

الجزء

الحكاية الاول

قال الاصمعي خرج الفضل بن يحيى الى الصيد يوما
وانا معه فبينما هو في البرية اذ نظر الى انسان راكب
على ناقة وهي ترقل به ارقالا عنيفا فقال الفضل ان
صدق ظني به ولم يكذب فهذا الرجل قاصد الينا
صنيع الفضل لنا مر وكان يحب صنيعة اللئام فلما
قرب الرجل من الفضل نزل عن ناقته وعقلها والتفت
الى الفضل وقبل الارض بين يديه وقال السلام
عليك يا امير المؤمنين فقال الفضل وعليك السلام
ولست بامير المؤمنين فقال السلام عليك ايها
الوزير فقال وعليك السلام ولست
بالوزير فقال وعليك السلام الآن
قاربت اجلس يا اعرابي من اين اقبلت
قال من ارض قضاعة فقال
من قصدت بالعراق قال هؤلاء
البرامكة قال لم يا اخا

لا هو ولا الوزير بل انا الفضل [illegible] فقال

يا اخا

يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل
خطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افردت لنفسك
من اخترته لقصدك او انتدبته لحاجتك قال
اجل قال من قال اطولهم باعا واسمحهم كفا واطهم
كرما قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد
فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل
القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس عاما لم يحضره الا
العلماء والادباء والفقهاء والشعراء والكتاب
والمتذاكرون في العلم افعالم انت قال لا قال
افاديب انت قال لا قال افعارف انت بايام
العرب واخبارها وانسابها ونوادرها واشعارها
قال لا قال افوردت على الفضل بكتاب وسيلة
قال لا فقال يا اخا العرب لقد غرتك نفسك
مثلك يقصد الفضل بن يحيى وهو ما عرفت به
من الجلالة باي ذريعة وباي وسيلة فقال
والله ايها الامير ما قصدته الا لاحسانه المعروف
وكرمه الموصوف فهما بيتان من الشعر قلتهما فيه

قال الفضل يا اخا العرب انشدني البيتين
فان كانا مما يصلح ان يلقى بهما الفضل اشرت عليك
بلقياه وان كانا مما لا يصلح ان تلقاه بهما بررتك
بشي من مالي ورجعتك الى باديتك وكنت لم تخلق
ولم يستخف شعرك قال او تفعل ايها الامير
قال نعم قال فاني والله اذن اقول

الم تر ان الجود من كف ادم • تحدر حتى صار يملكه الفضل
ولو ام طفل مسها جوع طفلها • غذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك
الفضل هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر غيرك
واخذ الجايزة عليهما بل انشدني غيرهما ما تقول
قال ايد الله الامير اقول

قد كان ادم حين حان وفاته • اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت ادم علة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك
الفضل ممتحنا هذان البيتان اخذتهما من افواه
الناس انشدني غيرهما تقول وانت بحضرته

قد رمقتك الادباء بابصارهم وامتدت الاعناق
اليك وتحتاج الى ان تناضل عن نفسك قال
اذن اقول والله ايها الامير

ملكت جهابذ فضل وزن نايلة • ومل كاتبه احصا ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة • خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت يا اخا العرب فان قال الفضل
هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه الناس
ما كنت قايلا قال اذن والله اقول

وللفضل صولات على صلب ماله • يري المال منه بالمذلة مذعنا
ولو ان رب المال ابصر ما له • لصلى على مال الامير واذنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك
هذان البيتان مسروقان انشدني غيرهما
ما تقول قال اذن والله اقول

ولو قيل للمعروف ناد اخا العلا • لنادى باعلا الصوت يا فضل يا فضل
ولو ان [illegible] انفقت من [illegible] • لاصبح من جدواك قد فقد الرمل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال الفضل [illegible]
هذان البيتان مسروقان ايضا فانشدني غيرهما

ما تقول قال اذن والله ايها الامير اقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل ۞ واني لذاك الصب والباذل الفضل
علي انني مثلا اذا ذكر الهوي ۞ وليس لفضل في سماحته مثل

قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل انشدني
غيرهما ما تقول قال اقول ايها الامير

حكي الفضل عن يحيي سماحة خالد ۞ فقام به التقوي وقام به العدل
وقام به المعروف شرقا ومغربا ۞ ولم يك للمعروف بعده ولا قبل

قال احسنت فان قال لك الفضل يا هذا قد ضجرنا
من المفضل والفضل انشدني بيتين على الكنية لا على
الاسم ما تقول قال اذا اقول

الا يا ابا العباس يا اوحد الورى ۞ ويا ملكا خير الملوك له فعل
اليك تسير الناس شرقا ومغربا ۞ فرادي وازواجا كانهم نمل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل
انشدني بغير الاسم والكنية وغير القافية قال
اذا والله اقول

يا اجل الله المنيف الذي اليه [illegible] اوري
[illegible] ابوابه [illegible]

قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل
هذان البيتان مسروقان انشدني غيرهما ما تقول
قال والله لئن زادني الفضل وامتحني بعدها
لاقولن اربعة ابيات ما سبقني اليهن اعرابي
ولا اعجمي ولئن زادني بعدها لاجمعن قوائم ناقتي
ولاجعلنها في حرام الفضل ولارجعن الي قضاعة
خايبا خاسرا ولا ابا لي فنكس الفضل راسه وقال
للاعرابي يا اخا العرب اسمعني الابيات قال
فاني والله اذن اقول

ولائمة لامتك يا فضل في الندا ۞ فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
اتنهين فضلا عن عطاياه للغني ۞ ومن ذي الذي ينهي السحاب عن المطر
كان نوال الفضل في كل بلدة ۞ تحدر ماء المزن في مهمه قفر
كان وفود الناس من كل وجهة ۞ الي الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فامسك الفضل على فيه وسقط على وجهه
ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب انا والله الفضل
ابن يحيي [illegible] الاعرابي [illegible] ايها
الامير [illegible]

تحرير صادق [illegible] ١٣٣٠

اقالك الله فاذكر حاجتك قال عشرة الاف درهم
قال الفضل ازريت بنا وبنفسك يا اخا العرب
عشرة الاف في عشرة وحضر غدا الفضل فاكلنا
وتفرقنا ونام الفضل ثم استيقظ فصلي وجلس عشا
للمنادمة في الحديث فقال له الفضل يا اخا العرب
انا كثيرا ما اسمع الشعر من شاعر ومادح ومنشد
ومغن وهو من جيد الشعر ومختاره حتى نسامه
في بعض الاوقات فهل عندك من حديث طريف نتعجب
به قال والله ايها الامير لاحدثنك بحديث
ما سمعت قط باعجب منه فقال الفضل على اسم
الله يا اخا العرب قال اعلمك ايها الامير
اني ضلت لي ابل في بعض الاحيان فمشيت في طلبها
من اول النهار الي اخره وقد كضني الجوع والعطش
فرميت طرفي يمنة ويسرة وورائي وقدامي فرفع من
امامي دخان قد لحق بعنان السما فاممته فاعترض
لي جبل فصعدت ذروته فاشرفت على ابيات شعر قليلة
وغدير ما يتدفق فنزلت من قلة الجبل الي حضيضه

وعرنا

وتمشيت في السهل امام الابيات فاذا انا بامراة
قد اقبلت كانها الشمس حسنا وعلى يدها طفل كانه
كوكب دري تقصد الغدير تريد الاغتسال فلما
رايتها على تلك الحالة تواريت حيث لا تراني فاقبلت
الي الغدير ونزعت ثيابها واقعدت طفلها وولجت
في الماء فلما قضت حاجتها من الاغتسال فالتحفت
بملحفتها وعصبت ذوائبها واخذت طفلها على
يدها واتت الابيات فاتبعتها فدخلت اكبر الابيات
فوردت على اثرها فسلمت فخرجت فلما راتني قالت
يا اخا العرب قد رايتك منذ هنيهة فما الذي
ابطاك قلت ما وافيت الا في هذه الساعة
قالت ما هذا الاعتذار وهل رايت الا كالشمس
وجها وبطنا كطي القباطي وفخذين كفخذي البعير
فقلت كل ذلك قد رايته فقالت ادخل الآن
للقرى الواسع فدخلت الي الخبا فقربت لي ثمار الطعام
فاكلت حتى [illegible] الظلام [illegible] نوق الابيات
يقدمها [illegible] تاكل الارض اكلا فلما

دني وراني ضرب بيده على سيفه فقالت له
ويلك انه ضيف فاطلق يده عن السيف وتاملته
واذا هو كالقرد في خلقه ودمامته ثم دخلوا فاججوا
نارا وقربوا قراهم واكلنا ثم قام فصعد معها الى
حجرتها وجعل يلاعبها ويداعبها فوقع في قلبي
امرهما فقلت جمعهما احسن من خلق الله في الدنيا واقبح
من براه الله على وجه الارض فوالله ما وقع لي هذا حرفا
حتى حدثته على حينه فقال يا اخا العرب كانك قد
فكرت في نفسك وقلت احسن من خلق الله واقبحهم
فكيف جمع بينهما فقلت والله ما عدوت ما في نفسي
فقال هل لك ان اخبرك بالحال التي جمعتنا فقلت
ما انا الى شي احوج مني الى ذلك قال اعلمك اني رجل
من بني حنيفة كنت عاشر عشرة اخوة لي وكان ابي
يبغضني من بينهم حتى وكلني برعي الابل وشا الله ان
ضلت لنا ابل في بعض الاحيان فارسل ابي اخوتي واحدا
بعد واحد في طلبها ثم [illegible] من جاء بطايل فقالوا
[illegible]

وقال

وقال قم ويلك واطلب الابل فقال والله
ما انصفتموني اذا وطيت ظهورها وطاب مركبها
ودرت البانها فهي لكم وانتم اربابها واذا هلكت
وضاعت فانا اروعها واطلبها فقال يا قم
ويلك واطلب الابل فما اراه الا من ان يوسعك ضربا
الى الليل فقمت خوف الضرب وانا على ما ترى من قبح
المنظر وشا الله ان كانت ايام خريف فمشيت من اول
النهار الى اخره البرد يضربني من جانب والجوع من جانب
والعطش من جانب فرماني مشيي الى ابيات فرايت
هذه المراة وهي عابرة في جنب بيت فلما رات
ما بي من سوء الحال قالت اظنك غريبا يا اخا العرب
قلت اجل قالت ادخل الى الفنا الواسع واستظل
فدخلت الى البيت فلقيت لهم نارا موججة فاصطليت
فلما اختلط الظلام جاء ابوها واخوها فاججوا
نارهم وقربوا قراهم فاكلت [illegible] ما [illegible] الا ان
امنت [illegible] من الجوع [illegible] من البرد و[illegible] من العطش
[illegible] ركابه [illegible] الطالع

فاخذت بمجامع قلبي واخذني كالهيام وجعلت احد
النظر وهي مطرقة خوفا ان يفطن ابوها واخوها
فلما راتني لا املك النظر عنها قامت وخرجت
كانها تريد حاجة فخرجت في اثرها فقالت ويلك
ما اغواك فقلت اجد احشاي تلتهب وقلبي يضطرب
محبة لك فما املك قلبي ولو شيت سكنت ما بي
فقالت امهل ويلك حتى ينام ابي واخي وادخل علي
الحجرة فلم ازل ارقبها حتى ناموا ثم قمت فحركت السجف
فقالت من هذا فقلت الضيف قالت اخرج
ويلك الى الفضا فانه استر وهي تريد هلاكي
وانا لا اعلم فخرجت الى ان صرت بباب الخبا اذ هجم
علي كلب لهم كانه السبع فجعلت ادفعه عن نفسي
وامشي القهقرا وهو يتبعني الى ان افضيت الى بير
سقطت وسقط الكلب على اثري وجعل ينبح
في ناحية البير وانا ادفعه عن نفسي فاحست
الصبية بمكاني في البير فخرجت حتى وقفت على
راس البير فقالت ويلك ما دهاك فقلت لا ادري

الا وانا والكلب في البير فقالت هلا ابصرت فقلت
حال الظلام بيني وبين النظر فقالت
على رسلك حتى ارجع اليك ثم رجعت الى الخبا
فجاءت برشا طويل فالقت الي طرفه وقالت تعلق
باسفله فاني ممسكة باعلاه فصعدت حتى اشرفت
على راس البير فما هو الا ان هممت بوضع رجلي على الجدار
معها حتى زلت قدمها فصرت انا وهي والكلب
في البير فجعلت تلطم وجهها وتخمش خدها
وتدعو بالويل والثبور في ناحية والكلب ينبح في
ناحية وانا قد رويت جلدي على القتل ليس سواه
ثم ان امها قامت تطلبها في مكانها فلم تجدها
فايقظت اباها وقالت ويحك قم واطلب ابنتك
فليست في مكانها فقام يتخلل الابيات في طلبها
حتى استدل عليها بنباح الكلب فاقبل حتى وقف
على راس البير فلما تحقق الامر صاح باخوتها وقال
ويلكم هبوا فان اختكم وكلبكم وضيفكم في البير
فهلم هذا الى سيفه وهذا الى رمحه وواحد هذا

فاشاوهذا مجنا دجاءوا ليجعلوا البير قبري وقبرها
وقبر الكلب **فلما** همّوا بالوقيعة قال لهم الشيخ
على رسلكم ثم قال انتسب فانتسبت له فاقبل على
اولاده ثم قال يا بني هذا يرجع الى كثرة في العدد
وقوة في العشيرة وانتم قليلون ومتى قتلتموه
طولبتم بدمه ولا طاقة لكم بثارات العرب وكنتم
قد جنيتم على انفسكم جناية اضطررتم معها الى
الجلاء عن اوطانكم وان اطلقتموه فهي الفضيحة العظمى
ولكن قد رايت اني ازوجها به في البير فقالوا
راينا لرايك تبع فافعل ما شئت **ثم** قال لي ويلك
الك مال قلت احكم علي بما تريد قال اريد مائة
ناقة حمرا وعبدا وجارية **قلت** اسود بذلك
في الحكومة فاني استطيع قال ما ابغي مزيدا فزوجني
لها في جوف البير ثم عمدوا اليها فصعدوا لها
وصعدوا بالكلب وصعدوا بي بعد الكلب فبت
ليلتي عندهم وخرجت من الغد اجد في السير حتى
شارفت الحي واطلعت على ابي خالي فقال ويلك

ما وراك قلت والله جيتك بخسارة ثانية قال وما ذلك
فقصصت عليه القصة وانبأته بخبري **فقال**
والله لاسلمنك ولا اشمت بك ثم جمع ابله واختار
لي منها مائة ناقة وابتاع لي عبدا وامة فسقت ذلك
اليهم وهذا اخبر بما تم عاهدته ان لا ابوح بخبره فلم
ازل حافظا يميني حتى سالتني ايها الامير فاعجب
الفضل بذلك اعجابا كثيرا وامر بان يدفع المال
اليه **فلما** صار بين يديه حسده وزير الفضل
على ذلك وقال يا مولاي هذا اسراف ياتيك جلف
من اجلاف البادية بابيات استرقها من اشعار
العرب فتجيزه بكل هذا المال **قال** فانه استحقه
باشخاصه الينا من ارض قضاعة **قال** اقسمت
عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبته
على كبد قوسك واومات به الى الاعرابي فان هو رد
عن نفسه ببيت من الشعر والا استعطف مالك
ويكون له في بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركبه
على كبد قوسه واوما به الى الاعرابي وقال له قد

سهمي ببيت من الشعر والا ارحتك من نفسك فانشا
يقول

وقوسك قوس الجود والوتر الندا ٭ وسهمك سهم العز فارم به فقري

فضحك الفضل حتى استلقى وانشا يقول

اذا ملكت كفي نيلا ولم ابذل ٭ فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على اي اخلاف الذي قد بذلته ٭ فلا مبقي بخلي ولا متلفي بذلي
اروني بخيلا نال مجدا ببخله ٭ وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل اعطوا الاعرابي مائة الف درهم
لقصده وشعره ومائة الف درهم لبكعيا شر قوايم
ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال
له الفضل مم بكاؤك يا اعرابي استقلالا لما اعطيناك
فقال لا والله ما استقللته ولكن ابكي على مثلك
كيف ياكله التراب وتواريه الارض وذكرت
ايضا قول الشاعر حيث يقول

لعمرك ما الرزية فقد مال ٭ ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ٭ يموت بموته بشر كثير

فوصل الاعرابي الى بلده بالمال فرحا مسرورا

وهذا

وهذا ما كان من خبر الاعرابي والفضل بن يحيى والله
تعالى اعلم ٭ الخبر الثاني ٭

قيل بينما خالد بن عبد الله القسري جالس
على سرير ملكه اذ راى اعرابيا يشق الصفوف فقال
افرجوا عنه فلما مثل بين يديه انشا يقول

اقول ما عندي اليك فتسمع ٭ ام لا فمر في اي شي يسمع

قال فرفع خالد راسه وقال للاعرابي ٭

قل ما تشا فانما لك اسمع ٭ هذا ففي نظري لذلك مقنع

فانشا الاعرابي وجعل يقول

اصلحك الله قل ما بيدي ٭ فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهري رمى بكلكله ٭ فارسلوني اليك وانتظروا

قال فاطرق خالد ساعة ثم رفع راسه وقال
ارسلوك الي وانتظروا قال اي والله انهما الامير
فقال خالد والله لا اعجلن سراحك اليهم ثم قال
يا غلام علي بالف دينار فلما حصلت بين يديه قال
خذها [illegible] ثم [illegible] يا غلام
الف [illegible] والف [illegible] [illegible] كلامه

حتي اتي لها ثم قال الف دينار والف دينار والف
دينار فاتي لها فقال خذ يا اعرابي فمد الاعرابي
كساه ولف فيه الالوف واراد ان يحملها فبكي
فقال خالد يا غلام مما بكاك يا اخا العرب استقللت
ما اعطيناك فقال لا والله ايها الامير ولكن بكيت
لما تاكل الارض من كرمك فقال خالد يا غلام
الف دينار فاتي لها وامر بالمال تحمل بين يديه
فلما ولي قال خالد ردوه فلما وقف بين يديه
قال يا اخا العرب متي عاد اليك خصمك متغشما
فاتنا متظلما فانا منصفوك منه انشا الله تعالى
فقال ايها الامير والله ان معي من فضلك
ما ادحض به حجة خصمي بقية عمري والله اعلم

الخبر الثالث

قيل اقام رجل على باب معن بن زائدة الشيباني
سنة لا يصل اليه فرق له الحاجب فقال
يا هذا اكتب حاجتك في رقعة واختصر فيها
فقال [illegible]

ثم كتبه في رقعة وختمها ودفعها الي الحاجب
فاخذها واوصلها الي معن رحمه الله فاذا فيها

مكتوب

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي الي معن سواك شفيع
فامر له بعشرة الاف درهم ثم اشتغل عنه بالحديث
ساعة ثم التفت فراي الرقعة فامر له بعشرة الاف
درهم ثم اشتغل عنه بالحديث ساعة ثم التفت
فراي الرقعة ثم اشتغل عنه بالحديث ساعة ثم
التفت فراي الرقعة فامر له بعشرة الاف درهم
فلم يلحقه الرسول فرجع وقال يا سيدي ما لحقت
الرجل فقال معن اتراه ظن انا نسترجعها
والله لو وقف لانفذن له بعشرة يتبعها عشرة
الي ان تفني بيوت المال

الخبر الرابع

قيل وقف رجل بباب خمارويه بن احمد بن طولون
سنة كاملة لا يقدر على الدخول اليه فاتفق
ذات ليلة خمارويه بن احمد بن طولون فقال
لغلامه اخرج وانظر من على الباب من الشعرا

فوجد ذلك الرجل فادخله فلما مثل بين يديه وسلم
عليه قال له يا اخا العرب هات ما قلت فينا
فقال ايها الملك ان لي اليوم سنة كاملة
لم اقدر على الدخول اليك ولقد قلت فاكثرت ومدحت
فاطنبت غير اني جاءني بالامس كتاب عن امراتي من
بغداد ورددت جوابها فانشا يقول

كتبت تبتغي الاياب وتوصي • بتعجيله اشد وصيه
وشكت عيلة الي وقالت • عد الينا ولو بغير هديه
قد لبسنا ثوب التجمل حتى • لم يبق فيه بقيه
فالي كم تغيب الغايب البارح نحيي • عليه صرف المنيه
اتزوجت ام اصبت بمصر • غصنة اجنة البنان صبيه
فتشاغلت عن عيون تراعيك • على القرب بكرة وعشيه
فرددت الجواب مملا فاني • سوف اتيك منه بالامنيه
بالوف من الدنانير خمس • من خمارويه ومن احمديه

قال او ضمنت لها ذلك يا اخا العرب اذا والله
لاعجلن سراحك اليها ولاوفين ضمانك لها
يا غلام [illegible] دينار من [illegible] ثلاثة الاف من ضرب

ابي فاتي لها فقال الاعرابي فضمنتها وخرجت
مسرعا فلم اشعر الا والخادم في اثري قد لحقني وقال
ارجع فرجعت مسرعا وظننت انه يستعيدها مني
فلما وقفت بين يديه قال لي يا اخا العرب
انك ضمنت لها الوفا في شعرك ثم فكرنا انه لابد
من النفقة في الطريق وتصل اليها يا غلام ائتني
بخمسة الاف فاتي له بها فسلمها له خمسة الاف
قال فضمنتها وخرجت بها مسرعا فلم اشعر الا
والخادم في اثري فقال ارجع فرجعت اليه فلما
وقفت بين يديه قال لي يا اخا العرب انها تذكر
لك في شعرها تقول لك • [illegible] •

اتزوجت ام اصبت بمصر • غصنة اجنة البنان صبيه

فقد اردت ان احقق ظنها فيك فسلم له جاريه
بخمسمائة دينار وجهزها بخمسمائة دينار قال
فضممت المال والجارية وانصرفت عنها في احسن
حال وانعم بال

الخبر الخامس

قال محمد بن يزيد الدمشقي ما شعرت في يوم

الليالي الا واذا بقارع يقرع الباب فقلت من ابنا
فقال اجب الامير فقلت ومن الامير قال
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فقلت لعلك
غلطت في الرسالة قال الست محمد بن يزيد
الدمشقي قلت بلي قال اليك ارسلت قال فدخلت الي
منزلي ولبست اطمارا كانت لي وخرجت اقفوا اثره
حتي اتيت دار الفضل فدخل قبلي مبادرا وقال لي اقف
مكانك حتي اخرج اليك فما لبثت الا يسيرا حتي خرج
الي وقال ادخل يا محمد فدخلت فاذا انا ببهو عظيم
وفي صدر ذلك البهو مرتبة وفيها يحيى بن خالد
والفضل وجعفر وسايرولده على مراتبهم والخلق بين
ايديهم من القضاة والعدول والفقها والتجار
وجميع اهل الدولة وغيرهم فاقبلت اشق الصفوف
حتي سلمت عليهم فامرني الفضل بالجلوس عندهم
فلما استقر المجلس باهله فتح باب بيت عن يمين
الفضل فاخرج مولود للفضل ووضع في وسط القوم
وكانت ليلة صيام [illegible] فلا علم لي فاقبلوا يقراون القران

والند بينهم مختلف والشماع المعنبرة تمضي عليهم
بايدي الخدم فلما فرغ القوم من ختمهم قام الشعراء
واحدا بعد واحد كل منهم يهنيه بطلعة المولود ويبشره
برويته فلما فرغوا نثرت عليهم الدنانير ملتوته
بالمسك وما بقي منهم احد الا اخذ في كمه دنانير
واخذت من جملتهم فلما انصرف القوم وانصرفت
في جملتهم لحقني خادم الفضل وقال ارجع يا محمد
فرجعت فالفيت الي الفضل وهو جالس مع ابيه
فقال يا محمد اجلس فجلست فقال سمعت
ما كان منذ الليلة والله ما اعجبني شي من اشعارهم
وقد احببت ان تقول لي في ذلك شيا فقلت ايد
الله الامير هيبتك تمنعني من الشعر فقال لا بد
ولو بيتا واحدا فقلت ذلك كثير فاطرقت ساعة
ورفعت راسي فقلت قد حضرني بيتان اقولهما
فقال هاتهما فانشدتها اقول
ففرح بالمولود من آل برمك ليهن الندا والمجد والجود والفضل
ولعمري فيه [illegible] ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال فتهلل وجه الفضل فرحا وقال ما سررت
قط بمثلها وامر لي بعشرة الاف دينار وقال
لي خذها وهي دون حقك يا محمد فاخذتها وتوجهت
الى منزلي وانا من اشد الناس فرحا فلما اصبحت
اشتريت ارضا وعقارا وفتح الله علي وكثر مالي
وعظم جاهي فما اقمت الا يسيرا حتى دارت على البرامكة
الدايرة وقتلوا باجمعهم وكان من امرهم ما كان
فلما كان بعد سنين كثيرة اتفق لي انني اردت
دخول الحمام فارسلت الى حمام بازاء داري وامرت
قيمه بتنظيفه ولا يدخله احد ثم ركبت بغلتي
ودخلت الحمام فلما قضيت ما احتاج اليه امرت
صاحب الحمام ان يدخل الي قيما فدخل علي غلام
حسن الوجه فدلكني وغمزني فلما استلقيت على
قفاي ذكرت ايام البرامكة والفضل وان جميع
ما املكه من فضل الله وعلى يديه فقلت ويفرح
بالمولود من آل برمك البيتان قال
فما [illegible] الا [illegible] وقد انقلبت عيناه

وتغير

وتغير وجهه وانتفخت اوداجه وسقط مغشيا
عليه فلما عاينت منه ما عاينت لم اشك انه مجنون
فخرجت مبادرا واغتسلت ولبست ثيابي وركبت
بغلتي وانصرفت الى منزلي ثم ارسلت الى قيم الحمام
وقلت له ما حملك ان ادخلت علي مجنونا يدلكني
احمد الله على السلامة منه فقال والله يا مولاي
ما هو بمجنون وان له عندي سنين كثيرة ما رايت
منه قط هذا فقلت علي به الساعة فلما اتاني
وحصل عندي ادنيته مني وانسته فلما استقر به
المجلس قلت له ما ذلك العارض الذي رايته منك
قال وما رايت قلت رايت وقد ظهر منك ما استحيي
ان اذكره لك قال رايتني جننت قلت نعم قال فهل
تعلم سبب ما كان ذلك قلت لا ادري قال مما كنت
تنشده بالوقت قلت بيتين من الشعر قال وما
هما فانشدته اياهما قال ومن قايلهما قلت انا
قايلهما قال فيمن قلتهما قلت يحيى وولده الفضل بن يحيى
قال [illegible] الساعة [illegible] الفضل بن يحيى فقلت لا

قال انا ولد الفضل بن يحيي وانا صاحب ذلك الصايح
في قلت البيتين فلما سمعت البيتين منك وكنت
قد سمعتهما قبل وعلمت انهما في ضاقت علي الارض بما
رحبت وظهر مني ما رايت **قال** محمد فوثبت وقبلت
راسه وعينيه وقلت يا سيدي انا والله عبدك
وجميع ما املكه لابيك وبركاته والله ما لي ولد
ولا قرابة يرثني وانا شيخ كبير وقد عزمت ان احضر
شاهدين واشهدهما ان جميع ما بيدي وما املكه
لك دوني من مالك وما لي من مالك واكون اعيش
في فضلك الي ان اموت فتغرغرت عيناه بالدموع
وقال والله لا رجعت في شي وهبه لك والدي وان
كنت محتاجا الي ذلك وخرج موليا فخرجت وراه
واقسمت عليه بالله ان ياخذ الكل او البعض فكره
ومضي وكان اخر عهدي به والله تعالي اعلم

الخبر السادس

ذكروا ان محمد بن علي الاعربي وفد علي عبد الله بن
طاهر وهو بخراسان فانفق عليه فغمر وقال له

فاقام معه ثلاث سنين حتي ظفر ورجع الي بلده بخارا
فحط خارج المدينة فارق محمد بن محمد في تلك
الليلة **فانشد يقول**
افي كل يوم غربة وتروح ٭ اما للنوي من راحة فيريح
لقد طلح البين المشت ركائبي ٭ فهل لا ارين البين وهو طليح
وذكرني الاحباب نوح حمامة ٭ نعمت ودو والشجو الحنون ينوح
علي انها ناحت ولم تذر دمعة ٭ ونحت واسراب الدموع سفوح
تنوح وفرخاها بحيث تراهما ٭ ومن دون افراخي مهامه فيح
عسي جود عبد الله ان يعقب النوي ٭ فيضحي بارض الرمل وهو طريح
فلما سمع عبد الله هذا الشعر بعث اليه في ليلته
وقال انشد الابيات فانشدها فلما اتمها قال
ما نحويه دار من عبيد واماء واحرار لوجه الله
تعالي وما له صدقة لا دخلت داري ولا وصلت
حرمي او تتصل بحريمك ثم جهزه باحسن الجهاز وبرز
له الخيل والرجال واجزل له العطية ومضي من بخارا
الي البصرة وامر الذين معه ان لا يرجعوا الا بكتابه
بعد ان يصلوا الي اهله وعياله فلم يبرح هنا الا عبد الله

حتى رجع اليه خبره بوصوله الي اهله مع الرسل بعد
ستة اشهر ودخل دار مملكته بعد ذلك والله اعلم

الخبر السابع

ذكروا عن الواقدي انه قال اصابت اضاقة شديدة
وهجم شهر رمضان وانا بغير نفقة فضاق ذرعي
لذلك وكتبت الي صديق لي علوي اساله ان يقرضني الف
درهم فبعث الي بها في كيس مختوم فتركها عندي فلما
كان عشا ذلك اليوم وردت علي رقعة من صديق
لي يسالني اسعافه بنفقة شهر رمضان بالف درهم
فوجهت بالكيس اليه بختمه فلما كان من الغداة جاني
صديقي الذي اقترض مني هو والعلوي الذي اقترضت
منه فسالني العلوي عن خبر الدراهم فقلت صرفتها
في حوايجي فاخرج الي الكيس بختمه وقال اعلم انه
قرب هذا الشهر وما عندي سوي هذه الدراهم فلما
كتبت الي وجهت بها اليك وكتبت الي صديقنا هذا
اقترض منه الف درهم فوجه الي بالكيس فسالته عن
الوجه فشرحها لي وقد جينا الي ان نقتسمها بيننا

والي ان ننفقها قد يفتح الله بالفرج قال
الواقدي فقلت لهما لست ادري اينا الاكرم فاقتسمناها
ودخل شهر رمضان فانفقت ما حصل لي منها وضاق
صدري وبقيت افكر في امري فبينما انا كذلك اذ
بعث الي يحيي بن خالد البرمكي في سحر يوم فمضيت
اليه فقال لي يا واقدي اني رايتك البارحة
فيما يري النايم وانت في حال دلتني انك في حال
شديد فاشرح لي امرك فشرحته الي ان بلغت
حديث العلوي صديقي والالف درهم فقال لا ادري
ايكم اكرم وامر لي بثلاثين الف درهم ولصاحبي
بعشرين الف درهم لكل واحد منهما بعشرة وقلدني
القضا من ذلك الوقت والله تعالي اعلم

الخبر الثامن

ذكروا انه كان في زمن سليمان بن عبد الملك رجل
من بني اسد يقال له خزيمة بن بشر بالرقة وكان
له مروة ونعمة حسنة وفضل وبر بالاخوان فلم
يزل على تلك الحالة حتى قعد به الوقت فاحتاج

الى اخوانه واصدقايه الذين كان يتفضل عليهم
فواسوه احيانا وملوه فلما راي تغيرهم اتا امراته
وكانت ابنة عمه فقال يا ابنة العم قد
رايت من اخواني تغيرا اعمني وقد عزمت على لزوم
منزلي حتى ياتي على اجلي او فرج من عند الله سبحانه
وتعالى فاغلق بابه واقام يتقوت مما عنده حتى
نفد ما بقي عنده وكان عكرمة الفياض واليا على
الجزيرة فبينما هو في بعض حديثه اذ جرى ذكر خزيمة
وكان عنده عدة من وجوه البلد فقال ما حاله
فقالوا صار من سوء الحال الى ان اغلق عليه بابه
ولزم منزله وحجابه فقال ما وجد له مواس
ولا مكافي قالوا لا فامسك عكرمة على ما في نفسه
فلما كان من الليل عمد الى اربعة الاف دينار وجعلها
في كيس وامر باسراج دابته سرا من اهله وولده
وركب ومعه غلام حبشي غلامه يحمل الكيس ثم
خرج فلم يزل حتى وقف بباب خزيمة واخذ الكيس
من الغلام وامره ان يتنحى عنه وقرع الباب

فخرج

فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس فقال له
اصلح بهذا شانك فراى خزيمة كيسا ثقيلا فوضعه
بين يديه ثم تناول عنان دابته وقال من انت جعلت
فداك فقال ما جيتك هذه وانا اريد ان تعرفني
قال ما اقبلها او تخبرني من انت فقال انا جابر
عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة
الى امراته وقال ابشري فقد اتا الله بالفرج والخير
وان كانت فلوسا فهي كثيرة فاسرجي فقالت لم يكن
عندنا نار ولا سبيل الى السراج فبات يلتمسها
فيجد خشونة الدنانير ولا يصدق لكثرتها ورجع
عكرمة الى منزله فوافا امراته وكانت ابنة عمه ايضا
وكان لها منه موقع وقد انتبهت وسالت عنه
فاخبرت بركوبه منفردا فشقت جيبها ولطمت وجهها
فلما نظر اليها عمه ذلك وقال لها ما لك يا ابنة عمي
فقالت عكرمة غدرت بابنة عمك فقال والله ما فعلت
فقالت امير الجزيرة يخرج بعد هدو من الليل منفردا
من غلمانه ما يكون الا الى زوجة او سرية قالت

ما خرجت الي واحدة منهما قالت اخبرني ما الذي
خرجت له فقال يا هذه اني لم اخرج لهذا الوقت
وانا اريد ان يعلم بي احد قالت لا بد قال وتكتميه
قالت افعل فاخبرها بالقضية علي وجهها وما كان
من قوله لخزيمة ورده عليه ثم قال لها اتحبين ان
احلف لك علي ذلك قالت لا فان قلبي قد سكن الي
ما ذكرت لي قال واصبح خزيمة فاصلح حال الغرما
واصلح من حاله ما يجب اصلاحه ثم تجهز الي سليمان بن
عبد الملك بفلسطين فلما وقف بباب داره دخل
الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهور المروءة
والفضل فاذن له فلما سلم عليه وكان سليمان له
عارفا فقال يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سوء الحال
قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي عنها
قال فبماذا نهضت الان فاخبره بقضيته من اولها
الي اخرها قال فهل عرفته قال لا يا امير المومنين
وذلك انه كان متنكرا قال فتلهف سليمان اذ ليس
يعرفه خزيمة فقال والله لو عرفناه لاعناه علي مروته

ولجزيناه

ولجزيناه بها مع اهله ثم انه ولى خزيمة الجزيرة وعقد
له لها وهي يومئذ ولاية عكرمة فبلغ عكرمة الخبر
فقال بارك الله له فلما دنا خزيمة من البلد خرج
عكرمة الي لقايه والناس معه فلما سلم عليه سار الي
موكبه ومضى خزيمة حتى دخل دار الامارة وامر ان يوخذ
لعكرمة كفيلا وامر بمحاسبته فوجد عليه فضولا كثيرة
فبعث اليه في اداها فقال ما لي الي شي منها سبيل
ولا اجدها فقال خزيمة لا بد منها فقال ما هي عندي
فاصنع ما انت صانع فامر به فكبل بالحديد قال فاقام
كذلك شهرا او اكثر فاضناه القيد واضر به وبلغ
امراة عكرمة الخبر وان الوالي هو خزيمة بن بشر فضاق
صدرها فدعت مولاة لها ذات عقل قالت لها اذهبي
الي باب هذا الامير واستاذني عليه وقولي له
عندي نصيحة وما احب ان يسمعها غيرك فاذا خلوت
به فقولي له ما هذا جزا جابر عثرات الكرام ان تكافيه
بالحبس الشديد والضيق والحديد فلما قالت
له ذلك فقال [illegible] وانه لهو قالت نعم

ثم وثب وامر بدابته فاسرجت وبعث الى وجوه البلد
فجمعهم وخرج بهم الى السجن فلما راه السجان قام مذعورا
فقال له افتح القفل ودخل ومن معه فلقي عكرمة
في قاعة الحبس متغيرا قد اضناه القيد والسجن فلما
نظر الى خزيمة والى الناس معه احتشم ونكس راسه
فاقبل خزيمة واكب على راسه يقبلها فرفع راسه
اليه قال لما اوجب ذلك قال كرم فعلك وسوء
مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك قال فاتي
بالحداد ففك قيده وامر خزيمة ان يوضع القيد
برجله فقال عكرمة ما تريد قال اريد ان ينالني من
الضر مثل ما نالك من الحبس والضيق والقيد فالا عليه
ان لا يفعل ذلك ثم خرجا جميعا وقد اوقفت لهما
دابتان بباب الحبس فركبا وخرج الناس معهما حتى
وافيا باب خزيمة فاخذ بطارح منه ودخل به قصره
فقال له ما تريد قال اريد ان اغير ما ظهر بك من
الحبس وحيائي من ابنة عمك اشد من حيائي منك
فامر به الى الحمام واصلح له خطابا ودخلا جميعا

وقام

وقام خزيمة اليه وتولى امره بنفسه فقال له عكرمة
اسالك ان لا تفعل فحلف لا يتولى امره احد سواه
ففعل ثم خرجا الى المنزل فاكلا ثم دعا خزيمة باحسن
ثيابه واوفر دوابه وافصح خدمه فدفع الى عكرمة ذلك
وخرج معه حتى وقف على باب منزل عكرمة واستاذن
بالسلام على ابنة عمه واعتذر اليها فقبلت عذره
وجزته خيرا بما فعله ثم ساله خزيمة ان يسير معه
الى سليمان بن عبد الملك فسارا جميعا حتى قدما على
سليمان بالرملة فلما دخل عليه الخادم واعلمه بقدوم
خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم
بغير امرنا ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل عليه
قال له سليمان قبل ان يسلم ما وراك قال خير يا امير
المومنين ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان ابشرك
لما رايت من لهفك عليه قال ومن هو قال عكرمة الفياض
قال وما كان خبره فقص عليه امره واذن لعكرمة فدخل
وسلم عليه فرحب به وادناه واجلسه وقال يا عكرمة
ارفع حوائجك كلها فقال اعفني يا امير المومنين

قال لا بد ثم دعا له بدواة وقرطاس وقال له اسخ واكتب
حوائجك ثم اتي بالرقعة فامر بانفاذها من ساعته
وامر له بعشرة الاف دينار ثم دعا بقناه فعقد له علي
الجزيرة وارمينيه واذربيجان وقال له امر خزيمة
اليك ان شئت فاعزله وان شئت فاتركه قال بل
اتركه في عمله يا امير المومنين ثم انصرفا جميعا فلم يزالا
عاملين مدة سليمان رحمة الله عليهم اجمعين والله اعلم

الخبر التاسع

روي عن سعيد بن العاص وكان قدم الكوفة عاملا
لعثمان بن عفان رضي الله عنه وكان بالكوفة رجل
من القرا يتغشي عنده وقد ساءت حالته فقالت له
امراته ويحك انه بلغنا عن اميرنا هذا كرم فاذكر له
حالك لعله ينيلنا شيا فلم يبق الضر فينا بقيه فقال
ويحك لا تخلقي وجهي قالت فاذكر له ما نحن فيه علي كل حال
فلما كان وقت العشا اكل عنده فلما انصرف الناس قعد
الرجل فقال له سعيد اظن جلوسك لحاجة فاذكرها
فحصر الرجل فقال سعيد لغلمانه تنحوا ثم قال للرجل يرحمك

الله انما انا وانت فاذكر حاجتك فتعقد وتحسر فنفخ سعيد
المصباح فاطفاه وقال يرحمك الله لست تري وجهي
فاذكر حاجتك فقال اصلح الله الامير اصابتنا حاجة
واحببت ذكرها لك فقال له سعيد اذا اصبحت فالق
وكيلي فلانا فلما اصبح الرجل لقي الوكيل فقال له الوكيل
ان الامير قد امر لك بشي فاطلب من يحمله معك قال
ما عندي من يحمله وانصرف الي امراته وجعل يلومها
وقال لها قال لي وكيله ايتني بمن يحمله وما اظنه الا
امر لي بقوصرة تمر او قفيز بر وذهب ما وجهي ولو كانت
دراهم او دنانير اعطانيها بيدي فلما كان بعد ايام
قالت امراته يا هذا قد بلغ منا الامر الي ما تري ومهما
اعطاك الامير يقوتنا اياما فالق وكيله فلقيه فقال
له الوكيل اني كنت اخبرت الامير انك ليس لك من يحمل ما امر
به فامرني ان اوجه معك بما امرني به لكنني لم اعرف
منزلك ثم انه اخرج ثلاثة من السودان علي راس كل
واحد منهم بدرة وقال امضوا معه الي منزله فلما بلغ
الرجل الي منزله فتح الرجل بدرة منها واخرج منها دراهم

ودفعها الى السودان وقال انصرفوا قالوا الى اين ونحن
عبيدك انه ما حمل مملوك للامير هدية الى احد فرجع
المملوك الى ملكه قط قال فصلحت احوال الرجل واستظهر
على دنياه والله تعالى اعلم

الخبر العاشر

قالت نوار امراة حاتم الطاي اصابتنا سنة اقشعرت
لها الارض واغبر لها افق السما وماتت الابل جزبا وضبت
المراضع عن اولادها وايقنا انه الهلاك فوالله اني لفي
ليلة بعيدة ما بين الطرفين اذ يضاغا اولادنا من
الجوع فهمت اليهم فما رقدوا الا بعد هداه من الليل فاقبل
حاتم الطاي يعللني فتهمت ما يريد فتناومت اذا برجل
وامراة يقرعان الباب فقال من هذا فوليا ثم عادا فقال
من هولاء فقالت المراة امتك فلانه وبعلها واولادها
ذهبنا جوعا فما وجدنا معولا الا عليك ابا عدي فقال
عجلي اولادك وزوجك فقد اشبعك الله واياهم فجاءت
المراة ومعها ستة من العيال وزوجها وهي كانها نعامة
حولها رب لها فوثب الى فرسه فجا لبيته بمدية فنحر
ودفع اليهم المدية واججوا نارا عظيمة وقطعوا ذلك

اللحم

اللحم واشتووا به فقال لهم حاتم يا سوءتاه تاكلون
دون اهل الصيم وجعل ياتيهم بيتا بيتا هبوا عليكم
بالنار ويلفع بثوبه ناحية وهو ينظر الينا والله ما ذاق
منه مزقة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض
الا عظم او حافر

ومن الاشعار المروية في الكرم قول حاتم الطاي وقيل انه لامراة بن عكاف التميمي

بانت سعاد وامسى حبلها انقضبا • وزودتني وما زودتها نصبا
قالت ملامة اين المال قلت لها • المال ويحك لاقى الحمد واصطحبا
الحمد فوق مالي في الحقوق ولم • يترك لي الحمد مالا ولا نشبا
يلوم في الجود اقوام وتعذلني • على فراق اخ صاحبته حقبا
فان اطعتك في جود وفي كرم • بعد المشيب فان الحكم قد ذهبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة • اليك رحال القوم والقربا
• في ساحة الدار او تبني لهم قببا
في ليلة من جمادى ذات اندية • لا ينظر الضيف من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة • حتى تلف على خيشومها الذنبا

وناقة بين ارفاق تذكره ٭ لما نعوها الداعي شعبا انتخبا

قالت سعادة ما شي يقوم به ٭ على العيال وما يلقى لهم نشبا

الا لبونا نسيناها مصررة ٭ لم ينصف البعث حتى تمرق الحلبا

قلت احسيها فيها منعة لهم ٭ ما لم ينخ طارق يبغي القرا شغبا

ثم التفت اذا ضيف فقلت لها ٭ هاتي اللبون وهاتي النار والحطبا

لما اختفى الضيف واعتاقت لبونتنا ٭ بكى العيال وغنى قدرنا طربا

لاشي احسن من شي احدثه ٭ بعد العشا ومن حي اذا وجبا

وليلة ليس بد في الكلب مضجعه ٭ في النار وهنا ولو اشعلتها حطبا

وهبت للضيف ما يهوي ليشكرني ٭ وقمت منتصبا للمجد مرتقبا

فاستنشقت جارتي قدري فقلت لها ٭ هل عندي دوا يذهب السغبا

يا ايها الضيف لا تياس بعقوتنا ٭ واحلل رحالك ان البوس قد ذهبا

لما نزلت بقوم دون منزلنا ٭ لقوك يوما لخلت البوس معتقبا

هيهات ان بني قحطان منزلهم ٭ كمنزل الغيث يعلو السهل والحدبا

ما لا يفوت وما قد فات ليس به ٭ فلم يفتني الحق الذي كتبا

اسعى

اسعى لاطلبه والرزق يطلبني ٭ والرزق اكثر شي للفتى طلبا

الباب الثاني في الادب والعلم والعفو والحلم

قيل قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام حدث فجعل يتحوش الكلام يعني يتاهب فقال عمر كبروا كبروا قدموا اشياخكم فقال الغلام يا امير المومنين انه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان ذلك كذلك لولي الامر من هو اسن منك فقال تكلم عافاك الله فقال يا امير المومنين انا لم ناتك الا رغبة لا رهبة اما الرغبة فقد قامت بلادنا ودخلت علينا منازلنا واما الرهبة فقد عاذنا الله بعدلك من جورك فقال من انتم اذا فقال نحن وفد الشكر اتينا شوقا اليك ونشكر الله اذ من بك علينا فقال عظني ايها الغلام فقال يا امير المومنين ان من الناس ناسا غرهم الامل واغشاهم ثنا الناس فلا تغتر بنفسك كمن اغتر بهؤلاء ومدحك بما علم الله منك خلافه وما قال رجل في رجل شيئا الا وهو يقول على ضد ذلك اذا سخط فهملت دموع عمر بن عبد العزيز

وقال

تعلم فليس المرء يولد عالما ٭ وليس اخا علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ٭ صغير اذا التفت عليه المحافل

وقال بعضهم

مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم ٭ وعنه فكاشف كل من عنده علم
ففيه جلا للقلوب من العمى ٭ وعون على الدين الذي امره حتم
فاني رايت الجهل يزري باهله ٭ وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
يعد صغير القوم وهو كبيرهم ٭ وينفذ منه فيهم القول والحكم
فاي رجاء في امرء شاب راسه ٭ وافنى شبابا وهو مستعجم قدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنه ٭ تركب في اعضائه الشحم واللحم
اذا سئل المسكين في امر دينه ٭ بدت رحض العي في وجهه يسم
فهل نظرت عيناك اقبح منظر ٭ من اشيب لا علم لديه ولا حلم
ومن جد في شرب المدام ادامها ٭ بما في مناهي شربها ورد الحكم
هو المراة السوء فاحذر بها ٭ فاولها خزي واخرها ذم
وخالط رواة العلم واصحب خيارهم ٭ فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ٭ نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ٭ ولا لاح من غيب الامور لنا رسم

الحكاية الثانية

قيل كان عامر الشعبي عامل اهل العراق خرج على الحجاج
ابن يوسف الثقفي مع عبد الرحمن بن الاشعث فيمن خرج
فلما ظهر امر الحجاج وقيل ان ابن الاشعث اتي بالشعبي
الى الحجاج موثقا فلما بلغ الباب لقيه يزيد بن ابي
سلم فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم
بيوم شجاعة ولا شفاعة للامير بالنفاق والشرك
فقلما تنجو قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج قال
يا شعبي اكنت ممن خرج علينا مع ابن الاشعث فقلت
اصلح الله الامير اجتزت الجناب وارفض المضجع وضاق
المسلك واكتحلنا السهر واستحلفنا الخوف ووقعنا
في فتنة عمياء صماء لم يكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء
وهذا ابن ابي سلم قد كنت اكاتبه باخباري مساء
وصباحا فقال يزيد بن ابي سلمة صدق ايها
الامير فقال الحجاج هذا والله لا ممن ضربنا بسيفه
ولا ممن ضربنا برمحه ثم اقبل يعتذر بالمحال الصدق
والله ما بروا ابحر وحصوا علينا ولا قووا لما فجروا ثم

اطلقوا عنه ثم احتاج الي فريضة فقال ما تقول في
ام واخت وجد فقال الشعبي اختلف فيها خمسة
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم علي وابن عباس
وعثمان وزيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال
ابن عباس للام الثلث وللجد الباقي وجعل الجد ابا
وقال عثمان للاخت الثلث وللام الثلث وللجد الثلث
وقال عبد الله بن مسعود المسئلة من ستة للاخت النصف
وللجد الثلث وللام السدس وقال زيد المسئلة من تسعة
للجد اربعة اسهم وللاخت سهمان وللام ثلاثة
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم المسلة من
ستة للاخت النصف وللجد السدس وللام الثلث قال
الشعبي فامر لي الحجاج باخراج عطايا وعفا عني
وهذه المسئلة تسمي الخرقا وهي في بعض الاكدرية
فاذا زدت عليها زوجا كانت اكدرية وفيها اقوال
الصحابة رضي الله تعالي عنهم اجمعين والله اعلم

الحكاية الثالثة

قيل كتب عبد الملك بن مروان الي الحجاج بن يوسف

لم يبق من لذة الا اتيت عليها الا مجالسة الشعبي
فاذا قرات كتابي هذا فابعث الي به مكرما قال
الشعبي فسافرت حتي قدمت علي عبد الملك بن مروان
فاتيت بابه فاجلسني حاجبه علي كرسيه ودخل فلم
يلبث ان خرج وقال ادخل يا شعبي فدخلت فاذا عبد الملك
جالس علي كرسي في صحن الدار بين يديه شيخ اشيب الراس
واللحية وهو ينشد وعبد الملك يقبل عليه فسلمت
فرفع راسه الي فرد ثم اومي الي بقضيب في يده ان اجلس
علي يساره فجلست واقبل علي الشيخ وهو ينشد فلما
فرغ من شعره قال من اشعر الناس قال انا يا امير
المومنين فامتلات غيظا وقلت كذب والله يا امير
المومنين وكان في الوقت قدم ولد لعبد الملك فقبله
ووضعه في حجره فقلت اشعر منه يا امير المومنين الذي

يقول

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر ... فالاعرج خير الانام
ثم لهند ولهند قد اسرع في الخير ثلاث منهم امام

حمسة ابا وهم ما وهم اكرم ٭ بهم من شرب صوب الغمام
قال فتبسم عبد الملك معجبا من كلامي قبل
المسئلة لي ثم اقبل علي بوجهه وقال كيف حالك
يا شعبي قلت بخير يا امير المومنين جعلت فداك ثم
اخذت الي المعاذير مما كان مني مع ابن الاشعث فقال
يا شعبي اكفف علي هذا فلست بسامعه منا في قول
ولا فعل حتى نفارقنا فقال الشيخ من هذا يا امير
المومنين قال هذا الشعبي فقال لا والا بجبل
ما استعذت من شر هذا قط ثم قال صدق والله
يا امير المومنين النابغة اشعر مني فتاملته فاذا
هو الاخطل ثم اقبل عبد الملك علي الاخطل وقال
يسرك شعر اخر مكان شعرك فقال لا والله يا امير
المومنين الا ان رجلا منا كان حاملا ضيق الذرع
قال ابياتا وددت اني قلتهما قال له عبد الملك وما
هي قال للقصاي الثعلبي حيث يقول
ليس الحديد به يلقي بشاشته ٭ الا قليلا ولا ذو واخلة يصل
والعيش لا عيش الا ما بقربه ٭ عين ولا حال الا سوف ينتقل

والناس

والناس من يلق خيرا قايلون له ٭ ما يشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ٭ مع التاني وكان الحزم لو عجلوا
لا اذا ولا ذا في الافراط احمده ٭ واحمد الامر باتي وهو معتدل
وهي طويلة اخترنا منها هذه الابيات فقال الشعبي
قد والله يا امير المومنين قال ما هو خير منها فاقبل
علي بوجهه وقال كيف قال قلت قال
طرقت جنوب رحالنا من بطرق ٭ ما كنت اعهدها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد حرايه ٭ في حسن معلا والذي هو مطبق
هل لا طرقتاه الحياة لذيذة ٭ واذا الزمان جديده لم يخلق
ليت الهموم عن الفواد تفرجت ٭ وخلا كلامي باللسان المطلق
لا علقن علي المطي قصايدا ٭ تدعو الرواة بها طوال المنطق
حتى استتميتها الى اخرها ثم قال اقبل علي عبد الملك
وقال ما تقول في النابغة يا شعبي قلت يا امير
المومنين اما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد فضله
علي غيره فقال كيف ذلك قلت خرج ذات
يوم وبنا به ناس من الشعراء فقـ

ايكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية • لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب

فقالوا النابغة يا امير المومنين قال هو اشعر
شعرائكم ثم خرج ذات يوم وهم مجتمعون ببابه

فقال ايكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي • وان خلت ان المنتاى عنك اوسع
خطاطيف حجن في حبال متينة • يمد بها ايد اليك نوازع

قالوا النابغة يا امير المومنين فقال هو اشعر شعرائكم
ثم خرج يوما اخر وهم مجتمعون ببابه فقال

ايكم الذي يقول

تحسبك عاريا خلقا ثيابي • على حال تظن بي الظنون
يحب لي الكميت قليل وفر • لتذكرني الامور واستعين
فالفيت الامانة لم اخنها • كذلك كان نوح لا يخون

فقالوا النابغة يا امير المومنين قال هو اشعر
شعرائكم قال الشعبي فتخيل الي انه كلما احدثه

اشرق على الاخطل

بحديث الا اراد ان يحدثني به ثم قال عبد الملك
يا اخطل هل ايتنا بمثل ما اتى به هذا قال يا امير
المومنين هذا يغرف من بحور ولست اغرف الا من بحر
واحد والله تعالى اعلم **الخبر الرابع**

قال مالك بن ابي عمارة كنت زمنا جالست عبد الله
ابن مروان وقبيصة بن مالك وعروة بن الزبير في
ظل الكعبة ايام الموسم وكانوا يتحدثون مرة في الفقه
ومرة في الذكر ومرة في ايام العرب واخبارها ومرة
في انسابها واشعارها فكنت لا اجد عند احد منهم
ما اجد عند عبد الملك من الاتساع في المعرفة والتصرف
في كل فن والحلاوة اذا احدث وحسن الاستماع اذا
حدث فتفرق اصحابنا ذات ليلة وبقيت انا وهو فقلت
اني والله لمسرور بما اراه من حسن حديثك وافتنانك
وتصرفك في العلوم واقبالك على جليسك فقال ان
تعش قليلا فسترى العيون الي طامحة والاكف ممتدة
فاذا كان ذلك فلا عليك ان تعد الي ركابك قال
فلما افضت الخلافة اليه اتيته فكان يوم كان اول

ما وقعت عيناه عليّ وهو عند الناس عبس في وجهي
فقلت كأنه لم يعرفني او عرفني فاظهر لي انكارًا فلم
ابرح حتى قضى مجلسه ودخل الى قصره فلم البث ان خرج
الي حاجبه فقال ابن مالك بن ابي عماره فقلت
وما تريد منه فقال لطلبك امير المومنين فلما دخلت
عليه مد يده الي فقبلتها فقال ترايت في موضع لم
يجز فيه الامارات من الاعراض والآن فمرحبا بك واهلا
وكيف كنت بعدي وكيف مسيرك فقلت كما يحب امير
المومنين فقال اتذكر ما قلت لك قلت اجل وهو الذي
انهضني اليك فقال والله ما هو ميراث ورثناه
ولكني احدثك بشي سموت به الي موضعي هذا فاني
ما خاللت ذا ولاء او قرابة قط ولا شمتّ بمصيبة
عدو قط ولا اعرضت عن محدث حتى ينتهي ولا قصدت
لكبيرة من محارم الله تعالى للذاتها وكنت من عبد
مناف في بيتها او من بيتها في وسط القلادة وكنت
ارجو ان يرفعني الله بهذه الاحوال ثم فعل فله الحمد
ثم قال يا غلام اتر له منزلا من منازلي فاخذ الغلام

بيدي وافضى بي الى رحب منزل واوطا رحل وكنت في
اخفض عيش واحسن حال بحيث يسمع كلامي واسمع
كلامه فاذا حضر غداوه وقعد عليه مع بطانته
فاذا شئت فامض اليه بلا رداء فاذا راني رفع منزلي
واقبل علي يحادثني ويسائلني عن الحجاز مرة وعن
العراق اخرى فلم ازل كذلك حتى مضى لي عشرون
يوما فتغديت في اخرها عنده فلما قام من مكان
طعامه نهضت فقال لي على رسلك ايها الرجل
فجلست فقال لي اي الامرين احب اليك المقام
هنا ولك النصفة في المعاشرة ام الشخوص ولك
الحبا والكرامة فقلت جئت من اهلي على اني زائر
امير المومنين وعائد اليهم فان امرني بالمقام
اخترت فناه على الاهل والولد قال لا بل ارى لك
الرجوع الى اهلك فانهم يتطلعون الى قدومك
فتجدد بهم عهدا ويجددون بك مثله والخيار
في زيارتنا اليك والمقام معهم اليك وقد امرنا
لك بعشرين الف دينار وكسوناك [illegible]

يا ابا فهر فضحكت وقلت اراك يا امير المومنين تذكر
ما كنت وعدت به قال اجل فلا خير فيمن لا يذكر اذا وعد
ولا يفي بما عهد فودع اذا شيت صحبتك السلامة
زودك الله التقوي وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث
ما توجهت فودعته وانصرفت بما امر لي وكان اخر
العهد به والله اعلم **الحكاية الخامسة**
قال حماد الراوية كنت منقطعا في حب هشام
ابن عبد الملك فلما توفي وولي بعده الوليد بن
يزيد خفته علي نفسي فخرجت من الشام الي العراق
فاقمت مستخفيا عند اهلي فلما كان ذات يوم وانا
قاعد في مسجد الجامع اذ احاط بي الاعوان من كل جانب
وقالوا لي اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي فخرجت
معهم وما املك نفسي فرقا حتي دخلت عليه فسلمت
فرد السلام ثم قال لي يا حماد ايها الرجل ثم اوقفني
علي كتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
الوليد بن يزيد امير المومنين الي يوسف بن عمر
الثقفي اما بعد فاذا قرات كتابي هذا ابعث حماد الراوية

من
يأتيك به غير مروع ولا مفزع وادفع له خمسمائة
دينار تخلفها لعيا له واحمله علي طوالع من الابل
لتوافيني به دمشق صبيحة ثمان ليال قال حماد
فسرت الي دمشق فدخلت عليه وهو في مجلس ناهيك
به مجلسا قد فرش بالديباج والحرير وعليه ثوبان
ممسكان من زعفران ووردة قد دحلها مضمخة
بالمسك وعلي راسه جاريتان لم ار احسن منهما
صورة ولا احسن من ظرفهما علي احداهما قباء ديبا
ابيض مفصل بدر احمر بيدها كاس جوهر احمر فيه
شراب ابيض وعلي الاخري قبا ديباج احمر مفصل
بدر ابيض بيدها كاس ابيض فيه شراب احمر
فقال يا حماد هل علمت لماذا ارسلت اليك قال
الله اعلم وامير المومنين قال ان ذلك لاجل نصف
بيت لم ادر ما تمامه ولا من قايله قلت وما هو
اعز الله امير المومنين قال قوله
ثم نادوه للصبوح فقامت
قلت يا امير المومنين هذا في قصيدة لعدي

ابن زيد العبادي الذي يقول فيها

بكر العاذلون في وضوع الليل • يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله • والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذ اكثر العذول فيها • اعدو يلومني ام صديق
زانهما واقر العذا برحل وابيت • صلت الجبين انيق
وثنايا مفلجات رقاق • لا قصار جدا ولا من روق
باكرتهن فوقفت كرم الرق • شربنا الغذا كيت رحيق
زانها التاجر اليهودي حوليس • فازكي من ريحها التعتيق
ثم فض الختام من جانب الدن • وجانت من اليهودي سوق
فاستباها منه اسم كريم • ارتجي غداه عيش رفيق
ثم نادوه للصبوح فقامت • فتاة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك • صفي سلافها الراووق
ثم كان المزاج ماء سحاب • من الشمال صفوق •

فقال الوليد احسنت والله يا حماد هل لك في شرابنا فقلت ان شا الله يا امير المومنين قال يا جارية اسقيه فسقتني كاسا احسست بذهاب ثلث عقلي ثم قال يا حماد هل لك بازدياد قلت

انشاء

انشا امير المومنين قال يا جاريه اسقيه فسقتني كاسا احسست بذهاب ثلث عقلي ثم قال يا حماد هل لك بازدياد قلت يا امير المومنين قد ذهب ثلثا عقلي قال فاسال حاجتك قبل شرابك الثالث قلت وما انعاظم قال لا تعاظم قلت احدى الجاريتين قال فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال هما لك بما عليهما من الحلي والحلل بارك الله لك فيهما ثم سقتني الثالث فما علمت اين وقعت من الارض حتى انتبهت من الغداة واذا انا بدار غير الدار التي كنت فيها واذا الجاريتان عندي وعشرة الاف درهم لقضاء حوايجي فاقمت اغدو اليه واروح شهرا وانا في خلال ذلك احادثه باحاديث الملوك واخبار العرب في الاسلام والجاهلية فلما اردت الانصراف استاذنته فاذن لي وامر لي بجايزة حسنة وكسوة فاخرة فكان الذي وصل الي منه مائة الف درهم فلما جيت لوداعه قال يا حماد اكرم الجاريتين فاني قد اثرتك بهما على نفسي فكان اخر العهد به قال وكان حماد من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها

ولغاتها وروي ان الوليد بن يزيد قال لحماد الراوية
بم استحقيت هذا اللقب قال لاني اروي لكل شاعر
تعرفه يا امير المومنين ثم اروي لاكثرهم ممن اعرف
انك لم تعرفه ولم تسمع منه وكم قدر ما تحفظ من الشعر
قال كثير ولكن انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة
قصيدة كبيرة سوى القطعات من شعر الجاهلية
دون شعر الاسلام ثم اني اروي سبعماية قصيدة
اول قصيدة بانت سعاد والله تعالى اعلم

الحكاية السادسة

قال حماد الراوية لم اشعر في بعض الليالي الا وقارع
يقرع الباب فقلت من هنا قال اجب الامير فقلت
ومن الامير قال ابو مسلم الخراساني قال فلبست
ثيابي وتقدمت معه اليه فلقيته في بحر داره على عين
قاعد وبيده قضيب ينكت به في الارض فسلمت عليه
فرد علي ثم غفل عني ساعة حتى سكن روعي ثم التفت الي
وقال يا حماد قصيدة دالية كنت سمعتها في الصبا
لا ادري ما هي انشدنيها فقلت ايها الامير انشدني

بيتا واحدا منها فقال لا اعرف منها شيا قلت
فعلى اي وزن هي قال لا ادري الا انها في سياسة
الملك فاطرقت ساعة ثم قلت لعلها هذه الابيات

فقلت

تهدي الامور باهل الراي ما صلحت ٭ فان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ٭ ولا صلاح اذا جهالهم سادوا
الى اخرها ٭ فقال والله هي هي ابوك يا حماد
فانشدني في الاخوان فقلت

ابل الرجال اذا اردت اخاهم ٭ وبموسمن امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي الامانة والتقي ٭ فبه اليدين قرير عين فاشدد
ومتى يريك ولا محالة زلة ٭ فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد
قال احسنت يا حماد لله انت فانشدني في الشجاعة

فانشدته

تسكب انامله بقائم مرهف ٭ وبنشر فائدة وذروة منبر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت ٭ درعا سوى سربال طيب العنبر
يلقى الرماح بصدره وبنحره ٭ ويقيم هامته مقام المغفر
واذا اتاه شخص ضيف معتبل ٭ متسربل الاعيوبا الليل اخضر

اوما الي الكوما هذا الطارق ، طرقتني الاعداء ان لم تخبر
قال احسنت يا حماد ثم نكس راسه عني مكبا ينكت في
الارض فلما رفع راسه قلت ايها الامير بما نلت ما نلت
قال بالحزم والكتمان وساعدتني المقادير وانشاء
ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعي اليهم في ديارهم ، والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتي ضربتهم بالسيف فانتبهوا ، من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعي غنما في ارض مسبعة ، ونام عنها تولي رعيها الاسد
ثم اطرق عني مليا ثم رفع راسه وقال يا حماد انصرف
فانك طولت المعاشرة فانصرفت وانا احدث نفسي
في طريقي بادبه وفهمه وبخله وانه ما اجازني بشي
فوافيت منزلي وقد سبقني رسوله بماية الف درهم
وماية ثوب وخمسة مراكب وخمسة مماليك وخلعة
سنية فاخرة فلما صرت الي منزلي استقبلتني جاريتي
وقالت يا مولاي اين كنت منذ الليلة قلت عند الامير
ابي مسلم الخراساني فقال ان جايزته منذ الليلة عندنا
فتعجبت من فعله وما رايت ملكا ولا سوقة ادب

منه ، الحكاية السابعة

قيل كان الواثق بالله من احكم اهل زمانه واقلهم هجرا
وعضبا واحسنهم خلقا وكان الشاعر المسدود قد
هجا الواثق ببيتين واتا بهما معه في رقعة وكان
قد كتب اليه برقعة اخري فيها حاجة له ومدحا فيه
وجعل الشاعر الرقعتين معا في كمه فلما لقي الواثق
اراد ان يدفع اليه الرقعة التي فيها حاجته فغلط
فدفع الرقعة التي هجاه فيها فاذا فيها مكتوب
من المسدود في الانف ، الي المسدود في العين
ابانا الطبل له شق ، فيا طبل بشقين
قال فلما راي الواثق الرقعة علم انها فيه فقال
للمسدود اظنك غلطت واحسبك وهمت ليس
هذا رقع حاجتك فاخرج رقع حاجتك واحترز ان
تعود مع غيرنا بمثل هذا فليس كل الملوك تحتمل فتعجب
من حضر من حلمه ولم يزد علي هذا ولم يغير عليه ما كان
يعتاده منه وانما اراد بقوله الي المسدود في العين
لان الواثق كان في عينه كوكب وسمي الشاعر بالمسدود

مسدود

لان احد مسخزيه كان مسدودا **الحكاية الثامنة**

زعموا ان اعرابيا صاحب محمد بن معن بن زايدة الشيباني
وانهما خرجا يطوفان في الآفاق لطلب الارزاق لما
قصر عليهما القوت ولم يحصلا منها الا علي غرفة طالوت
وكانا ياويان المساجد والمصاطب ويقنعان باليسير
من المطاعم والمشارب وكان لباس محمد بن معن بن
زايدة فروة مزرورة قبيحة المنظر والصورة مرتديا
فوقها بحصيرة فاقاما علي ذلك اياما ثم رحل كل واحد
منهما الي اوطانه فقصدا الي مكانه فنال محمد بن
معن منزلة ابيه في الشرف والعلو والرفعة والسمو
وهو الذي يقول فيه **حيث يقول**

معن بن زايدة الذي زيدت به شرفا علي شرف بنو شيبان

قال فلما استوي سلطانه وارتفع واشتهر
ذكره وعظم امره وعلت كلمته وانتشرت امارته
سمع الاعرابي بخبره فقصده فلما وصل الي بابه
نزل عن راحلته واستاذن بالدخول عليه فدخل
فوجد محمد بن معن قاعدا علي سرير ملكه فسلم عليه

وانشد

اتذكر اذ قميصك جلد شاة ۰ واذ نعلاك من جلد البعير

فقال اعرف ذلك يا اخا العرب **فقال الاعرابي**

وتاوي كل مصطبة وسوق ۰ بلا عبد لديك ولا وزير

فقال ما انسيت ذلك يا اخا العرب **فقال الاعرابي**

وفي يمناك عكاز قوي ۰ تدوس به الكلاب من الهرير

فقال ما اخفي علي خبرها اذ هي لعصي موسي

فقال الاعرابي

فسبحان الذي اعطاك ملكا ۰ وعلمك القعود علي السرير

قال فبفضل الله لا بفضلك يا اعرابي

فقال الاعرابي

فاقسم لا احييك يا ابن معن ۰ مدي عمري بتسليم الامير

قال اذا لا يضرني ذلك يا اخا العرب

فقال الاعرابي

ولا آتي بلادا انت فيها ۰ ولو حزت الشام مع الثغور

قال قد ملكناها يا اعرابي فاختر لنفسك موضعا
نضعك فيه **فقال الاعرابي**

تمر لي يا ابن ناقصة بزاد ۰ فاني قد عزمت على المسير
فامر له بالف دينار فقال الاعرابي
قليل ما امرت به فاني ۰۰ لاطمع منك بالشي الكبير
فامر له بالف دينار ثانية فقال الاعرابي
ولا ادبا كسبت بذي المعالي ۰ ولا خلقا ولا رايا منير
فامر له بالف دينار رابعة فقال الاعرابي
فمنك الجود والافضال حقا ۰ وجود يديك كالبحر الغزير
فقال محمد بن معن اضعفوا له العطايا واعطوه
اربعة الاف اخرى لاجل المدح والاولى لاجل الهجو
فقال الاعرابي فانصرفت بالمال العظيم
والغناء الجسيم وانا اردد هذه الاية قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتعز من تشا الاية

الحكاية التاسعة

قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من خالي
قيس بن عاصم المنقري كنت احادث معه واجالسه
مستفيدا منه فغدوت اليه في صباح اشتكيت فيها
وجعا في باطني فقال ما حبسك عن زيارتنا يا احنف

فقال وجع في باطني عرض لي منذ الليلة فقال عجبا
لمن يعدك حليما يا احنف هل ترى بعيني باسا قلت
لا والله ما انظر باحداهما منذ عشرين سنة وما علم احد
غيري ثم انت الان فبينا انا عنده اذا اقبل جماعة
بمقتول ومكتوف فقالوا هذا ولدك قتله ولد اخيك
فوالله ما حل حبوته ولا قطع حديثه ولا قام من موضعه
فلما فرغ من حديثه قال لابنه وار اخاك واطلق ابن
عمك وادفع الى امه مائة من الابل فانها غريبة
فينا فلعلها تسلو عنه ثم التفت الى ابن اخيه
وقال والله ما قطعت الا يدك ولا اقللت الا عددك

ثم انشا رحمه الله يقول

انا امرؤ لا يعتري حسبي دنس ۰ يدنسه ولا افن
من منقر طاب اذ طابت ارومته ۰ والغصن ينبت حوله الغصن
خطبا حين يقول قائلهم ۰ بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم ۰ وهم لحق جوارهم فطن
وقيس بن عاصم ممن آمن ووفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد اهل

الوبر وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
المال فقال المال اربعون والكثير ستون وويل
لاهل المائين الا من اعطى لحدمها وافقر ظهورها
فقال يا رسول الله مالي من ذلك قال ما اكلت فافنيت
ولبست فابليت واعطيت فامضيت وما بقي فللورثة
فقال والله يا رسول الله ما يخلو الوادي الذي انا فيه
من كثرة مالي وقال الله ان سلمت لاقللن عدته فلما
انصرف الى قومه نادى في اهل بيته وجيرانه من
اراد شيئا فلياخذه وكان كاحدهم رضي الله تعالى عنه

الخبر العاشر

روي عن ورقا العامري قال كنت عند الحجاج بن
يوسف ذات ليلة يوم فدخل عليه الحاجب فقال
اصلح الله الامير بالباب جارية تهدر كما يهدر البعير
فقال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال
ما اتاك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد
وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض
قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى

مختل

مختل وذو الجد معتر قال الحجاج وما سبب ذلك
قالت اصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصبا
ولا ربعا ولم تبق عاطفة ولا ناطقة ولا ثاغية
ولا راغية وقد اهلكت الرجال وفرقت العيال وافنت
الاموال فقال الحجاج يا ليلى انشديني بعض
شعرك في قومة ابن الحمير فانشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى ◦ اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما احد حي وان عاش سالما ◦ باسلم ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما يحدث الدهر معتب ◦ ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
فكل شباب او جديد الى بلى ◦ وكل امرئ يوما الى الله صائر
قتيل بني عوف فيا لهفي له ◦ فما كنت اياهم عليه احاذر
ولكنني اخشى عليه قبيلة ◦ لها بدروب الروم باد وحاضر

فقال الحجاج لغلامه اذهب فاقطع عني
لسانها فدعا الغلام بالحجام ليقطع لسانها فقالت
الجارية ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها
بالصلة فارجع استامره فرجع الغلام واعلم الحجاج
فاستشاط وهم ان يقطع لسان الغلام وامر فادخلت

عليه فقالت الجارية كلا والله ايها الامير ان يقطع
بقولي ثم انشدته
حجاج انت الذي ما فوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت لسان الحرب لجته وانت للناس نور في الدجى يقد
فامر لها بمائتين فقالت زدني ايها الامير فقال
اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه للمراة انما
هي غنم فقالت الامير اكرم من ذلك واعظم قدرا ان
يامر لي الا بالابل فاستحيا الحجاج وامر لها بثلثمائة
بعير وانما كان امر لها بغنم والله تعالى اعلم

الباب الثالث
في الشجاعة والجلد والبراعة

ذكر ان ضمرة الاسدي كان قتالا للرجال منازلا
للابطال وكان مع ذلك نحيفا قصيرا تلتوي العين
عنه وكان قد ورث ناسا من العرب ثم ان النعمان
ابن المنذر اللخمي جمع له المراصد وجعل فيها الجعايل
واعياه ذلك فكتب اليه بامان واهدر دما اصاب
من الدما والاموال وجعل له مائة من الابل ان اتاه

فقدم عليه فلما راه نبت عينه وازدراه واستصغر
امره وقال انت ضمرة بن ابي ضمرة الاسدي الذي
بلغني عنك ما بلغ قال نعم فقال النعمان تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا فقال ضمرة
ابيت اللعن انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فان
قاتل قاتل بجنان وان نطق نطق بلسان وما تكال
الرجال بالقفز ولا توزن بالموازين فاعجب ذلك
النعمان وقال لله ابوك فكيف تصيرك بالامور
قال انقض منها المفتول وابرم منها المحلول واحملها
حتى تحول ثم انظر بعد ذلك الى ما ذا تؤول وليس
لها بصاحب من لم ينتظر في العواقب قال فاخبرني
عن العجز الظاهر والفقر الحاضر قال نعم انا لها ولامثالها
اما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة الذي يسمع
قولها ويجوم حولها ان غضبت ارضاها وان رضيت
فداها فلا كان ولا ولدت النسا مثله واما الفقر الحاضر
فهو الذي لا يشبع نفسه ولو كان من ذهب جلسه
قال النعمان فما اتلد الغنا واسوا السوء قال

اما انثى الغنا فالخليلة الشابة الخفيفة الوثابة
السليطة الصخابة التي تغضب من غير غضب وتضحك
من غير عجب الظاهر عيبها المخوف غيبها بعلها لا ينعم
باله ولا ينفعه ماله وان كان عقلا اهلكه اقلاله
فاراح الله منها خليلها ولا متع بها اهلها وجيلها
واما السوا السوي فالجار السوء ان شهدته شتمك
وان قاولته بهتك وان حملت عليه لطمك وان غبت
عليه شنعك فاذا كان جارك كذلك فاخل له دارك
واسرع منه فرارك وان ظننت بالدار فارض بالمذلة
والصغار وكن كالكلب الهرار فقال له النعمان
قرطست ورب الكعبة واحسن جايزته وخلى
سبيله وقال الاسود بن المنذر اللخمي يحرض النعمان
على ملوك من غسان كانوا عنده في السجن فقتلهم
في ليلة واحدة وهي من اجود ما قيل في التحريض

حيث يقول

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ... ولا يبلغه المقدور ما ذهبا
وانصف الناس في كل المواطن من ... يسقي المعادين بالكاس الذي شربا

فاحزم

فاحزم الناس من قد نال فرصته ... لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وليس يظلمهم من راح يضربهم ... بحد سيف به من قبلهم ضربا
فالعفو الا عن الاكفا مكرمة ... من قال غير الذي قلته فقد كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد ... رايت رايا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ... ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
واذكر بملحاء هم مثوى ابي كرب ... فيهم وحبس عدي عندهم حقبا
اصبحت تقلق بالبيداء هامتهم ... ونحن نستعمل اللذات والطربا
لا عفو عن مثلهم في مثل ما صنعوا ... فان يكن ذا يكون الهلك والعطبا
ان تعف عنهم تقول الناس كلهم ... لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
وكان احسن من ذا العفو لو ضربوا ... لكنهم انفوا من مسلك الهربا
لم يتركوا سببا للصلح نعرفه ... فلا تكونن ايضا تاركا سببا
هم اهل غسان وهم ملكهم ... عال وان حاولوا ملكا فلا عجبا
ان حاولوا الملك قال الناس حقهم ... وليس طالب حق مثل من غصبا
اذا دميت امرا فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
ان الافاعي وان لانت ملامسها ... عند التقلب في انيابها العطبا
ان العدو وان ابدى مسالمة ... اذا راى منك يوما فرصة وثبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا ... واضرموا النار فاجعلهم لها حطبا

وما لا

واعرضوا بعد هذا واصفين لنا • ما لا يبز العجم والعربا
اتحلبون دما منا ونحلبهم • ما لا لقد لعن بهم قوم في الورى حربا
علام يقبل منهم فدية وهم • لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا
فاسق الكلاب دما من عصبة دمهم • عند البرية تستشفي به الكلبا
لو لم يسر كان ان تخفو محاجره • والليث لا يحسب التعبا اذا قربا

الخبر الثاني

ذكر والله اعلم انه ثار بناحية الجزيرة رجل من العرب يقال له جميل بن تميم الاوسي من تغلب في زمن المعتصم فكتب الى عامله بالجزيرة طوق بن مالك ان يجمع العساكر وياخذ هذا الرجل اسيرا ويكبله بالحديد ويتوجه به الينا ان قدرت عليه فخرج طوق فاخذه اسيرا وكبله ووجه به الى المعتصم فلما وصل اليه جلس له المعتصم مجلسا عاما وامر بادخاله عليه وقد بسط له نطعا وانتضى سيفا فدخل جميل وهو يرفل بالحديد وكان جميلا على اسمه وكان قد بلغ المعتصم عنه شجاعة وبراعة وباسا عظيما فاراد المعتصم يعلم جنانه من لسانه ومخبره من منظره فقال له

يا جميل ان كان لك كلام فات به او عذرا فاعتذر به او حجة فاوضحها فقد اذنت لك في الكلام فقال جميل بسم الله الرحمن الرحيم اما اذا اذن لي امير المومنين في الكلام فاني **اقول**

الحمد لله الذي عز فقدر • وقدر فغفر • واثاب الجنة من شكر • وجعل النار لمن كفر • يا امير المومنين جبر الله بك صدع الدين • ولم بك شعث المسلمين • ان الذنوب تخرس الالسنة • وتحير الافئدة • وقد عظمت الجريرة • منذ خبثت مني السريرة • وجل الخطب وكبر الذنب • ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان لا تفعل الا اشبههما باخلاقك واحسنهما باعراقك ثم اطرق مليا ورفع راسه **يقول**

اري الموت بين السيف والنطع ماثلا • يلاحظني من حيث لا اتلفت
واغلب ظني انك اليوم قاتلي • واي امرء مما قضى الله يفلت
يعز على الاوس بن تغلب وقفة • يهز على السيف فيه واسكت
وما جزعي اني اموت وانني • لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت

كاني اذا نم حين النعي اليهم • وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافظين بنعمة • اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قايل لا يبعد الله داره • واخر جذلان يسر ويشمت
قال فبكى المعتصم حتى بل ثيابه وقال يا جميل
قد وهبناك للصبية وعفونا عنك الذنب ثم امر
بفك قيده واحسن جايزته وولاه الجزيرة التي
كان فيها

الخبر الثالث

ذكر والله اعلم انه كان باليمامة رجل من بني حنيفة
يقال له جحدر وكان لصا فاتكا فبلغ الحجاج خبره
فبعث الى عامله في البحرين يوبخه ويعجزه وامره
بان يجد في طلبه ثم ان العامل بعث الى فتيان
من اهل مدينته ووعدهم ان يسني جوايزهم ويجزل
عطاءهم ان قتلوا جحدرا واتوا به اسيرا فخرج
الفتية في طلبه حتى اذا كانوا منه قريبا ارسلوا اليه
رسولا يعلمونه انهم داخلون في جملته وراغبون في
صحبته فلما قدم عليهم وامن بهم اوثقوه رباطا واتوا
به وبفرسه الى العامل فارسل به الى الحجاج فخرج

معه بعض اصحابه يشيعونه ويبكون فنظر الى حمامتين
على غصنين يتجاوبا بلحن اعجمي فانشا يقول
اليس الله يعلم ان قلبي • يحبك ايها البرق اليماني
وانك لامع في ارض سلمى • تمنيني بانواع الاماني
ومما هاجني وازددت شوقا • بكاء حمامتين تجاوباني
فقلت لصاحبي وكنت احرى • بزجر الطير ماذا تزجراني
فقالا الدار جامعة لسلمى • لما يعلمان بعلم البيان
فقلت البين بين من سليمى • وفي الغرب اغتراب غير داني
اذا جاوزتما نخلات نجد • فاودية اليمامة فانعياني
لفتيان اذا سمعوا بموتي • بكين نساؤهم وبكى الغواني
وقولا جحدر امسى رهينا • يحاذر حد مصقول يماني
فلما وصل الى الحجاج قال له انت جحدر قال نعم
قال ما حملك على ما فعلت قال جفوة سلطانك وجراءة
جناني قال وما انت وما جفوة سلطاني قال لو بلاني الامير
لوجدني اصبر اهل زماني فقال الحجاج اما ان نقتلك
او نلقيك للاسد فان قتلك اراحنا منك وان
قتلته خليت سبيلك فقال اصلح الله الامير

قربت المسالة واعطيت الامنية ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال ثم كتب الحجاج الى بعض
عماله ان يصيد له اسدا كان قد قطع الطريق من الشام
الى العراق فلم يزل العامل يجمع له الرجال الى ان ظفر
به بعد كد وتعب عظيم وانفذ به الى الحجاج فلما
وصل اليه الاسد امر الحجاج بان ينزل في بركة عالية
البنا عظيمة وان يبني فوقها مظلة مشرفة لمجلسه
ففعلي الاسد الى البركة واتي بجحدر يرفل في قيده
فقال له اطلق يدي اليمنى ودلوني للاسد ففعلوا
ذلك ومعه الحجاج والناس ينظرون الى جحدر
وماذا يفعل فلما صار من الاسد على قدر رمح بينه
وبينه انشا يقول

ليث وليث في مجال ضنك ● كلاهما ذو انف وفتك
ان يكشف الله قناع الشك ● ظفرت بحاجتي ودرك
وصولة في بسطه وهتك ● في امر جبار عظيم الملك
● هو احق منزل بالترك ●

فقال الحجاج انه والله قد احق منزل بالترك

ان

ان ظفرت ثم حمل عليه الاسد فتلقاه جحدر بسيفه
ففلق هامته وخر كانه خيمة قوضتها الريح
فكبر الناس وجعل يمسح سيفه على بطن الاسد فقال
الحجاج لله درك يا جحدر اما احب اليك الاقامة
عندنا ولك المناصفة في المعاشرة دون المخالفة
ام الرجوع الى اهلك ولك الحبا والكرامة على
ان لا يخرج الينا منك حال يسوءنا قال بل اقيم تحت
جناح الملك وفي ظله فاحسن اليه واحسن جائزته
وشهد معه مشاهد حمد فيها اثره منها دير الجماجم

وكتب جحدر الى امراته بهذه الابيات

يا جمل انك لو شهدت مواقفي ● في يوم هيج مسدف وعجاج
وتفادي الابطال من خوف الردى ● وتقدمي للضيغم المهياج
● شبه الاسنة او بريق زجاج
●
فمشيت ارفل في الحديد مكبلا ● للموت نفسي عند ذاك تناجي
وعلمت اني ان تركت قتاله ● اني من الحجاج لست بناج
ففلقت هامته فخر كانه ● اطم تقوض مايل الابراج

ثم انثنيت وفي عيني شاهد • مما جرى من ساجل الاوداج

قيل فلم يزل مع الحجاج حتى مات رحمه الله تعالى

الخبر الرابع

قيل كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك العرب فغار على امراة وخلا لها فقال ما رايتك اليوم

فقالت

اعجب بشر حور في عيني • وساعد ابيض كاللجين

ودية مسرج طرف العين • خمصانة ترفل في حجلين

احسن من يمشي على رجلين • لو ضم بشر بينها وبيني

ادام هجري واطال بيني • ولو يقس زينها وزيني

لاسفر الصبح لذي عينين • وبات بها قرير العين

فقال لها ويحك من عنيت فقالت ابنة عمك قال فهي من الحسن بحيث ما وصفت فقالت ازيد من ذلك واكثر فانشا بشر عند ذلك يقول

ويحك يا ذات الثنايا البيض • ما خلتني عنك مستعيضي

والان اذ لوحت بالتعريض • خلوت خلوى فاضمري وميضي

لاضم جفناي على تغميض • ان لم انل غرضي من الحضيض

فقالت

فقالت

كم خاطب في امرها الحاه • وهي اليك ابنة عم لحاه

ثم ارسل الى عمه يخطب اليه ابنته فمنعه امنيته فالا ان لا يبقى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته فكثرت فيهم مضرته واتصلت فيهم معرته واجمع الحي على عمه وقالوا اكفف مجرمك فقال لا تلبسوني عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك فقال له عمه اني اليت ان لا ازوج ابنتي الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا من نوق خزاعة واسد يقال له داذا وحية تدعي شجاعا وفي ذلك يقول قايلهم حيث قال

اقتل من داذ ومن شجاعي • ان يك داذا سيد السباعي

• فانها سيدة الافاعي •

وكان غرض عمه ان يملكه بهما قال ثم ان بشرا سلك الطريق فلما نصفه خرج عليه الاسد فقمص مهره فنزل عنه واخترط سيفه واقبل على الاسد فاعترضه فقطعه نصفين ثم كتب بدم الاسد على قميص ابنة عمه

افاطمه لو شهدت بطن خبت ۰ وقد لاقا الهزبر اخاك بشرا
اذا لرايت ليثا هزبرا ام ليثا ۰ ضيغما قشعما هزبرا
تهنس اذ تقاعس عنه مهري ۰ محاذره فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني ۰ رايت الارض اثبت منك ظهرا
فقلت له وقد ابدا نصالا ۰ محددة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب ۰ وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد ابقى ۰ بمضربه قراع الدهر اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه ۰ بكاظمة غداة ضربت عمرا
وقلبي مثل قلبك لست اخشى ۰ مصاولة ولست اخاف ذعرا
فانت تروم للاسباب قوتا ۰ واني طالب لبنت العم مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولي ۰ ويترك في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري ۰ طعاما ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان النصح غش ۰ وخالفني كاني قلت هجرا
مشى ومشيت كالاسدين راما ۰ مراما كان اذ طلباه عسرا
هززت له الحسام فخلت اني ۰ كشفت له عن الظلام فجيرا
وجدت له بجاسئة راها ۰ لما كذبته ما فيه غدرا
فخر مضرجا بدم كاني ۰ هدمت به بناء مشمخرا

وقلت

وقلت له يعز علي اني ۰ قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت امرا لم يرمه ۰ سواك فلم اطق يا ليث صبرا
تحاول ان تعلمني فرارا ۰ لعمري انت قد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا ۰ تحاذر ان يعاب فمت حرا

قال فلما فرغ من الابيات ووصلت الى عمه ندم على منعه تزويجها وخشي ان يعنا له الحية فخرج على اثره هايما على وجهه وقد ملكته مصوره الحية فلما راي عمه اخذته حمية الجاهلية فجعل يده على فم الحية وحكم فيها سيفه ثم قال ۰

بشر الى المجد بعيد الهمه ۰ لما راه بالغزاة عمه
قد ثكلته نفسه وامه ۰ جاشت به جاشية تهمه
فقام يسعى في الفلا يامه ۰ فغاب فيها يده وامه
فنفسه نفسي وسمي سمه ۰

قال فلما قتل الحية قال له عمه اني انما عرضتك طمعا ان اضرك وقد حماك الله واغناني عنه فارجع لازوجك ابنتي فلما رجع بشر اذا بغلام قد بدا كشق القمر على فرس مرح بسلاحه فقال بشر اني لاسمع حس صيد محدق

فقال الغلام مدت رجلك الي وقد ثكلتك امك
يا بشر اتري ان قتلت دادا وبهمته فماذا صنعت
فخوانت في امان ان سلمت عليك من انت لا ام لك
فقال اليوم الاسود والموت الاحمر يحمل كل منهما علي
صاحبه ولم يتمكن بشر من الغلام وامكن الغلام عشرين
طعنة في بشر بسنان السنان كلهن فلما بلغه حمله
علي يديه ابقا عليه ثم قال يا بشر كيف رايت الشر لو
شيت لاطعمتك اسنان الرمح ثم القي رمحه واستل
سيفه وضرب بشرا عشرين ضربة بعرض السيف
ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال بشر يا بشر واذهب
في امان قال نعم بشرط ان تقول لي من انت قال انا
ابن المراة التي دللتك فقال بشر تلد العصي من العصيه
ولا تلد الحية الا حويه وحلف بشر لا يركب حصانا
بعدها ثم تزوج بابنة عمه ورغد عيشه والله اعلم

الخبر الخامس

ذكر ان ابا زيد الطاي وكان اسمه حرملة بن المنذر
وكان راويا للملوك عالما باعلامها واخبارها

وسيرها

وسيرها واشعارها فالتفت اليه عثمان رضي الله عنه
فقال يا اخا تبع المسيح اسمعنا بعض شعرك فقد
انبيت انك جيد الشعر فانشد قصيدته التي يصف
فيها الاسد حيث يقول

عبوس كبوس مصلحد مكابره ، جري علي الاقدام للقرن قاهر
ترا يته شتا وعيناه في الدجي ، كجمر الغضا في وجهه الشر طاهر
يدل بانياب حداد كانها ، اذا قلص الاجدان عنها خناجر

حتي اتي علي اخرها فقال له عثمان رضي الله عنه
تالله تفتؤ تذكر الاسد وما اظنك الا جبانا هرابا
قال كلا يا امير المومنين ما انا بجبان ولا هراب
ولكني نظرت منظرا قطعيا وشهدت له مشهدا
شنيعا فما برح ذكره يتجدد في قلبي ومعذور انا في
ذلك يا امير المومنين قال ومتي كان ذلك قال
خرجت مرة من صبابي مع اشراف من العرب ذوي هيئة
حسنة وسارة جميلة تريمي بنا المهارا ومعنا الكسبة
فيروانيات علي فنوا البغال ومعنا عتاق الخيل ونحن
نريد الحارث بن ابي سمرة الغساني فاجروا بنا المير

في حمارة القيظ حتى عطشت الافواه وذبلت منا الشفاه
وغابت عنا المياه واذلت الحور المعزا وحميت الصحرا
وصرا الجندب وضاق العصفور الضب في وجاره لشدة
الرمضا واذا بنا وقد افضينا الى واد كبير الوغل دايم
الظل اشجاره مدنه واطياره مدنه فقال قايلنا
ميلوا بنا الركب الى دوح هذا الوادي فملنا ثم حططنا
باصول دوحات كالهالات فاصبنا من فضلات المزاود
ثم ابتعنا بالماء السلسبيل البارد وانا لنصيف حر
يومنا ونمطا ولنتاله اذ طرطر اقصى الخيل قرن اذنيه
وفحص الارض بيديه ثم ما لبث ان همز وجال وحمحم
ثم بال وفعل فعله الذي يليه واحد بعد واحد
وتضعضعت الخيل وتقهقرت البغال وتقمحت الابل
فمن ناهض بشماله ومن قربعقاله فعلمنا انه قد
اوتينا وانه الاسد ففزع كل واحد منا الى سيفه
واشتله من غمده ووقفنا زردق واحد فاقبل الاسد
يتصا لع في مشيه كانما يطا هشيما او يخبط صريما
واذا هامته كالمجن وخده كالمسن وعيناه سحراوان

كانهما

كانهما سراجان يقدان وكيد مغتظ وزور معرط
وساعدان مفتولان وعضدان مجدولان وفم احدق
كانه الغار الاخرق وكف شثن البراثن ومخالب
كالمحاجن فضرب الارض فارتج وكش فافرج عن انياب
كالمعاول المصقولة لا كليلة ولا مفتولة ثم تمطا
واشرع بيده حفرلو ركبه برجليه حتى صار ظله
مثليه ثم اقعى واقشعر وزفر وجرجر ثم زاد فارما
ثم زمجر واكفهر فوالله لقد خلت البرق يتطاير من
تحت حجرته ثم نظر عن يمينه وشماله فلاوحق السما
ملكه ما اتقيناه الا باخ لنا من بني فزاره كان ضخم
الحرا فاخذه فوقصه وقصقصه وحصحص متنه
وفقر بطنه وجعل يلغ من دمه فعند ذلك استقد منا
عليه فجهجنا به فكره سرعا بربربه كانه هشيما
حولنا فاختلج من بيننا رجل اعجز ذا هوان فنفضه
نفضة تزايلت منه مفاصله فارتعشت الايدي
واصطكت الاسماع وتزلزلت الارجل واخلت المتون
والتصقت الظهور بالبطون وساءت الظنون فقال

عثمان رضي الله عنه اكفف ويحك لقد ارعبت قلوب
المسلمين ولقد نغصته نغصًا خفت ان يثب على من
ورآي ولقد تركت الناس لا يسيرون برًا ولا بحرًا
من خوفه **قال** وحضر بعد ذلك ابو زبيد عند
معاوية بن ابي سفيان وعنده جماعة من اصحابه
فقال ايكم يصف لي الاسد فقام ابو زبيد وجثى
على يديه وقال انا اصفه لك كانك تنظر اليه
عيانا له عينان حمراوان كانهما جمرتان في وهج
النيران بانياب مذربات وشفتان منهرمان
هامته جسيمة وجبهته عظيمة ولونه ورد
وزئيره رعد اذا مشى يتنهس واذا الليل اغتلس
يلهو ويتحنس ان قاسم ظلم وان قارع غشم فقال
معاويه قصر فلقد نغصته نغصًا خشيت ان يثب
على من تحت هذا السرير **الخبر السادس**
قال محمد بن اسحاق كنت مشغوفا باخبار
العرب واشعارها احب ان اسمعها واجمعها اذ
نزل بنا غلمان من بني تغلبة ثم من الخزرج فخرجت

لاستقي

لاستقي من اشعارهم واخبارهم حتى صرت بفنا خيمة
واذا بغلام قل ما رايت مثله له ذوابتان كانهما
ذوابتا السبج المنظوم ويضربان منه الى تحت كتفه
وله طرة قد تعقربت على سهولة خديه ومعه امراة
احسن منه واجمل واكثر ما اسمع من كلامها انما تقول
اي بني ويا بني وهو يتبسم وقد غلب عليه الحيا
كانه جاريه عذرا ما يرد جوابا ولا يحير خطابا
فاستحسنت ما رايت منهما ودنوت منهما فبصرت بي المراة
وقالت ما حاجتك يا حضري قلت الاستحسان لما
اراه وحسن وصيفك قالت اتحب ان اسوق اليك
من خبره ما هو احسن من نظره قلت هات لله درك
فقالت حملته تسعة اشهر كملا احماا والعيش كدر
والرزق حر عسر حتى اذا شا الله ان اضعه وضعته
خلقا سويا فلا وابيك ما هو الا ان وضعته اذ من
الله واجزل وسهل وافضل فسميته مالكا وارضعته
في المهد حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته
من المهد الى فراش ابويه فربي بينهما كانه شبل اسد

هنا به برد الشتا وحر الهجير فلما مر له خمسة احوال
دفعته الي مودب فعلمه القران فتلاه وقرا العشر
فرواه حتي اذا مضي له بضع عشرين سنة ركبته عتاق
الخيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بيوت الحي
واصغي الي صوت الصارخ وانا خائفة عليه وجلة شفقة
من الاسنة ان تعيبه ومن الاعين ان تصيبه حتي شا
الله فاصابتنا سنون احدبت بلادنا وكادت تهلك
كبارنا واطفالنا فخرجنا منها باهلنا علي غير مناهلنا
فركب اصحابنا ذات يوم لطلب ثارهم وانا مخلفة عن
الركوب فلا وابيك ما علمنا حتي دهمتنا الخيل من العدو
فما كانت الا هنيهة حتي حازوا الاموال دون اهلها
وما اذ ذاك بما لبي عن الصوت وانا كاتمة له خيفة عليه
حتي علت الاصوات وخرجت المخباة فثار كما يثور
الاسد المغضب فامر باسراج فرسه وصب عليه
لامة حربه وتقلد سيفه واعتقل رمحه ولحق حماة
القوم فطعن ادني فارس منهم فالتفتوا اليه فراوه
صبيا لطيفا فعلقوا له الاسنة والطلوا اصوايه

ففوقوا

ففوقوا الاعنة فمرق منهم كما مرق السهم من القوس
ثم عطف عليهم فلا وابيك ما زال يقاتلهم الي ان قتل
منهم واكثر ونحن مادين ايدينا الي السما ندعو الله له
بالسلامة واذا به قد زار كما يزار الاسد **وسمعته
يتمثل بهذه الابيات يقول**

تاملن لعلي هل رايتن مثله ۰ اذا احشرجت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الارض حتي كانه ۰ من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
الم اعط كلا حقه ونصيبه ۰ من السمهري اللدن والمرهف العضب
اما لي اذا اعط الظلامة ذابل ۰ طويل وطرف يخفي الخوف من جنب
وسيف صقيل لو ضربت بحده ۰ شماريخ رضوي لانحطت الي الترب
وعرض شريف انفي ان اعيبه ۰ وبيت كريم من ذرا تغلب الغلب
فقد كذب اللاتي سبقن الي الخنا ۰ تمنينه بالفارس البطل الندب
ان يقل حلا يلي ۰ قرعنا مالك ابن ابي كعب
اقاتل حتي لا اري لي مقاتلا ۰ واضرب اذ حاد الجبان عن الضرب
واطعن كبش القوم في حومة الوغا ۰ وان كان كبش القوم في المركب الصعب
فان لم احامي دونكن واحتمي ۰ عليكن واحميكن بالطعن والضرب
وابذل نفسا دونكن كريمة ۰ علي اطراف القنا وظبا العضب

قالت فما هو الا ان بدت علينا غرر خيل اصحابنا
فولي القوم هاربين ولم يفت علينا شي وهو والله
كرار غير فرار فما كان اقبح من صباحنا ذلك اليوم ولا
احسن منه مسا عند النوم والله تعالى اعلم

الخبر السابع

روي ان يزيد بن يزيد الشيباني بذل نفسه وماله
في يوم واحد وذلك ان الرشيد غزا بلاد الروم وكان
من عادته يغزو سنة ويحج سنة وكانت تلك السنة
غزوته ففتح فتوحا عظيمة وسبا سبايا كثيرة فلما
اراد الرجوع الى بلده وجد الروم قد سبقوه على الباب
الذي يخرج منه واوقدوا على ذلك الباب نارا عظيمة
وجعلوا النهر مما يليهم فلما راى ذلك تحير هو ومن
معه وبكا من شدة ما راى فقال له يزيد ما يبكيك
يا امير المومنين لا ابكى الله لك عينا فقال اما ترى
ما نحن فيه فانصرف يزيد من عنده وقال لبني عمه قد
عزمت على دخول هذه النار فمن يدخلها منكم فقالوا
كلنا نفديك بانفسنا وامولنا فاجابه ستمائة

فارس

فارس من ربيعة فالبس نفسه وفرسه واصحابه
وخيولهم اللباد الاحمر بعد ان غمسوها في انهار
قليلة كانت معهم في خبايهم فلما شدوا وحزموا خيلهم
جعلوا اللباد في سرابيلها وايديها ومناكبها
ثم ان يزيد ادار فرسه ساعة ودفعها في النار
وتبعه اصحابه فلم تدر الروم الا وخيلهم خرجت
عليهم من النار فانهزموا اشد هزيمة وتبعهم يزيد
فاركبهم السيف وبلغ ذلك هارون الرشيد فامر
باطفاء النار على مهل ودخل هو ومن معه فقتلوا من
بقي في ذلك المكان من الروم وتنفط بدن يزيد من
النار فبينا هو مضطجع فدخل عليه هارون الرشيد
فاراد ان يقوم لوجهه فحلف عليه هارون الرشيد
لا قام وقبل ما بين عينيه وقعد هارون بين يديه
فدعى يزيد من ساعته بجميع ما يملكه ففرقه على بني عمه
الذين جازوا معه النار فقد بذل نفسه وماله رحمه
الله تعالى فحسنت احدوثته وذلك انه كان مقدا ما شجاعا
اديبا فذلك بفضل الادب والنظر في الكتب وروايته

الاشعار المحرضة على الشجاعة كما قال معاوية بن ابي سفيان
اجعلوا الشعر اكثر همكم واعظم دابكم فان فيه مآثر اسلافكم
ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم صفين وقد عزمت
على الفرار ووضعت رجلي في ركابي ثلاث مرات حتى
تذكرت قول عمرو بن الاطنابة الانصاري حيث
يقول

ابت لي همتي واتى حيائي • واخذ الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي • ودون يدك تحمدي او تستريح
فاما رحت بالشرف المعلى • واما رحت بالموت المريح
لادفع عن مآثر صالحات • واحمي بعد عن نسب صريح
بذي شطب كلون الملح صاف • ونفس لا تقر على القبيح

وقيل دخل الحارث بن نوفل بابنه على معاوية فقال
ما علمت ولدك قال القران والفرايض قال روه
من فصيح الشعر فانه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق
اللسان ويدل على المروءة والشجاعة ولقد رايتني ليلة
صفين وما ربطني الا ابيات عمرو بن الاطنابة وانشد
الابيات •

الخبر الثامن •

روي ان موسى كان بالمربد من ارض البصرة يسمى
عبادا من حول محمد بن سليمان الهاشمي وكان يحمل السلاح
فاجتمع مع جماعة من الحول على شراب فتجاذبوا حديث الشجاعة
وعابوه مما فيه من الثابت فخاطرهم في شي يعمله على
ان يبين به شجاعته فقالوا له تخرج الساعة بغير
سلاح الى صهاريج الحجاج بن يوسف فتدخل الصهريج
الفلاني وتدق في ارضه هذا الوتد وتعود قال
مولف هذا الكتاب وهذه الصهاريج على اكثر من
فرسخ من البصرة في البرية يجتمع فيها الما وهي في
مكان موحش وكان الحجاج عملها مادة لشرب اهل
الموسم والقوافل قال عباد فخرجت بغير سلاح
وليس معي الا وتد ومطرقة حتى بلغت الصهاريج وجئت
على باب الصهريج الذي خاطرت فيه وكان اعظمها
واوحشها فدخلته وكان خلوا من الما وقعدت
فيه وضربت الوتد بالمطرقة في ارضه واذا انا
اسمع صلصلة شديدة فقطعت الدق فسكن الصوت
فاعدت الدق فعاد الصوت وظهرت حركة معه وانا

ثابت القلب تاامل فلا ارى شيا من شدة الظلام الى ان
احسيت بالحركة والصوت قد قربا مني فتاملت واذا
هو شخص لطيف لا يشبه قدر خلقة الانسان فاستوحشت
وقويت نفسي وانا ادق والشخص يقرب مني حتى وثب علي
فلقيته وقبضت عليه فاذا هو قرد في سلسلة فظننت
انه قرد قد فلت من قراد او قافلة فمسحته وانسته
فانس بي فاخذته على ساعدي وقمت اريد باب الصهريج
فسمعت كلاما خفيا فخشيت ان يكون بعض من يطلبني
فوقفت اسمع فاذا كلام امراة مع رجل وهي تقول ويحك
يا فلان اتقتلني لاي ذنب اما تتقي الله بدمي وهو
يقول الذنب كله لك اذ نتي لهم ان يزوجوك من فلان
ولو ابيت ما قدر ابوك يزوجك وانما فعلت ملامني
وانا تالف وانتي تتنعمي والله لاذبحنك استكفي
يا فاعله قال عباد فخرجت واشرفت واذا ظهره
الي فصحت به صيحة عظيمة وضربت قفاه بالقرد فوضع
القرد على ظهره وقبض على عنقه فوقع الرجل مغشيا عليه
وذهب عقله ووقع السيف من يده فاخذته ورايت

تحفته

تحفته هنالك فاخذتها وقصدت الرجل فاتى عقله
اليه فرمى بالقرد عن ظهره وسعى هاربا فقصدت المراة
وحللت كتافها وقلت ما قصتك قالت انا بنت فلان
رجل من اهل مربد وهذا ابن عمي وكان يحبني فخطبني من ابي
فامتنع من تزوجه وزوجني باخر غريب ودخل بي منذ
اشهر فلما كان بالامس خرجت انا وجماعة من نساء الجيران
ننظر الى الصحراء ونتنزه فبلغه خبرنا فجمع رجالا من
اصحابه وهجم علينا وقت العصر الى ذلك المكان هو
واصحابه ومعهم السلاح واخذ كل رجل امراة فاخذني
وانفرد بي وحملني الى هذا المكان فوطئني طول ليلته
فلما كان الان عزم على قتلي فاغاثني الله سبحانه بك
وما اعرف للنسوة الباقين خبرا فقلت امشي لا باس
عليك فمشت بين يدي الى ان دخلت البصرة فدقت
باب والدها ففتح لها ودخلت الى اصحابي فحدثتهم
الحديث واريتهم القرد فخرجنا من الغد فراوا الوتد
وجيت لهم الى باب دار المراة فاخبرتهم الخبر بعينه
وهذا ما كان من حديث عباد والله تعالى اعلم

الخبر التاسع

روي عن عبد الملك الليثي انه قال بينا نحن في المسجد
الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ في حالة حسنة
وهيئة جميلة وعز ومنعة وجمال ويسار ورفعة
يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين اذا اتى آت
فقال هذا الحجاج بن يوسف قدم اميرا على العراق
واذا به قد دخل المسجد وعلى راسه عمامة وقد غطى بها
اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا فدخل يؤم المنبر
حتى صعده وقد قام الرجل بوجهه اكرامًا فسكت ساعة
لا يتكلم حتى قام بعض اهل الكوفة لبعض قبح الله بني امية
حيث يستعملون مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابي
البرجمي الا احصبه لكم فقالوا مهل حتى ننظر ماذا يفعل
فلما راى عين الناس شاخصة اليه حسر اللثام عن فيه
ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار ، كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تزدري الاقوام مني ، وقد جاوزت حد الاربعين

أخو

اخو الخمسين مجتمع اشدي ، ونجد في مداورة السنين
واني لا يرد الي قرني ، غداة الروع الا في قريني
والله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
ومساوي الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ في
صدوركم ودب ودرج في حجوركم وانتم له دين ومعه
لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
يا اهل العراق اني ارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها
واني انا صاحبها كاني انظر الى الدنانير فوق العمائم
واللحى ثم قال

هذا اوان الحرب فاشتدي ، وتم قد لفها الليل بسوق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ، ولا بجزار على ظهر وضم

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا ، وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرندوا ، مثل ذراع البكر او اشدوا

اني والله يا اهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز
فناني لغمز التيان ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن
تجربة واجريت الى الغاية القصوى وبلغت اقصى

النهاية وان امير المومنين نثر كنانته فعجم عيدانها
فوجدني امرها عودا واصلبها عمودا فرماكم بي لانكم
طالما اوضعتم في الفتنة والخبال واضطجعتم في مراقد
الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرايب
الابل فانكم كاهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اني والله
ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اصل الا قربت
ولا احلف الا بررت وان امير المومنين امرني باعطايكم
وان اوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة
واني لاقسم بالله لا اجد رجلا يتخلف بعد اخذ عطايه
ثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا كتاب امير
المومنين فقام الغلام وقرا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير المومنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يرد احد شيا فقال
الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس وقال يا ويلكم
يسلم عليكم امير المومنين فلا تردون عليه هذا ادب

بهنته

لهنته والله لاودبنكم غير هذا الادب اقرا عليهم يا غلام
كتاب امير المومنين فقرا فلما بلغ السلام لم يبق احد
بالمسجد الا قال وعلى امير المومنين السلام وعلى عامله
ثم قال لكاتبه لا تتم القراة عليهم ثم نزل فوضع على
الناس عطاءهم فجعلوا ياخذون حتى اتى شيخ مرتعش
فقال ايها الامير اني من الضعف على ما ترى وان لي ابنا
هو اقوى مني على الاسفار فتقبله مني بدلا فقال
نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له عتبة بن سعيد بن
العاصي اتدري من هذا ايها الامير قال ومن هو
قال هذا عمير بن ضابي البرجمي الذي يقول ابوه
هممت ولم افعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلايله
ودخل هذا الشيخ على عثمان بن عفان وهو مقتول
فوطي بطنه فكسر له ضلعين من اضلاعه وهو الذي
يقول اين تركت ضابيا يا بعل فقال الحجاج ردوه
فلما مثل بين يديه فقال الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت
الى عثمان بدلا يوم الدار ان في قتلك ايها الشيخ صلاحا
للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فسمع الحجاج صوتا بالباب

فقال ما هذا قالوا التراجمة ينتظرون عميرا فقال لها
ارموا لهم براسه فرمي براسه اليهم فحذر الناس الخلف
عن الخروج الي قتال الازارقه ونادي الحجاج في الناس
ان عميرا ابا بعد ثلاثة ايام فقتلناه فمن وجدناه
يابى بعد هذه الثلاثة فقد بري الله منه قال فجعل
الرجل من اهل العراق يضيق عليه بعض امره فيرحل
ويامر وليه ان يلحقه برداية ولم يبق رجل الا لحق
بالمهلب **وفي ذلك يقول عبد الله بن
الزبير الاسدي حيث يقول**

اقول لعبد الله يوم راسمه ۞ اري الامر اضحي منصبا متشعبا
تجهز والحق بالجيوش ولا اري ۞ سوي الجيش الا في الممالك مذهبا
تخير اما ان تزور ابن ضابي ۞ عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاوك منهما ۞ ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
والا فما الحجاج مغمد سيفه ۞ مدا الدهر حتي يترك الطفل اشيبا
فحال ولو كانت خراسان حلت ۞ اليه وكان السيف ادمي واقربا

الخبر العاشر

ذكروا انه لما اشتدت شوكة اهل العراق وخرج ابن

الاشعث

الاشعث علي الحجاج فكتب الي عبد الملك بن مروان كتابا
اوله بسم الله الرحمن الرحيم واخره الغوث
الغوث يا امير المومنين فكتب اليه عبد الملك اني
ممدك بثمانية الف مقاتل من اهل الشام ثم دعا عبد
الملك بوزرايه وهم يوميذ عمر بن محرز الاشجع وروح
ابن زنباع الجذامي وقبيصة بن ذويب الخزاعي وقال
لهم كل منكم يتكلم بما عنده من الراي فقال عمر بن محرز
دون الدواوين وافرض الفروض ولا تردن احدا صغيرا
كان او كبيرا وابعث بهم الي الحجاج وقال قبيصة بن ذويب
ابعث الي المداين والامصار واضرب عليهم البعث بالرجال
وحقق قدر ما يصل الي الحجاج علي كل مدينة الفا او الفين
فقال عبد الملك لروح ما رايك يا ابا زرعة فقال
الراي ان البعوث وفروض الدواوين لا تلتئم الا وقد
هلك الحجاج والراي ان تخرج من فرسان اهل الشام
من اهل النجدة والباس ثلاثون رجلا ثم ابعثهم الي
البريد حتي يصلوا الي الحجاج فيكون دخولهم ليلا ولا
يكون الحجاج في عسكره فاذا سمع بهم اهل العراق ظنوا

ان كل رجل منهم معه الف فارس ثم ابعث بعد ذلك عسكرا
بعد عسكر فقال عبد الملك نعم الراي ووافقه القوم
فخرج من اهل الشام ثلاثون فارسا ابطالا فيهم سعيد
ابن عمر الحرشي وهو يومئذ احدث القوم سنا قال فقدم
القوم على الحجاج ليلا فلما اصبحوا اخرج القوم للقتال
فصفوا الصفوف فبقي اهل الشام في القلب فقل ما بقي
احد من اهل العراق الا وعرف سعيدا فبينما هم في صف
القتال اذ خرج رجل من القوم يقال له ابو قدامة
ابن هلال التميمي ويلقب بالحرشي فوقف بين الصفين
وقال يا معشر اهل الشام ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كرهتم فليبرز الي منكم
رجل فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله ثم قتل من
بعده اربعة فلما راى ذلك الحجاج امر مناديا الا
لا يخرج الى هذا الكلب احد فكف الناس عنه قال سعيد
فدنوت من الحجاج وقلت اصلح الله الامير انك امرت
ان لا يخرج الى الكلب احد وانما هلك هؤلاء النفر
باجالهم وهذا الرجل اجل وارجو ان يكون قد حضر

احله

اجله فاذن لاصحابي الذين قدموا معي ان يخرج اليه
منهم رجل فقال الحجاج ان هذا الرجل لم يزل هذه عادته
وقد ارعب الناس فان رايت فقد اذنت لاصحابك فرجع
سعيد الى اصحابه فاعلمهم بذلك فلما دنا ابو قدامة
للبراز برز اليه رجل من اصحاب سعيد فقتله ابو قدامة
فشق ذلك على سعيد لكلامه للحجاج ثم نادى
هل من بارز فدنا سعيد للحجاج وقال اصلح الله الامير
ايذن لي بالخروج اليه قال اتحب ذلك قال نعم
وانا كما يحب الامير قال ارني سيفك فنظر الحجاج الى
السيف ثم نظر الى سعيد وقال لما احد سيفك
واجوده رعك واقوي قوسك ولا ادري كيف يكون
مع هذا الكلب قال سعيد فخرجت اليه فلما دنوت
منه قال قف يا عدو الله فوقفت وسرني منه ذلك
ثم قال اختر اما ان تمكنني من نفسك فاضربك ثلاثا
او امكنك من نفسي فتضربني ثلاثا فقلت لا بل
مكني من نفسك فوضع يده على قربوس سرجه ثم قال
اضرب فجمعت يدي في سيفي وضربته على المغفر متمكنا

فلم اصنع شيا فسا في ذلك ثم اجتمع رايي على ان اضربه
على عاتقه فاما ان اقطعه والا اوهيت يده فضربته
فلم اصنع شيا فسا في ذلك وايست من الحياة ثم
ضربت الثالثة فلم اصنع شيا فسا في ذلك وجميع اصحابي
ينظرون الي والي ما فعلت ثم اخترط سيفه وقال
امكني من نفسك فامكنته فضربني ضربة فصرعني
منها فسقطت الى الارض ثم نزل عن فرسه وجلس
على صدري وانتزع من جنبه سكينا فوضعها على
خلقي فقلت انشدك الله فانك لست مصيبا في قتلي
وما عليك مصيبة في تركي فقال لي من انت فقلت
سعيد بن عمرو الحرشي فقال اولى لك يا عدو الله
انطلق واعلم اصحابك ما ذا لقيت قال سعيد فانطلقت
اسعى حتى اتيت الحجاج فقال رايت كيف قال الامير
اعلم بالامر مني ثم قدم عبد الله بن عبد الملك ومحمد
ابن مروان في مائة الف فارس مقاتل من اهل الشام
والجزيرة والموصل فانهزم ابن الاشعث حتى اتى ملك
الروم من ناحية المشرق فاقام معه ثم كان من امره

ماكان

ماكان مع الحجاج حتى ظفر به والله تبارك وتعالى اعلم

الباب الرابع
في الفصاحة والخطاب والرد والجواب

ذكر ان شريك بن الاعور الحارثي دخل على معاويه
ابن ابي سفيان وكان دميما ولكنه ذو منطق وبيان
فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم
وانك لشريك وما لله من شريك وانك لابن الاعور
فبماذا سودك قومك فقال له شريك مجيبا انك
لمعاوية وانما معاوية كلبة عوت فسميت بذلك
وانك لابن صخر والصخر خير من السهل وانك لابن حرب
والسلم خير من الحرب وانك لابن اميه وانما امية تصغير
امه فكيف صرت امير المومنين فغضب معاوية
فخرج شريك **وهو يقول**

ايشتمني معاوية بن حرب ٭ وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمي ليوث ٭ ضراغمة تهب الى الطعان
يعير بالدمامة من سفاه ٭ وربات الحجال مع الغواني
ذوات الحسن والترسال جهم ٭ سنيم وجهه ماضي الجنان

فلا تبسط لنا انك يا ابن صخر ۝ علينا اذ بلغت لذي الامان
فانك للشقا لنا امير ۝ وانا لا نقيم على الهوان
فانك من امية في دراها ۝ فاني في ورا عبد المداني

الحكاية الثانية

قيل بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم في صيده وقنصه
اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب فتبعه واحالته الكلاب
الى صبي اعرابي يرعى غنما فقال له هشام يا صبي دونك
هذا الظبي فاتني به قال فرفع الصبي راسه اليه وقال
له يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الي باستصغار
وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل
حمار فقال هشام ويحك اما تعرفني قال عرفني بك
سوء ادبك اذ بداتني بكلامك قبل سلامك ويلك
فقال
انا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب الله
دارك ولا حيا مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك
قال فما استتم كلامه حتى حدقت به الجيوش من كل
جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المومنين
فقال هشام اقصروا من السلام واحتفظوا هذا الغلام

فقبضوا

فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس هشام
وقال علي بالغلام البدوي فاتي به فلما راى الغلام
كثرة الغلمان والحجاب والوزرا والكتاب وارباب
الدولة لم يكترث منهم ولم يسئل عنهم وحين اقبل
الغلام جعل ذقنه على صدره لينظر حيث يقع قدماه
الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه وانكس الى
الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له
بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير
المومنين فالتفت اليه مغضبا وقال له يا برذعة
الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهر الدرجة
والتوثيق فقال له هشام وقد تزايد ما به من الغضب
يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك وخاب فيه
املك وانصرم فيه عمرك فقال الصبي والله يا هشام
لئن كان في المدة تاخير ولم يكن في الاجل تقصير
لا يضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب
بلغ من قدرك يا اخس العرب ان تخاطب امير المومنين
كلمة بكلمة فقال مسرعا كفاك الخذل ولامك الويل

والحيل اما سمعت قول الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها فاذا كان الله تعالى يجادل جدلا لا فمن هشام
لا يخاطب خطابا **قال** فعند ذلك قام هشام
واغتاظ وقال يا سياف على براس هذا الغلام فقد
اكثر الكلام فيما لا يخطر على الاوهام قال فاخذ الصبي
وترك في نطع الدم وسل سيف النقمة على الغلام وقال
السياف يا امير المومنين عبدك المذل بنفسه المنقلب
في رمسه اضرب عنقه وانا بري من دمه قال نعم ثم
استاذنه ثانية فاذن له ثم استاذنه ثالثة
فهم ان ياذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه
فازداد تعجب هشام منه وقال يا صبي اظنك انك
معتوها ترى انك تفارق الدنيا ومن اين الحياة وانت
تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المومنين ان كان
في المدة تاخير ولم يكن في الاجل تقصير لا يضرني منك
القليل ولا الكثير ولكن ابيات حضرت الساعة فاسمعها
فقتلي لا يفوت وان كثر الصموت فقال هشام هات
واوجز فهذا اول وقاتك من الاخرة واخرها من الدنيا

• فانشا يقول •

نبئت ان الباز علق مرة • عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور في اظفاره • والباز منهمك عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة • ولئن اكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المذل بنفسه • عجبا وافلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تلفظ بهذه الابيات في اول وقت من اوقاته
وطلب ما دون الخلافة لاعطيته يا خادم احش
فاه درا وجوهرا واحسن جايزته ومضى الى حال سبيله

الحكاية الثالثة

قيل ركب الحجاج يوما الى الصيد فلما حصل في الفلاة
وتفرق العسكر كل الى ناحية اذ مر به ظبي فتبعه وهو
منفرد ففاته الظبي فبينما هو سائر اذ مر باعرابي
وهو مستظل بشجرة فقال يا اخا العرب قال
قد سمعت فقل قال من خير العرب قال قريش قال
ومن اين علمت قال لان النبي صلى الله عليه وسلم منهم
قال فمن شر العرب قال ثقيف قال ومن اين علمت

ذلك قال لان الحجاج منهم قال الحجاج اتعرفني قال
اللهم لا قال فانا الحجاج ثم قال للحجاج اتعرفني انت
قال اللهم لا قال انا حسان بن لقيط مولى بني اسد
اسقط في كل شهر مرة وهذا يوم سقوطي فقال فبينما هما
في الحديث اذ حدقت بهما الجيوش فقال الحجاج استوثقوا
بالاعرابي فقبضوا عليه ومضى الحجاج وتبعوه بالاعرا
فلما راى الاعرابي شدة الضيق علم ان هنالك اجله
لا محالة نادى الى الحجاج وكان قريبا منه اما تسمع
ايها الامير فالتفت اليه فقال له الاعرابي اني
رايت ان يكون ذلك الامر الذي كان بيننا مستورا
فافعل فقال الحجاج قد فعلت اطلقوا الاعرابي
فاطلقوه ٥

الحكاية الرابعة

ذكروا ان الحجاج بن يوسف كان جالسا في قبة الخضرا
وعنده وجوه اهل العراق والشام اذ اتي بصبي من
الخوارج في عمره عشر سنين له ذوابة طويلة تبلغ الى
خصره فدخل ولم يسلم بل نظر يمينا الى القبة يمينا وشمالا
وقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع

لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وكان
الحجاج متكيا فجلس وقال يا غلام اني لاارى لك عقلا
وذهنا احفظت القران قال او خفت على القران الضياع
حتى احفظه قال فجمعت القران قال او كان متفرقا
حتى اجمعه قال الحجاج افاحكمت القران قال اوليس
الله انزله محكما قال الحجاج افاستظهرت القران
قال معاذ الله ان اجعل القران وراء ظهري قال
الحجاج له ويلك ماذا اقول قال الويل لك فلا وعيت
القران في صدرك قال الحجاج فاقرا شيئا من القران
فاستفتح الغلام يقول اعوذ بالله منك ومن الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يخرجون من دين الله افواجا قال
الحجاج يا ويلك انه يدخلون قال الغلام قد
كانوا يدخلون واما اليوم فقد صاروا يخرجون
قال ولم ذلك قال لسوء فعلك بهم قال له ويلك
وهل عرفت المخاطب لك قال نعم شيطان ثقيف
الحجاج قال له يا ويلك من قال لك قال الذي

زرعك قال فمن امك قال البي ولدتني قال ففي اين ولدت
قال في بعض الفلوات قال ففي اين نشات قال في بعض
البراري قال يا ويلك امجنون انت فاعالجك قال لو
كنت مجنونا ما وصلت اليك ووقفت بين يديك
كانني ممن يرجوا فضلك ويخاف عقابك قال الحجاج
فما تقول في امير المومنين قال رحم الله ابا الحسن قال
الحجاج انما اعني عبد الملك بن مروان قال الفاسق الفاجر
لعنه الله قال يا ويلك وبما استحق اللعنة قال والله
ما انكر فضله غير انه اخطا خطيئة ملات السموات
والارض قال وما هي قال استعماله اياك على رعيته تستبيح
اموالهم وتستحل دماءهم فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال
ما تشيرون في امر هذا الرجل فقالوا اسفك دمه
فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة فقال الغلام يا حجاج
جلساء اخيك خير من جلساءك فقال اخي محمد بن
يوسف قال الغلام على الفاسق الفاجر لعنة الله
انما اعني اخاك فرعون قال الجلساء يه هامان في
موسى قالوا ارجئه واخاه وهولاء امروك بقتلي

اذا تقوم الحجة عليك غدا بين يدي الله ملك الجبارين
ومذل المتكبرين فقال الحجاج يا غلام قيد الفاظك
واقصر لسانك فاني اخاف عليك بادرة الامير وقد
امرت لك باربعة الاف درهم تستعين بها فقال
الغلام لا حاجة لي في هذا المبلغ بيض الله وجهك
واعلى كعبك فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال هل علمتم
ما اراد بقوله بيض الله وجهك واعلا كعبك قالوا
الامير اعلم قال اما قوله بيض الله وجهك فاراد بالعمى
والبرص واما قوله واعلا كعبك فاراد التعليق في الصلب
ثم التفت الى الغلام وقال ما تقول فيما قلته قال
قاتلك الله من منافق ما افهمك فقال الحجاج يا حرسي
اضرب عنقه فقال رجل من القوم يقال له الرقاشي
هبه لي اصلح الله الامير قال هو لك لا بارك الله
لك فيه قال الغلام لا ادري ايكما احق الواهب
اجلا قد حضر ام المستوهب اجلا لم يحضر فقال الرقاشي
استنقذتك من القتل وتكافيني بهذا الكلام فقال
الغلام ان ادركتني السعادة يا عجبا جيت من بلاد

الضنك والضيق وارجع الى اهلي ويدي صفرا بلا شي القتل
احب الي قال الحجاج قد امرنا لك بمائة الف درهم وقد
عفونا عنك لحداثة سنك وصفاء ذهنك واياك
والجراة على ارباب الامور بعد هذا فتقع مع من لا يعفو
عنك ولين رايتك في شي من عملي لاضربن عنقك فقال
الغلام العفو بيد الله لا بيدك والشكر له لا لك ولا
جمع الله بيني وبينك او يلتقي السامري وموسى ثم خرج
فابتدر الخدم على اثره فقال لهم دعوه فما رايت اشجع منه
قلبا ولا افصح منه لسانا فلا والله ما وجدت مثله
وعسى ان لا نجد قط مثله

الحكاية الخامسة

ذكر ان الحجاج بن يوسف بعث الغضبان المغنفري
ان ياتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث من كرمان وبعث
عليه عينا يخبره بما يقول له فلما انتهى الغضبان الى
ابن الاشعث قال وما وراك يا غضبان قال شر بعيد
قال تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فرجع الامين
الى الحجاج فاخبره بما قال الغضبان فلما انصرف من
عند ابن الاشعث نزل خارج كرمان وهي ارض شديدة

الحر كثيرة الرمضا فضرب فيها قبة وقعد فيها فورد
عليه اعرابي من بكر بن وايل على فرس يقود ناقة فاراد
ان يستظل مع الغضبان فعرف ارادته فدنا منه
الاعرابي فقال السلام عليك فقال السلام كثير
وهي كلمة مقبولة فقال الاعرابي سبحان الله فقال
الغضبان قبل ان تطلع راسك فقال الاعرابي للغضبان
ما اسمك قال اخذ قال او تعطيني قال لا احب ان
يكون لي اسمان قال ومن اين جيت قال من الركوك
قال واين تريد قال ارضا امشي فيها في منا كبها
قال فمن عرض اليوم قال فرعون على النار قال فمن بشر
قال الصابرون قال فمن غلب قال حزب الله قال
فمن حزب الله قال المفلحون قال فعجب الاعرابي من
منطقه وحاضر جوابه ثم قال اتقرض قال انما يقرض
الفاره قال او تسمع قال انما تسمع القينه قال
افتنشد قال انما ينشد الضالة قال افتقول قال
انما يقول الامير قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة
قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال اوتسعى

قال حدثني حتى اشعر قال كيف ترى فرسي هذه قال هي
خير من غيرها وغيرها خير منها قال قد علمت ذلك
قال لو علمت ما سألتني قال انك لمنكر قال اني لمعرف
قال ذلك اردت قال وما اردت لذلك قال
الدخول معك الا تيك في قبتك قال خلفك اوسع
لك قال اضرب في الشمس قال الساعة يأتيك الفي قال
الرمضا احرقت قدمي قال بل عليها تبرد قال الحرقد
المني قال ليس لي عليك سلطان قال اني لا اريد
طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لهما فوالله لا ذقتهما
ابدا قال سبحان الله قال قبل كونك قال ما ارى عندك
الا ما ارى قال بل هراوة ادق بها راسك فقال
الاعرابي ما رايت كاليوم قط قال بل رايت ولكنك نسيت
قال الاعرابي اني لاظنك مجنونا قال اللهم احفظني
من الجن قال فلما راى ذلك الاعرابي ولى منصرفا وقال
والله رجل احمق **فلما** قدم العضبان على الحجاج قال
انت شاعر قال لا ولكني مخابن قال اعراف قال لا ولكني
رجل وصاف قال كيف تركت ارض كرمان قال ما ها

وسل

وسل وسهلها جبل ولصها بطل ~~مهرهاد~~ فان كثر الجيش
لها جاعوا وان قلوا لها ضاعوا قال تالله انك صاحب
الكلمة تعد بالحجاج قبل ان يبعث ابك قال اصلح الله
الامير ما نفعت من قلت له ولا ضربت من قلت فيه قال
لا بد ان اقطع يدك ورجلك قال العفو اقرب وان فعلت
فبجرمي قال احملك على ادهم قال الامير يحمل على الادهم
والاشقر قال انه لحديد قال الحديد خير من البليد
قال الحجاج انطلقوا به الى السجن فانطلق وهو يقول
لا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فلم يزل
في السجن حتى بنى الحجاج بواسط قبة فاعجبته ما لم
يعجبه مثله فقال لاصحابه كيف ترون هذه القبة
قالوا ما راينا مثلها قال هي كما قلتم وليس فيها عيب
وسابعث الى رجل يخبرني بعيبها فبعث الى العضبان
فاتي به يرفل في قيوده فقال له كيف ترى هذه القبة
فقال يا حجاج بنيت في غير بلدك لا لك ولا لولدك
ولا يسكنها احد من خلفك ولا تبقى ولا تدوم وما لم
يبق كانه لم يكن قال الحجاج لقد صدقت ردوه الى

السجن فانه صاحب الكلمة فقلت اصلح الله الامير هل
نفعت ما قلت له او ضربت من قلت فيه قال انك لسمين
قال من يكون ضيف الامير يسمن قال الحجاج انطلقوا به
الي السجن قال اصلح الله الامير اكلني الحديد ولا اطيق
المشي قال احملوه فلما وضعوه الرجال علي ايديهم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال
الحجاج انزلوه فقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين قال جروا برجله فقال بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم قال الراوي فاستحسن الحجاج حسن
كلامه وقال اطلقوه فلقد نجا بحسن كلامه

الحكاية السادسة

ذكروا ان المامون قال ما عييت بجواب احد مثل ما عييت
بجواب ثلاثة فقال بعض اصحابه ومن اوليك يا امير
المومنين قال اما احدهم فان اهل الكوفة قد رفعوا
قصة يشكون فيها عاملا عليهم فقعدت لهم يوما
وقلت لهم ان ناطقتموني كلكم مللت ولكن اختاروا
رجلا منكم اتولي مناطقته ويقوم مقامكم قالوا قد

اخترنا رجلا غير انه اصم فان احتمله امير المومنين فهو
لساننا قلت قد احتملته فاحضروه فلما مثل بين يدي
قلت له ما تقول فقال يا امير المومنين وليت علينا
رجلا ثلاث سنين فاستاصل علي اموالنا وبريد ارواحنا
ففي السنة الاولي نفدت اموالنا وفي الثانية بعنا
ضياعنا وفي الثالثة خرجنا من اوطاننا للشر الذي
لنا والمسكنة التي حلت بنا فقال له المامون كذبت
وافكت وانت اهل لذلك بل وليت عليكم ثقة عندي
علي اموالكم موتمنا فاضلا قال صدقت يا امير المومنين
وبروت ولكنا كذبت وافكت وانت خليفة الله في بلاده
وامينه علي عباده فكيف خصصتنا بهذا العادل المومن
الفاضل ثلاث سنين ولم توله غير بلادنا فينشر عدله
ويحيي به العباد كما انتشر علينا ويفيض علي رعيتك من
عدله ما افاض علينا فضحك المامون وقال قم اعادل
عزلته عنكم **واما الثاني** فاني قد دخلت علي ام الفضل
لما كثر بكاها وحزنها علي الفضل فقلت لها يا ام الفضل
لا تكثري البكا والحزن علي ذي الرياستين فانا لك

ولد مكانه فاشتد بكاوها فاعدت عليها القول فقالت
يا امير المومنين كيف لا احزن على ولدي اكسبني ولدا مثلك
فلم اجد كلاما بعده **واما الثالث** فاني اتيت
برجل يدعي النبوة فامرت بحبسه ثم تفرغت من شغلي فامرت
باحضاره وقلت له زعمت انك نبي قال نعم قلت الى من
بعثت قال او تركتموني ابعث الى احد بعثت الغداة
وحبست نصف النهار فقلت من انت من الانبيا قال
موسى بن عمران قلت له ان موسى كانت له دلايل وبراهين
قال وما كانت براهينه قلت كان اذا ضم يده الى جيبه
اخرجها بيضا واذا القى عصاه صارت حية قال نعم
انما كان ذلك لاجل فرعون لما قال انا ربكم الاعلى فان
شيت تري ذلك فقل كما قال فرعون حتى اظهر لك الايات
فضحك المامون من كلامه ووهب له الف درهم
واستتابه .

الحكاية السابعة

ذكروا ان سليمان بن عبد الملك خرج ذات يوم للصيد
وكان كثير التطير فبينما هو في بعض الطرق اذ لقيه
رجل اعور فقال اوثقوه ثم مروا به على بير خراب قد

تندم

تندم وقال لهم القوه في هذا البير فان صدنا في يومنا
هذا اطلقناه والا قتلناه لتعرضه لنا مع ما قد علم
من شدة تطيرنا فالقوه في ذلك البير فما راى سليمان
في عمره صيدا اكثر من ذلك اليوم فلما رجعوا مروا على
الشيخ امر باخراجه فلما وقف بين يديه قال له يا شيخ
ما راينا اسر وابر من طلعتك علينا قال
الشيخ صدقت ولكني ما رايت اشام من طلعتك علي
فضحك سليمان وامر باطلاقه واحسن اليه

الحكاية الثامنة

روي ان رجلا من بني تميم يقال له حنظلة وكان له ولد
يسمى مرة وكان الولد في صغره موافقا لابيه حتى اذا
شب عصاه وخالفه فقال له ابوه يوما انك لمر
يا مرة قال اعجبتني حلاوتك يا حنظلة فقال انك
لخبيث قال اخذت مني من سماني به قال ما احوجك
الى الادب قال الذي نشات على يديه احوج مني اليه
قال عقمت ام ولدتك قال نعم اذا الحقته منك قال
انك لمشوم على اخوتك اذ دفنتهم وبقيت قال اعجبني

كثرة عقوقي يا مبارك قال ما اراك من الناس قال اجل
اني اشبهت والدي قال قد حرصت عليك جهدي قال
ما ابقت الا عجزك قال لادعون الله عليك بالجزا قال
الذي تدعوه عالم ما بك قال اما والله ما جراك على هذا
الكلام احد غيري قال فنفسك اذا فلم قال لا استقبلن
من امري اذا ما كنت مضيعًا قال اذا لا ترى الا الخيبة
قال انك لكثير العيوب قال الا ما فضلك الله به
يا ابت قال ما ادري احدا اعرف بك مني قال كيف ترى
معرفتي بك اذا قال لقد كنت امنا ان تجاوبني بمثل هذا
قال ما كلامك في كلام من يخاف الجواب قال انك لشبيه
بامك قال ما كانت ناشزا من زوجها قال ارحني انا
منك قال ذلك اليك قال ومن لي بذلك قال اختنق
حتى تموت فتستريح مني قال ما يزداد كلامك الا غلاظة
قال فهل تجتني من الشوك العنب قال اما والله اني بك
لعارف قال انا والله ما انكرك قال ما اجد شيا خير من
السكوت قال فاراك تترك ذاك قال ومن يمنعني قال
سوء خلقك يمنعك من السكوت قال لقد انست من كلامك

قال

قال كيف يفلح من انت والده قال لين قمت اليك لاوجعنك
ضربا قال تتقدم الى من هو اشد منك ضربا وبطشا قال
لقد هممت ان اخذ نصف هذه الاجرة فاضرب بها راسك
قال وما اصنع بنصفها الثاني قال لاجزاك الله خيرا
قال لست مستجاب الدعوة قال ما اكثر ما اعرف من
مساويك قال ما عرف الله اكثر منك قال ما يعرف مني
الا خيرا قال مادح نفسه يقريك السلام قال لاشكونك
الى القاضي قال القاضي بك اعرف ما يعرف مني قال
لا تجيز شهادتك قال سود الله وجهك قال بيض الله
عينيك قال الزم الله بك البلا قال واحل بك الفنا
قال ولد الناس ولدا وولدت شيطانا قال العصى من
العصية ولا تلد الحية الا حويه والله سبحانه اعلم

الحكاية التاسعة

قيل لما فرغ المهلب بن ابي صفرة من قتال عبد ربه الحروري
بعد اتساعه بقطري بن الفجاة وهي بمنزلة قال من لي
برجل عاقل وجهه مع روس هولاء الى الحجاج فوصف له
بشر بن مالك الحرشي فارسله الى العراق بالبشارة

الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال بشر بن مالك
قال بشاره وملك ثم قال كيف خلفت المهلب قال
خلفته وقد امن ما خاف وادرك ما طلب قال فكيف
كانت حالتكم مع عدوكم قال كانت لهم البداية علينا
والعاقبة لنا عليهم قال العاقبة للمتقين قال فكيف
فكيف افلتكم قطري ابن الفجاه قال كادنا ببعض ما كدناه
قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وبعد عنهم الباطل
واغناهم النفل وانهم مع ذلك لمع رجل يسوسهم سياسة
الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك لهم منه بر الوالد
وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال
رعاة الغنم من الذيب حتى يامنوه وحفظة السرح
حتى يردوه قال فايهم افضل قال انهم شبان ايهم شئتا
يستكفيه امر كفاه فقال ايضا فاني اري لك لسانا
وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها
قال ويحك اكنت اعددت لهذا المقام هذا الجواب
قال لا يعلم الغيب الا الله فقال الحجاج هذا والله
الكلام النقي والرجل العربي الخبر العاشر

قال

قال الاصمعي كنت ادور في قبايل العرب وديارها ومنازلها
اطلب غريب الكلام وفصيح المنطق فخرجت ذات يوم فعدلت
عن الطريق فلقيت صبيا فاسترشدته دار اوس فقال
بيمينك يمينك فاذا ازور طريقك فاذا انت بباب
منفق بالنفق الاحمر هناك دار اوس قال فسرت
فاذا انا بصبيان يختصمان فلما نظرا الي عدلا الي فقال
احدهما يا عم احكم بيننا قلت فيما ذا قال احدهما كنت
انا واخي هذا نلعب وبيننا اكرة فضرب وضربت
فتعالى نجحانا فترادف دوني فوقع لظهره ووقعت
لدونه فهل تري لي يا عم ذنبا فقلت لو كان لك
ذنب ابليس لغفر الله لك بهذه الفصاحة قال
الاصمعي ورايت امراة تطوف بالكعبة وهي تقول
استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا بغير حله
لحسن عينيه وحسن دله شبه غزال كانس في ظلمة
وانتصف الليل ولم اصل له والحمد مفتاحا لهذا كله قال
فقلت لها اسه ذلك ما افصح لسانك قالت اليك عني
يا بطال الفصاحة في كتاب الله تعالى ولقد رايت

منه اية واحدة جمعت امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين اللهم صل عليه وعلى
نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا

الباب الخامس
في التلطف في السوال والتلصص والاحتيال

قال محمد بن ابراهيم الاشعري ذكروا ان قاضي انطاكيه
خرج في بعض الاسحار الى ضيعة له وكانت بالقرب من
انطاكيه فلما صار من البلد على نحو فرسخ اعترضه متلصص
في طريقه فقال له دع ما معك والا اوقعت بك فقال
له القاضي ايدك الله ان لاهل العلم حرمة وانا قاضي البلد
فمن علي فقال الحمد لله الذي امكنني منك لاني منك
على يقين بانك ترجع الى كفاية من الثياب والدواب
ومن غيرك على شك ربما كان ضعيف الحال لا اجد شيا
فقال له القاضي اراك ذا بيان قال نعم وفوق كل ذي
علم عليم فقال له القاضي اين انت عن ما قال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم الدين دين الله والعباد عباد الله
والسنة سنتي فمن ابتدع بدعة فعليه لعنة الله
والاستقضا بدعة وانا اجلك ان تدخل تحت اللعنة
فقال له اللص يا سيدنا هذا حديث مرسل لم يروه مالك
ولا نافع ولا ابن عمر ولو سلمته لك تسليم عدل لا تسليم
القطاع وهل تحملته على لص متلصص ممن لا قوت له ولا يرجع
الى كفاية فاما ما معك فهو لي حلال وقد روى مالك
عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت
الدنيا دما عبيطا لكان قوت المومن منها حلالا ولا
خلاف عند كافة العلما ان للانسان ان يحيي نفسه
وعياله بمال غيره اذا خشي الهلاك وانا والله اخشى الهلاك
على نفسي وعيالي وفيما معك احياي واحيا عيالي فسلمه
وانصرف سالما قال القاضي اما اذا كانت هذه حالتك
فدعني حتى اصل الى ضيعتي وانزل عند عبيدي واماي
واخذ منهم ما استتر به وادفع اليك جميع ما معي فقال
اللص هيهات مثلك مثل الطير في القفص فاذا خرج في
الهوى خرج عن اليد واذا كان في القفص كان يقلبه

واخاف ان اخلي عنك فلا تدفع لي شيا قال القاضي انا
احلف لك اني افعل لك ذلك فقال اللص حدثنا مالك
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يمين المكره لا يلزم وقال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان واخاف ان تتاول فادفع ما معك
فدفع له القاضي الدابة والثياب دون السراويل
فقال له اللص سلم السراويل ولا بد منها فقال القاضي
يا هذا انه قد آن وقت صلاة الصبح وقد قال صلى الله
عليه وسلم ملعون من نظر الى سوءته وقال لعلي رضي الله
عنه يا علي لا تنظر الى سوءة حي ولا ميت وقد آن وقت
الصلاة ولا صلاة لعريان والله تعالى يقول خذوا
زينتكم عند كل مسجد قيل في التفسير هي الثياب عند الصلاة
فقال له اللص اما صلاتك فهي صحيحة لانه حدثنا مالك
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم العراة
يصلون ولا اعادة عليهم وانما اختلف العلما في كيفية
صلاتهم فقال الشافعي يصلون قياما ويقوم امامهم
وسطهم وقال مالك يصلون قياما متفرقين

متباعدين

متباعدين حتى لا ينظر بعضهم الى سوءة بعض وقال ابو حنيفة
يصلون قعودا واما الحديث قوله ملعون من نظر الى سوءته
فهو حديث مرسل ايضا لم يروه مالك ولا نافع ولا ابن
عمر ولو سلمناه لكان محمولا على من نظر الى عورته على سبيل
التلذذ والتمرد واما انت فحالك حال الاضطرار لا حال
الاختيار الا ترى ان للمراة ان تغسل فرجها من النجاسة
ولا بد من النظر وكذلك الرجل اذا احلق عانته والرجل
يختن غيره وغير ذلك مثل الطب وسواه فاذا كان
كذلك لم يلزم ما قاله القاضي ايده الله قال له القاضي
انت القاضي وانا المستفتي وانت الفقيه وانا
المستفتي خذ ما تريد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فاخذ السراويل والثياب والدابة ومضى ووقف
القاضي مكانه حتى مر به من عرفه فاخذ منه ما استتر
به وعاد الى انطاكية وسال الناس عنه واخبرهم
بحليته فاخبر انه من اجل الفقها فقعد به الدهر حتى
فعل ما فعل فبعث اليه القاضي بخاتمه ودعاه فلما حضر
عنده دفع مكانه واعزه واكرمه واجرى له ما يقوم

به ولم يزل القاضي يحدث به حتى مات رحمة الله عليهما

الخبر الثاني

ذكروا ان قوما من العرب توافقوا ليقصدوا طلحة الطلحات
بسجستان فمروا في طريقهم بعجوز من العرب قاعدة في كوخ
لها فقالت لهم اين تريدون قالوا نريد الجواد طلحة الطلحات
بسجستان فقادت لهم شاة لا تملك غيرها فعجبوا لكرمها
فلما ارتحلوا من عندها قالوا يا عجوز الك حاجة قالت
نعم هل تحتسبون الثواب في امري وتحملون لي رقعة الى
طلحة الطلحات مختومة على انها امانة عندكم لا تفكوها
ولا تقفون عليها قالوا نعم فاعطتهم رقعة مختومة
وقد كتبت فيها **تقول**

يا ايها الماخ دلوي دونكا ۔ اني سمعت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا ۔ ارجوك للخير كما يرجونكا

فلما بلغوا الى طلحة الطلحات ابرهم واكرمهم
واعطاهم فلما ارادوا الانصراف عنه ذكروا رقعة العجوز
فقالوا ايها الامير معنا رقعة مختومة هي امانة
لعجوز من العرب مررنا في كوخ لها هيبة لما وها واخذ

علينا ان لا نفكها حتى نوصلها اليك فاخذها فلما
قراها قال لهم ما رايت اعجب من امر هذه العجوز انها
التمست جبنة من جبن سجستان فهل تحملوها اليها
قالوا نعم قال فعودوا الي اذا عزمتم على الرحيل ثم اخذ
جبنة كبيرة فقور وجهها وعزله ناحية ثم نظف
داخل الجبنة وصب فيها الف دينار ورد وجهها
عليها والصقه ثم وضعها في جراب وختم عليه وقال
هذه الجبنة والجراب امانتي معكم كما كانت امانة العجوز
ان لا تفتحوه ولا تقفوا عليه حتى توصلوه للعجوز وكتب
اليها في الجواب **يقول**

ملاتها فيضا يفيض فيضا ۔ فلن تجاني ما بقيت فيضا
۔ خذي لك الحمد وعودي ايضا ۔

وطلحة الطلحات هذا هو الذي **قال فيه الشاعر**

ابلغ تميما كلها والازد ۔ واهيف في قضاعة
ان السماحة والمناجد ۔ والمهابة والشجاعة
اخذا الاله لبانها ۔ فخص لها خزاعه
اهل المآثر والمنابر والعساكر والمناعه

قوم لو ان اكفهم كفت عن النعماء ساعه
لتفتحت وتتابعت في الناس افواه المجاعه

الخبر الثالث

ذكروا ان المامون بلغه خبر عشرة من الزنادقة
بالبصرة فامر بحملهم اليه بعد ان سموا واحدا واحدا
فلما جمعهم الرسول نظر اليهم طفيلي فقال لما اجتمع هولا
الا لضيافة جيد فدخل بينهم ومضى معهم وهو لا يعرف
شيا ثم حتى صار بهم الموكلون الي البحر ثم الي زورق
فقال الطفيلي لا شك ان هذه وليمة فدخل معهم في
الزورق فما كان باسرع من ان جي بالقيود فقيد معهم
فقال الطفيلي بلغ بي التطفل الي القيد انا لله وانا
اليه راجعون ثم سير بهم الي بغداد فاوقفوا بين يدي
المامون وجعل يدعو باسمايهم واحدا واحدا ثم يضرب
عنقه حتى بلغ الي الطفيلي ولم يكن اسمه مرقوما فقال
للموكلين بهم من هذا قالوا يا امير المومنين ما نعلم غير
انا وجدناه مع القوم فجينا به فقال المامون له ما خبرك
قال يا امير المومنين امراته طالق ان كان يعرف من اقوالهم

شيا

شيا غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما انا رجل طفيلي
رايتهم مجتمعين فظننت انهم يمشون الي خير فسرت
معهم لانال من ضيافتهم شيا فضحك المامون وقال
يودب على هذا الفعل وكان ابراهيم بن المهدي عنده
فقال يا سيدي هب لي ذنبه واحدثك عن نفسي اعجب
منه فقال المامون قل يا عم قال خرجت يوما فجعلت
اطوف في سكك بغداد حتى جيت الي موضع فشممت
رايحة ابازير من جناح في دار عالية وقدور قد
فاحت رايحتها فتاقت نفسي اليها والي طيب رايحتها
فوقفت على خياط وقلت لمن هذه الدار فقال الرجل
من البزازين قلت وما اسمه قال فلان بن فلان فرفعت
طرفي الي الجناح فاذا فيه وفي بعضها كف ومعصم
قد خرج من تلك الشبابيك ما رايت قط مثله فشغلني
والله يا امير المومنين حسن ذلك الكف والمعصم
عن رايحة القدور فبقيت حايرا فقلت للخياط وهو
ممن يشرب الخمر والنبيذ قال نعم وهو اليوم عنده دعوة
وليس يدعو الا تجارا امثاله فبينما انا كذلك اذ اقبل

رجلان راكبان من جانب فقال الخياط هولا ندماوه
وسمراوه قلت وما اسمهما قال فلان وفلان واخبرني
بكنيتهما فركبت دابتي ودخلت بينهما وقلت جعلت
فداكما قد استبطاكما سيدي ابو فلان وسايرتهما
حتى انتهينا الى الباب فدخلا ودخلت بينهما فلما راني
صاحب المنزل ظن اني منهما او قادم عليهما فرحب بي
واجلسني في اجل موضع فجي بمايدة عليها خبز نظيف
والوان كثيرة فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت
في نفسي هذا الطعام قد حصل لي المعصم والكف
ثم رفع الطعام وغسلنا ايدينا ثم صرنا الى مجلس اخر
للمنادمة فاذا هو مجلس احسن من الاول وجعل صاحب
المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث والرجلان يظنان
ان اقباله علي بمعرفة متقدمة وانما كان ذلك
الفعل لهما لانه ظن اني منهما بسبب حتى شربنا اقداحا
اذ خرجت علينا جارية تتثنى كانها غصن بان فسلمت
غير خجلة فالقيت اليها وسادة فجلست عليها ثم اتت
بعود فوضعته في حجرها فبينت الحذق مع حسنها

وغنت بهذه الابيات

توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان اللحظ من طرفي اثر
وصافحها كفي فالم كفها * فمن لمس كفي في اناملها عقر

ضحكت واسد بلابلي وطربت لحسن غناها وحذقها
ثم اندفعت تغني وهي تقول *

اشرت اليها هل علمت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت على الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فصحت يا امير المومنين السلاح السلاح وحل بي من
الطرب ما لا املك معه الصبر ثم اندفعت تغني

وهي تقول

اليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تبدي سراير انفس * مراض ودمع [illegible] بيننا لك (يسجم)
اشارة افواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وطرف يسلم
حواجبنا تقضي الحوايج بيننا * ونحن سكوت والهوى يتكلم

قال ابراهيم فحسدتهما واستيا امير المومنين
على معرفتها بالغنى واصابتها معنى الشعر فقلت بقي
عليك يا جارية فضربت بالعود وقالت متى كنتم تحضرون

في مجالسكم من يعارضنا وقامت فندمت على ما كان
مني ورايت القوم تغيرت وجوههم فقلت البس ثم
عود قالوا بلى والله يا سيدنا فاتيت بعود فاصلحت
ما شانه واندفعت اغني بصوت لم يتقدمني فيه احد

وهو هذا الصوت

ما للمنازل لا يجبن حزينا • اصممن ام بعد المدا فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة • ان متن متنا وان حيين حيينا

قال فما استتميت الصوت حتى خرجت الجارية من
الدار فاكبت على قدمي فقبلته وهي تقول المعذرة يا سيدي
لله ثم لك والله ما سمعت من يغني بمثل هذا الصوت
فطرب مولاها ومن معه فشربوا بالكاسات
والطاسات ثم اندفعت اغني **هذا الصوت**

ا بالله ان تمسين لا تذكريني • وان سفحت عيناي من ذكرك الدما
الى الله اشكو بخلها وسماحتي • لها عسل مني وتبدل علقما
فردي مصاب القلب انت قتلته • فلا تتركيه ذاهل القلب مغرما

فجاء من القوم يا امير المومنين من الطرب ما خشيت
ان يخرجوا من عقولهم فاسكت ساعة حتى هدؤا

ثم اندفعت **اقول** •

هذا محبك مطوي على كمده • صب مدامعه تجري على جسده
له يد تترك العينان باكية • مما به ويد اخرى على كبده

قال فجعلت الجارية يا امير المومنين تصيح السلاح
السلاح هذا والله الغني يا مولاي فبكى القوم من شدة
الطرب وخرجوا من عقولهم وكان صاحب المنزل جيد
الشرب حسن المعاشرة والمعرفة فاراد اصحابه
الانصراف فامر غلمانه بالتوجه معهم يحفظونه فانصرفوا
الى منازلهم وخلوت معهم وشربنا اقداحا وقال يا سيدي
ذهب ما كان من ايامي ضياعا اذ كنت لا اعرفك فلم
يزل بي حتى اخبرته فقام وقبل راسي وقال انا اعجب
ان يكون هذا الادب لا لمثلك فسالني عن قصتي
وكيف حملتني نفسي على ما فعلت فاخبرته خبر
الطعام والكف والمعصم فدعا بامراة وقال لها
قولي لفلانة تخرج فجعل يبرز مني واحدة واحدة
من جواره ويريني كفها ومعصمها وانا اقول ليست
هذه فقال والله ما بقي سوى اختي وامي والله لابرزنهما

اليك فقلت انا فداك فابدا بالاخت فعسي ان تكون هي
تفعل فلما رايت كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه
فاتوا بعشرة مشايخ عدول من اجلاء جيرانه في ذلك
الوقت ثم دعا ببدرتين في كل بدرة عشرة الاف درهم
ثم قال للمشايخ هذه اختي فلانة اشهدكم اني قد زوجتها
من سيدي ابراهيم بن المهدي ومهرتها عنه عشرة
الاف درهم وعقد النكاح وفرق الاخري علي المشايخ
الفا الفا ثم قال اعذرونا فهذا ما حضرنا في هذا الوقت
فقبضوها وانصرفوا ثم قال يا سيدي نهيئ لك في
بعض البيوت حتي تنام مع اهلك واحشمني ما رايت
من كرمه وسعة صدره فقلت بل احضر عمارية واحملها
الي منزلي فقال افعل ما شيت فحملتها الي منزلي
فوحقك يا امير المومنين لقد حمل الي منزلي من الجهاز
ما ضاقت عنه داري فعجب المامون من كرم ذلك الرجل
واطلق ذلك الطفيلي واجازه بجايزة حسنة وامر
المامون ابراهيم باحضار ذلك الرجل فكان من خواص
المامون واهل مودته فلم يزل معه علي احسن حال

والله اعلم

والله اعلم

الخبر الرابع

روي بعض اهل الادب ان فتي من الكوفة قد فاق اهل
زمانه في الادب والبيان وفصاحة اللسان نافذا
في صناعته حاذقا في براعته حسن الخط جيد اللفظ
بليغا في الترسل فطنا في التامل حافظا للاخبار
راويا للاشعار خبيرا بسير الملوك في الايام السالفة
بصيرا بالبحث عن امورهم في الايام الخالية حاذقا
في التصنيف فايقا في التاليف صبيح الوجه مقبول
الشمايل حلو الشمايل وكان مع ذلك محروما لا يتوجه له
وجه من العمل الا عارضه فيه عايق وحال دونه حايل
قدر سابق فبقي علي ذلك حينا من الدهر وقد برز عليه
في القدر والمال والجاه من كان عنه في الصناعة
متاخرا فضاق صدره وضلت مقاليده فخرج الي
بغداد واكتري في بعض خاناتها مكانا واجمع رايه
علي ان يحمل نفسه علي خطة هايلة يكون فيها هلاكه
او ملاكه وتربص لذلك وجها الي ان عزم امير المومنين
المامون اذ يشرب يوما هو وصنوه المعتصم فامره

المامون بالاستعداد ليوم سماه ليخلو فيه مع الجواري منفردين
عن سائر الندما وظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك
الذي عزما عليه فعزم ذلك الاديب المذكور ان يتطفل
في ذلك اليوم علي الخليفة واخيه المعتصم فمضي الي
اخوانه واصدقايه فاستعار من احدهم قباء وجبة
ودريه ومن اخر منطقة وخفا وسيفا ومن اخر برذونا
ومن اخر ما يحتاج اليه من الطيب واستعد لذلك
اليوم ودخل الحمام بكرا وتطيب ولبس وركب عند طلوع
الشمس الي دار المعتصم وقال للحاجب عرف امير المومنين
اني رسول امير المومنين واستاذن لي عليه فسعي
الحاجب عنه واخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه
وتمثل بين يديه قال له يا سيدي ان امير المومنين
يقريك السلام ويقول لك انسيت الوعد ام انفذ
اليك بالركوب لنخلو ونستريح يومنا هذا فقال المعتصم
لا والله ما انسيت ذلك ولكن تربصت ساعة وتمت
نومة لا تقوي بذلك علي انتصاب سائر النهار فقال
الفتي فعجل الان يا سيدنا الامير فانه امرني لا افارقك

حتي

حتي اتيه بك فامر المعتصم باسراج مركوبه واسرع في
التاهب ولبس ثيابه وتطيب ثم ركب وركب الفتي معه
والمعتصم لا ينكر شيا من كلام الفتي ويتامل لطافته
وهيئته ويتوهم انه من بعض خواص المامون واخذ
الفتي يحدث المعتصم بالاخبار النادرة والامثال
السايرة حتي تعلق المعتصم واقبل عليه بكليته ولم يتمكن
من سواله شهوة لاستماع حديثه حتي بلغا باب الخليفة
فالقي الفتي نفسه عن دابته وجعل يسعي بين يدي المعتصم
والحجاب لا ينكرون منه شيا ويظنون انه من خدام
المعتصم واخذ الفتي بركابه ودخل المجلس ودخل معه
فلما استقر المعتصم في مجلسه جلس الفتي بين يديه
وهو منهمك في نوادره واخباره والمعتصم مصغ اليه
تعجبا مما يسمع من حسن كلامه فاخبر المامون ان
المعتصم قد وصل ومعه فتي لا يعرف من هو فقال
المامون اخي قد عرف ان هذا المجلس الذي اتفقنا
عليه لا يحتمل ان ينظره احد من الناس الا من هو
كعدل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ثالثا فان

المجلس اذا لم يحضره اكثر من اثنين تعطل بقيام احدهما
الي الصلاة او الي ما لا بد منه تخرج من ساعته فرحا
وليس همته الا صبح وجه الغلام واستنطاقه واعتبار
قدره وعقله فلما استقر علي سرير ملكه والفتي عالم
بما وقع في نفس المامون فنهض قايما فقبل يد المامون
وعاد الي مجلسه واخذ في حديثه ونوادره وعجايبه
وظرايف مضحكاته وحسن اخباره وغرايب اشعاره
كانه يغرف من بحر وهو مع ذلك يوهم المامون انه من
خواص المعتصم فساعة يكنيه وساعة يسميه حتي
غلب علي قلب المامون واظهر الحسد لاخيه في صحبته
مثل هذا الغلام لكماله وامر المامون باحضار المايدة
فنصبت بانواع الطعام والشراب فاكلوا وغسلوا
ايديهم والي مجلس الشراب انتقلوا وامر المامون باحضار
الجواري من غير ستارة فحضرن واخذن في الغنا فما من
صوت يمر الا والفتي عارف به وبقايله والمغني فيه
ومتي قيل وفيمن قيل فعظم في عين المامون حتي ملا
عينه وتزايد حسده لاخيه في صحبة مثله ثم مس الفتي

بول فلم يجد للمدافعة سبيلا فقام وهو مستيقن
انهما سيذكرانه ويتواصفان امره وحاله اذا خلي المجلس
منه فلما ان غاب من بين ايديهم قال المامون لاخيه
المعتصم يا ابا اسحاق من صاحبك هذا فوالله ما رايت
قط رجلا اكثر منه ادبا ولا انظف منه هيئة ولا
اظرف من شمايله قال المعتصم والله ما اعلم من هو بل
جاءني مبكرا برسالة امير المومنين فقال المامون
سالتك بالله يا اخي هو كذلك فقال اي والله الذي
لا اله الا هو قال المامون هذا طفيلي ورب الكعبة
وغضب واوما الي الجواري بالنهوض فنهضوا واقبل
الفتي راجعا فلما نظر الي خلو المجلس من الجواري والي
تغير وجه المامون واقبل علي باب المجلس اقبل بوجهه
علي المعتصم وقال يا ابا اسحاق كانني بك اخذت في
نوع من الورد والبهت هذا المجلس من المجالس الذي
يحتمل فيها المزاح وما هكذا اوعدتني وقال والله
يا امير المومنين ما بليت به من احد مثل ما بليت من هذا
الا انه ابدا يعرضني لمثل هذا واشباهه ويغري بي

ويوقعني في كل ورطة ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا
اسحاق سالتك بالله وبحق امير المومنين الا ما اعفيتني
من مداعبتك التي لا تحتمل وتودي الى مواخذه امير المومنين
ولم يزل ياتي بهذا وامثاله حتى سئل المامون في امره
فالتفت الى اخيه المعتصم وقال سالتك بالله يا اخي
بحياتي عليك الا ما علمتني حقيقة امره فقال المعتصم
يا امير المومنين بريت الى الله ورسوله ومن حياتك
وولايتك ان كنت اعرفه او رايته قط الا في يومي هذا
قال الفتي كذب والله يا امير المومنين لقد كنت معه
دهري الاطول في مسير كذا وبموضع كذا وان هذا
لفعله بي ابدا فاستضحك المامون تعجبا وقال ادخل
فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال له لك الامان ان
صدقتني فصدقه الحديث على جهته فاعجب المامون من
حسن منطقه ولطف مدخله ودقيق تصرفه وامر
باعادة الجواري الى مجلسهم يطربوا سابر يومهم وقال
له المامون خبرني باعجب ما لحقك في قدومك من
الكوفة الى بغداد وجملة نظامك منه ولا تكتم شيئا

فقال

فقال نعم وانشا يقول

بينا انا دابر في البيت مكتئبا • مفكر في اللو والليت
وليس لي في البيت شي لربه • وبي من الجوع ما يدني الى الموت
اذا بصوت بباب الدار اسمعه • والاذن مصغية مني الى الصوت
ناديت من ذا الذي ادعوه لي فرجا • نادى انا فرج زن لي كرا البيت

قال فضحك المامون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب
برجله من شدة اعجابه قال المامون ثم ماذا قال
نعم يا امير المومنين خرجت فاذا هو صاحب الخان
يطالبني بالكرا فوعدته يرجع الي في مرة اخرى فمضيت
على وجهي لا اعلم اين اتوجه فسالت كل من لقيته عن صديق
لي كنت انس به وربما استقضيت منه الحاجة فما لقيت
في ذلك الطريق احدا يخبرني عنه فخطر على بالي بيتان
من الشعر في ذلك المكان فقلتهما وهما

غريب الدار ليس له صديق • جميع سواله اين الطريق
يعلق بالسوال لكل شخص • كما يتعلق الرجل الغريق

فاشرفت علي يا امير المومنين جارية بوجه كانه البدر
ليلة تمامه وهي تقول •

ترفق يا غريب فكل حر * يمر به سعة وضيق
وكل ملمة اتت فيها * حوت لها ابيح لها الطريق

ثم قالت خذ هذه فادفعها فاقتك فوالله
ما بقي الا مواساة من قوت ورمت الى صدري بقرطاس
فاذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فوري فوجدت
صاحب الكرا قايما على الباب فدفعت اليه خمسة
دراهم واستمتعت بالباقي الى ان وقعت الى هذه
القضية وهذا الامر الذي كلفني على ما فعلت

ثم انشا يقول

لم آت فعلا غير مستحسن جهلا * بفعل الاحسن الاصلح
لكن سوء حالي اوجبت * ضرورة اتيان مستقبح

فاعجب المامون من امره واستحسن فعله وامر له
بالف دينار يصلح بها شانه والحقه بمراتب الخاصة
ورفعت منزلته عنده وكان اقرب الناس اليه واول
داخل عليه واخر خارج من عنده وسمي طفيلي المستعصم

وله هذه الابيات

كانت لقلبي اهوا مفرقة * فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي

وصار

وصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولاي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذلك عن ديني ودنياي

انشدها بين يدي المامون فاستحسنها المامون
وامر بنقشها على الستارة فكان الفتى اذا حضر
يوم سروره لم يكن لهم الا مطارحة هذه الابيات
الى ان ينقضي المجلس قال صاحب الحديث ثم ان الفتى
خرج بعد ان حسنت حالته يسال عن الدار التي اشرفت
عليه الجارية منها فاذا هي لرجل من اهل بغدا د
ومن كبار مباشرتها وقد كان مات ولم يخلف ولدا
سوى تلك الجارية ولم تمت حتى تضعضع حاله
فاعلم المامون بذلك وامر المامون من يخطبها للفتى
فزوجها اياه ودفع المهر من عنده وصار الى ايثار نعمة
كبيرة فاتت فاحياها *

الخبر الخامس

ذكر ان رجلين اخوين كانا لصيين فمات احدهما وخلف
اثنين صغيرين فكفلتهما امهما وغاب عنهما عمهما
فلما شبا ادخلتهما الى المعلم فتذاكر الصبيان ذات يوم
حرف ابايهم وصنعاتهم فكان واحد منهم يقول

حرفة إلى كذا فما لو لهما ما كان حرفة ابيهما قالا لا ندري
ولكنا نسال أمنا فراحا لامهما فسالاها عن حرفة ابيهما
فقالت لا ادري الا انه كان يغدو كل ليلة هو وعمكما
ويروحان برزق لا اعلم من اين هو ولكن روحا الى عمكما
فاسالاه هو يخبركما فمشيا الى عمهما ليسالاه وكان
في بلد قريب من بلدهما فوصلا الى منزله وكان غايبا
في ذلك الوقت فلقيتهما امراته فسلمت عليهما ورحبت
بهما وادخلتهما المنزل وقالت ما شانكما قالا نريد لقاء
عمنا والمعرفة به قالت انه يبكر ولا يروح الا ليلا
فاقعدا عنده حتى يروح عمكما قالا لها نحن نتعلم ولكن
قولي له اذا اصبح يقف لنا قليلا حتى ناتيه غدا ان شاء
الله تعالى فقدمت اليهما طعاما فاكلا وشربا وكان
في المنزل فصيلا من اولاد الضان سمينا فوقعت عيونهما
عليه عند خروجهما فلما انفصلا راجعين قال احدهما
لاخيه ارايت ذلك الفصيل ما احسنه واسمنه قال
نعم وفي نفسي ان نسري له الليلة وناخذه قال الاخر
هو ذاك ولا بد من اخذه ان شا الله فلما راح عمهما الى

منزله

منزله اخبرته امراته بوصولهما وما كان من امرهما
وانهما يطلبان المواجهة والمعرفة به فقربت له
العشا فتعشا هو وامراته فلما فرغ قال لامراته هما
رايا ذلك الفصيل قالت نعم قال فاخرجيه من المنزل
فاني لا امنهما عليه فقالت لا يقع هذا في نفسك فانهما
طفلان يتيمان لا يستطيعان لهذا فقال لها
اسكتي وانا اعرف منك بابيهما فطبعه يكون فيهما
قال فلما جنهما الليل سريا طالبين الفصيل فتلطف
احدهما حتى دخل المنزل فلم يجده في ذلك المكان فخرج
الى اخيه فاخبره فدخل الثاني فطلبه في المنزل
جميعه فلم يجده فدخل الى موضع عمه وزوجته والمراة
نايمة مع عمه فوضع راسه على راسها وهمزها بيده
وقال لها يا فلانه اين تركتي الفصيل فانتبهت وهي
ثقيلة من النوم وقالت هو في الموضع الفلاني وعليها
النوم فنامت فخرج الصبي فوجده حيث قالت فاخذه
وخرج به الى اخيه فحمله احدهما وتقدم الثاني في
الطريق يجري وقعد يرجوا اخاه فلما وصل به اخوه

وضعه على ظهره وتقدم الاخر ايضا خوفا ان يلقاهما
احد ثم جلس لاخيه حتى وصله وحمله وصار هذا
دابهما في الطريق احدهما يحمل والاخر يتقدم وكان
من عمهما انه انتبه بعد خروجهما بالفصيل فايقظ
امراته وسالها عن الفصيل فقالت ما تركتني انام
الساعة سالتني عنه فاخبرتك فقال والله ما سالتك
عنه غير هذه المرة ولين كنت صادقة فلقد اخذ
الفصيل قومي فاطلبيه فقامت المراة تطلبه فلم
تجده فقالت الفصيل قد اخذ فقال لها الم اقل لك
انهما لم يومنا عليه ولكن لست بعمهما ان لم اخذه من
ظهورهما ثم سرى يعدو في اثرهما فبينما هو في الطريق
اذا راى احدهما يحمل الفصيل الى ان يوصل الى اخيه فوضعه
على ظهر اخيه ثم تقدم وعلم عمهما ان هذا دابهما فتقدم
وجلس بينهما فلما اتى الصبي بالفصيل دنا اليه عمه وقال
هاته عنك يا اخي فقد اتعبك فوضعه على ظهر عمه
وهو يحسبه اخاه وتقدم يجري على عادته فوصل الى
اخيه وهو جالس فقال له من تكون قال انا اخوك

فقال

فقال الست اخذت الفصيل قال لا والله ما برحت من
موضعي حتى جيتني فقال اخذه والله عمنا وذهب
تعبنا باطلا ارجع بنا فوالله لا ذهبت ليلتنا بلا شي
ولناخذنه عاجلا او اجلا فرجعا مسرعين حتى انتهيا
الى دار عمهما وامراته قد قامت تعده على باب الدار
ترجوه حتى ملت فدخلت البيت فنامت فدخل احدهما
فوجد فيها علبة فيها قناع وقميص ورقيص فخرج
واراد لذلك اخاه فلبسه احدهما وتمثل في صورة
امراة ووقف على دار عمه ثم ان عمهما اقبل بالفصيل
وقد تعب من حمله وعرق من ثقله فاستقبله الصبي
في صورة امراته وعليه القميص والرقيص فاخذ منه
الفصيل ودخل الدار كانه يريد يربطه ويحفظه
ثم خرج به من ناحية اخرى فلقيه اخوه فاحتملاه
ومرا به من غير تلك الطريق واجتهدا في السير العنيف
وقعد عمهما على دكة في باب البيت ينتظر رجوع المراة
ليخبرها بالامر فابطات عليه حتى جف عرقه فصاح
يا فلانه فاجابته من البيت وقامت من نومها مسرعة

فقال لها الست الساعة اخذت مني الفصيل وعليك
قناع وقميص قالت لا والله ما كنت الا نايمة في البيت
بعد ان انتظرتك فدخلت البيت ونمت فقال انا لله
وانا اليه راجعون اخذه والله الشيطانان فلا كانا
ولا كان ابوهما ثم دخلت المراة تتفقد بيتها فوجدت
العلبة قد اخذ ما فيها فقالت يا ويلها عدمت هذين
الطفلين لم يرضيا بالفصيل حتى اخذا الثياب والنعلين
فقال قد اقررت لهما بالغلب وفازا بالسلب وان
اطلبهما فلم اجدهما ولا يسلكان بعد هذا في الطريق
المسلوكة المعروفة ثم دخل البيت فنام وباتت
المراة في بكاء وصياح الى ان لاح الصباح ثم ان عمهما
غدا اليهما فلما وصل الى بلدهما خرجا اليه مسرعين
واظهرا اشد الفرح بوصوله ورحبا به اشد الرحب
وقالا له اقدم الى المنزل على الرحب والسعة فقال
والله ما ادخل منزلكما امنا على روحي وما لي حتى تردان
ما اخذتما لامراتي واما الفصيل فاني احقق انه
قد ذبح وقد اعتمه لكما فقالا يا عم ابسط عذرنا وقد

في

في الفصيل امرنا فقد غلبتنا عليه النشوة والنفس
الامارة بالسوء فقال قد فعلت ودخل معهما المنزل
واطعماه من لحم الفصيل وردا اليه ثياب المراة بالتعجيل
ورجع عنهما شاكرا ولفعلهما ذاكرا والله اعلم

الخبر السادس قال مولف الكتاب

الفقيه الاجل شهاب الدين ابو الحسن احمد بن ابراهيم
الاشعري رحمه الله حدثني عمر بن مسيح رجل من
المحبين من اسفل وادي دمغ هي القرية التي بالقرب
من مدينة زبيد اليمن وكان بطلا من الابطال
معدودا في النضال لمنازلا عند الكفاح عاملا
لجميع النزال قال خرجت من بلدي في شهر المحرم
لزيارة قرابة لي في المجم ومعي سيف ودرقة وسكين
وزراقة وثوبان وفي رجلي نعلان فغدوت في
السفر طلبا للعاجلة ولم اعرج على رفيق ولا قافلة
حتى بت بالكدرا في ليلة غدرا فلما لاح الصباح
واذن المؤذن حي على الفلاح غدوت متوجها الى
الشام لبلوغ المرام فسرت حتى صرت بوادي يسمى

غارق النسيم وقد اخذ الحر بالكظيم فلما هبطت بطن
الوادي سمعت منادياً ينادي ايها الرجل عرج الينا
واقبل مسرعاً الينا فتبعت صوت الداعي وعدلت
عن طريقي وانتجاعي فوجدت رجلين احدهما يمسك
الاخر وكانه مريض او عاني فقلت ما خطبكما فقال
لي احدهما يا ابن العم هذا الرجل اصابه الحالب ولا
معين له ولا صاحب فافصده لي وانا امسك
فقلت لا احسن الفصد فقال امسكه وانا افصده
قال فوضعت سيفي ودرقتي ومزودي في ناحية واقبلت
ومالي عيل يميناً وشمالاً وجعل رفيقه يدق منكبي
ويقول استمسك يا فسل بالرجل فجعلت صدري
على صدره وادرت يدي على ظهره وقعد رفيقه
يطلب العرق في رجله ليفصده فلم اشعر حتى يصلب
الرجل في صدري وعضت يديه على ظهري وقام رفيقه
مسرعاً فنزع مني السلب ورمى بها في جانبي الايمن
واخرج حبلاً كان في ثوبه فتوازراني وكتفاني
ومانعتهما فغلباني ومضيا بي مسعدين حتى اذا

صارا مبعدين تركاني ليقتلاني فسل احدهما السيف
ولزمني الثاني فقلت لهما ماذنبي اليكما وانما جيت
معيناً لكما فاتقيا الله في دمي ولا تسفكاه بغير
حق قال فتراجعا في تركي وسلامتي او في قتلي
او هتكي فقال احدهما لا بد من قتله وقال الاخر
نربطه الى شجرة بحبله فاتفقا بربطاني فربطاني
ومضيا وتركاني فبقيت مربوطاً اتقلب على الرمضا
قد المني حر الشمس والرمضا واضربني العطش واوقد
الضيم في قلبي وهمش ومع هذا فاني في مكان لا يسمع
فيه الندا ولا ينفع فيه الجزع والبكا لوجاءني سبع
لاكلني او ثعبان للدغني فانقطع رجاي من الخلق
ورجعت اماني الى الحق فقلت يا فرج المكروبين
ويا غاية المطلوبين اجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً
فبينا انا كذلك اذ وجدت الحبل يتراخا عن يدي
فنزعتها وحركت الاخرى فخرجت فقمت مبادراً
وتركت الحبل في الشجرة وخرجت اقص اثرهما فمررت
براعي غنم وانا عريان حافي عطشان فلما راني قال

يافلان اظن الرجلين اخذاك قلت اجل قال الساعة
والله مرا علي وبالله لو كان احد في غنمي لغدوت معك
فقلت اسقيني ماء فاعطاني كوزا كان معه فشربت
حتى رويت وشق ازارا كان عليه نصفين واعطاني
نصفه وسلم الي العود الذي بيده ونعلين كانا في
رجليه فلم اراكرم منه نفسا ولا اطيب منه عيشا
فشكرته على ذلك واخذت اثرهما وانا اعدو فوجدت
اثرهما قد اصعدا حتى قاربا الحلة فوقعت على ارض
وعرة وامكنة منكرة فتباعدت في السير وسالت
الله الخير ثم خرجت على طين فيه اعارج فاذا سيفي
ودرقتي معلقان على خرج فقصدتهما فوجدت
احد الرجلين نايما عندهما فضربته ضربة بالعود
الذي في يدي على بطنه حتى ادلع لسانه ووجدت
معه احد ثوبي فاخذته واخذت السيف والدرقة
وتوجهت اقص اثر الثاني فوجدت اثره اخذ شايما
فتتبعته حتى خرجت على حلة فيها ابيات قليلة
فلما دنوت منها خرج منها الرجل الثاني ومعه اخر

يحمل قدحا فيه ماء فلما راياني قابلتهما رايت كانه
يكلم صاحبه يخبره فلما قربت منه سللت السيف

وانشدت اقول متمثلا

اليوم تقضي امر عمرو دينها * اليوم تقضي وتقر عينها

فوضع الرجل القدح وحال بيني وبينه وقال مهلا
يا ابن العم فالذي لك انت تاخذه عن جميل فرمى
بالثوب الثاني والسكين والمزراق فلما حزت
متاعي رفعت بالسيف باعي وحملت على صاحبي
وصار الرجل يفرق بيني وبينه حتى ضربت الذي اخذ
ضربة على عضده تجري دمه فقال لي ذلك الرجل
هلكت والله وصرخ في الحلة يا لعدي بن عدنان
فخرج الرجال من كل جانب ومكان فتوجهت خارجا
نحو المغرب والرجال في اثري فصاروا يكثرون وانا
اهرب وهم يقربون مني فايقنت بالهلاك وتحققت
منهم الادراك فبينا انا كذلك وقد ذهب مني
الاطيبان ودنا مني الاخبثان اذ نظرت ابياتا
فقصدتها فلما قاربتها لقيت امراة خارجة من

الحلة فقلت لها من صاحب هذه الحلة فقالت علي بن
الحسين قال فصحت يا علي بن الحسين فخرج اليّ والسيف
في يده مشهور فقلت له اجرني فانني مظلوم وخلفي
ظالم غشوم فصاح في الحلة يا فلان يا فلان اخرجوا
فقد قصدتكم الرجال فاصدقوا لهم القتال وتراجعوا
للنزال على فرسه ولبس علامة حربه وغضب فتناصلوا
بالوصف والنبال وضاق بينهم المجال وكسر بينهم
جماعة وكسرت عجوز من حلتنا ووقعت بينهم جراحات
ثم جاءه مشايخ من اهل الغاره فقصدوا الى الشيخ
علي بن الحسين وصاحوا اليه يا سبحان الله ما بيننا
وبينك فقال لهم انتم القاصدون فما جاء بكم الينا
فقالوا منا انسان مجروح ونحن نطلب الجاني فقال
لا سبيل اليه وقد استجار بي فوقف الفريقان واحضرني
بين الصفين فقال لي ممن انت فقلت من الاشاعر
من وادي ومغ فقال انت من بني عم الشيخ حميد بن عبد الله
فقالوا اما اصل هذه القضية فقصصت عليهم القصة
من اولها الى اخرها وما فعلا معي فقالوا قبح الله

وجوههما والبادي اظلم فقال الشيخ علي بن الحسين والله
لو قتل منكم عشرة ما جرت عليهم بكرة فارجعوا راشدين
ولا سبيل اليه ولا حكم عليه فرجعوا الى محلتهم ورجعنا
الى محلتنا ودخلت مع الرجل منزله فاكرمني واضافني
ثلاثة ايام وقال ان احببت ارسلت معك صحيبا الى
المهجم فشكرت له ذلك وقلت له لا اريد احدا ببركتك
وقد عرفت طبع هؤلاء القوم فلا يطرا على خديعة بعد
اليوم ومضيت الى المهجم فقضيت حق الزيارة ورجعت
بغير حقارة وحمدت الله تعالى على السلامة وحسن
الاستقامة.

الخبر السابع

ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة قال
حدثني قال حدثني ابراهيم النصيبي عن جار له
يقال له ابو القاسم الصفار قال خرجت من نصيبين
بسيف نفيس كنت ورثته من ابي وقصدت العباس
ابن عمرو امير ربيعة لاهديه له وهو في راس العين
فصحبني في الطريق شيخ من شيوخ الاعراب فسالني
عن امري فانست به وحدثته خبري وقد كنا

قريبين من دار العين فدخلناها وافترقنا وكان
يأتيني ويراعيني ويظهر لي البر ويسألني عن حالي
فاخبرته ان الامير قبل هديتي واعطاني الف
درهم وثيابا واني اريد الخروج يوم كذا فمضى فلما اني
ذلك اليوم خرجت من الدار راكبا حمارا لي فلما صرت
بالصحرا اذا انا بالشيخ راكبا على دهيبة ضعيفة
مقلدا سيفا فحين رايته استربت وانكرت وجهه
وايقنت بالشر في عينيه فقلت له ما تصنع في
هذا المكان فقال قضيت حوايجي واريد الخروج وصحبتك
عندي آثر من صحبة غيرك فقلت على اسم الله
فمضينا وهو مجتهد ان ادنو منه واقرب به وكلما دنا
مني تباعدت منه الى ان سرنا شيئا كثيرا من الطريق
وليس معنا ثالث الا الله تعالى فقصر عني لخبث
حماري لافوته فما احسست الا بركضة في اثري فالتفت
وقد جرد سيفه وقصدني فرميت بنفسي عن الحمار وعدوت
فلما خاف ان افوته صاح يا ابا القاسم انما مزحت
معك فلم التفت اليه فضرب دابته وزاد في الجري

فلاح

فلاح لي ناووس فقصدته وقد كاد الاعرابي ان يلحقني
فدخلت الناووس ثم وقفت وراء بابه قال ومن صفة
هذا الناووس حجرا واحدا عظيما قد نقر وحقق وملس
فلا تتمكن اليد منه وله في وجهه من خارج الباب
حلقة وليس من داخله شي يلزم به اليد وانما يدفع من
خارجه فينفتح فتدخل اليه فاذا خرجت منه وجذبت
الحلقة انغلق الباب ويمكن الذي يكون من خارجه
فتحه ولا يمكن فتحه من داخله فحين دخلت الناووس
وقفت على بابه فجاء الاعرابي فشد دابته في حلقة
الباب ودخل يطلبني في الناووس وكان مظلما فلم
يرني ومشى الى داخله وخرجت من خلف الباب
وجذبت الحلقة حتى صار مغلقا فراى الموت عيانا
فصاح بي يا ابا القاسم اتق الله في فاني تالف لا محالة
فقلت له تلفك انت اهون من ان اتلف انا فقال
اخرجني فاني اعطيك امانا فاستوثق مني بالامان
لا اتعرض لك بسوء واذكر الحرمة التي كانت بيننا
قلت انت لم ترعها وايمانك كاذبة فاجرة لا اثق بها

فاحذر تكرر هذا الكلام فقلت له لا تهذي فاني الآن
اركب دابتك واجنب حماري والموعد بيننا وبينك
بعد ايام هاهنا فلا تبرح فاخذ يبكي ويستغيث
ويصيح ويقول قتلتني والله فقلت الي لعنة الله ثم
ركبت دابته وجنبت حماري ووجدت علي دابته خرجا
فيه ثيابه التي يلبسها فاتيت نصيبين فبعت
ثيابه وكانت دابته شهبا فصبغتها دهما وقلعتها
حتي لا احد يعرفها واتفق انسان مختار فاشتراها
وكتمت امري فلما كان بعد شهور عرض لي الخروج
الي راس العين فخرجت تلك الطريق فلاح لي ذلك
الناووس فقصدته ودخلته فاذا الاعرابي قد صار
عظاما نخرة فحمدت الله تعالي علي سلامتي منه وهلاكه
دوني ورحلي وقلت علي سبيل العبث كيف خبرك
يا فلان فاذا شي يتخشخش تحت رجلي ففتشته فاذا
هو هميان فاخذته واخذت سيفه وخرجت من
الناووس وفتحت الهميان فاذا فيه خمسمائة درهم
وبعت سيفه بثمانية دراهم والله سبحانه وتعالي

اعلم

اعلم •

الخبر الثامن •

قال القاضي التنوخي رحمه الله حديث عن محمد بن
بديع العقيلي قال رايت رجلا من بني عقيل وبظهره
شرطات كشرطات الحجام الا انها اكبر فسالته عن
ذلك فقال كنت هويت ابنة عم لي فخطبتها من ابيها
فابي ان يزوجنيها الا ان يجعل مهرها فرسا سابقا
لبعض بني كلاب تسمي الشبكة فخرجت لاحتال في اخذ
الفرس علي صاحبها فاتيت الحي الذي فيه صاحب الفرس
كانني سايل فما زلت اطوف بالحي الي ان عرفت بيت
الفرس من الخبا وكان له مهرة فاحتلت حتي دخلت في
كسر الخبا فاختبيت تحت اوان لهم فلما جن الليل وافا
صاحب المنزل الدار وقد اصلحت له امراته طعاما
وقعدا ياكلان وقد اسود الليل ولا مصباح لهما
وكنت حينئذ جيعان فاخرجت يدي فاكلت معهما
فاحس الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها فقبضت
انا ايضا علي يدها بيدي الاخري فقالت ما لك
وليدي فترك يدي فتركت انا ايضا يد المراة وانتحي

الطعام واستلقى الرجل ونام وانا مراصد لهما والفرس
في جانب الخبا والمهرة مقيدة بقفل والمفتاح براس
المراة واذا بعبد اسود قد اقبل فرمى المراة بحصاة
فانتبهت وقامت اليه وتركت المفتاح وخرجت من
الخبا الى ظهر البيت فرمقتهما فاذا العبد علاها فلما
اشتغلا بامرهما دنوت فاخذت المفتاح وحللت
قفل الفرس من رجلها وركبتها وخرجت عليها من الخبا
فلما دخلت المراة الخبا صاحت وايقظت الحي فركبوا
في طلبي وانا اطرد الفرس ولحقني منهم خلق كثير فباتوا
ليلتهم يعدون خلفي فما اصبح وراي منهم الا فارس
واحد وفي يده رمح وقد طلعت الشمس واخذ يطعنني
فلا يصل الي من الطعن شي الا ما ترى من ظهري ولم
يلحقني فرسه فيتمكن ولا فرسي تتعدى عنه حيث
لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم جار فصحت
بالفرس فوثبت النهر وصاح الفارس بفرسه فلم تثبه
وعجز عن العبور في اثري فنزلت عن الفرس استريح
واريحها فصاح الي الرجل فقلت له ما تريد فقال

انا

انا صاحب الفرس التي تحتك هذه ابنتها تجي فاذا
قد اخذتها فلا تخدعن عنها فانها تساوي عشرة
الاف دينار وعشرة ثياب ديباج وما طلبت عليها
شيا قط الا ادركته وكانت كالشبكة في التعليق
فقلت له اما ان كنت نصحتني فلا نصحنك ولا اكذبنك
كان من قصتي كذا وكذا حتى قصصت امر امراته والعبد
الاسود وحيلتي في الفرس فاطرق ساعة ثم قال
لا جزاك الله من طارق خيرا اخذت فرسي واشهرت ليلتي
وطلقت امراتي وقتلت عبدي ❊ والله تعالى اعلم

الخبر التاسع

قال بعضهم رايت لصا من الاعراب يعرف بالمهاجر
ابن عبد الله الكلابي وكان قد تاب فقلت اخبرني
عن بعض ما جرى لك فقال امور كثيرة وان من اعجبها
انه كان لي بعير عجيب لا يسبق ومهري لا يلحق فخرجت
يوما فاذا ابيت من بيوت العرب حسن الظاهر فانخت
به طمعا فيه فاذا الى جانبه رجل ممدود والى جانبه
ماية ناقة فانخت بعيري وعقلته وقعدت الى

جانبه فحلب لي ناقة فشربت كما يشرب غيري ثم
حلب هو عشر الحلب لبنهن وشربه اجمع ثم طبخ لي
فسيلا فاكلت منه يسيرا ثم اكل هو جميعه ثم نام
فغط كما يغط البكر فقلت هذه الغنيمة البارده
فقمت الى فحل ابله فقطرته الى بعيري واخذت ما احتاج
اليه واستوثقت به واوجعت بعيري ضربا فامعن
في سيره وتبعنا جميع الابل الى ان طلع الفجر فرايت
من قدامي ثنية عليها سواد فنظرت فاذا هو الرجل
سبقني مشيا فقال اضيفنا انت قلت نعم قال
افتنجو بنفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما
كان نصله لسان كلب وقد كنت عند خروجي احترشت
ظبيا وعلقته على قتب لبعيري وقال لي انظر هذا في
وسط ذلك الضب فرماه فاذا الضب مشكول منه
الوسط فقال ما تقول قلت انا على راي الاول
فاخرج سهما اخر فقال انظر هذا بين اذنيه ورمى
فاصاب حيث قال ثم قال ما تقول قلت انا على راي
الاول قال فانظر الثالثة في عكوة ذنب الضب والرابعة

والله في بطنك فاصاب حيث قال فقلت عندك لك
انزل امنا قال نعم فدفعت اليه الابل فقال ما احسبك
فعلت ذا الا لحاجة فقلت اجل فقال اقترن الى
بعيرك بعيران تاخذهما لك وانصرف راجعا فقلت
له ما رايت اشد منك ضرسا ولا اكرم منك نفسا
ولا اعدى منك رجلا ولا ارمى منك يدا ولا اعظم
منك عفوا انتهى

الخبر العاشر

قال بعضهم خرجت في بعض الاوقات من منزلي فوافيت
بالشارع رجلا وهو يصيح وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقلت ما لك فقال انا رجل من
اهل خراسان خرجت ومعي الف دينار وبغل وثياب
وكبش في عنقه طوق من ذهب فلقيني ثلاثة رجال
وقد تحالفوا على اخذ مالي ولا علم لي فتعقد احدهم
اخذ البغل والثاني اخذ الثياب والثالث اخذ الكبش
وعلقه فتقدم احدهم من غير ان اعلم به فاخذ الطوق
من عنق الكبش وعلقه في ذنب البغل واخذ الكبش
وذهب به فما شعرت حتى قال لي شخص من الناس يحلون

الطوق في رقبة الدابة وانت تجعله في ذنبها فالتفت
فاذا الطوق معلق في ذنب البغل فقلت والله الكيس
فقال والكيس لك قلت اي والله قال قد رايت الذي
اخذه وهو رجل شاب من حاله كذا وكذا وقد دخل ذلك
الزقاق فقلت اريني اثره فمشى معي حتى دخل حتى دخل
في زقاق صعب وقال هاهنا دخل فرمت الدخول
فلم استطع انا والبغل فقال ادخل انت وانا امسك
لك البغل فنزلت ودخلت الزقاق وظننت انه غير
نافذ وتركت البغل فوجدته نافذا فعدت فوجدته
ركبه وذهب فبقيت امشي حايرا فبينا انا كذلك اذا
برجل محرق الثياب سخم الوجه جالس على راس بير فقال
يا شيخ تحسن تعوم قلت ولم قال اني بادرت ان استحم
من هذا البير فسقط مني كيس فيه الف دينار وهي
بضاعتي فانزل اخرجه وخذ الفا فقلت ذهب لي كيس
قيمته دينار وبغل قيمته عشرون دينار الخذ من ذلك
عوضا الف دينار فنزعت ثيابي ولفيتها فوق الالفي
دينار التي كانت معي ونزل معي الي بيتي من البير وقال

لي اعطس فعطست فحمل ثيابي والمال وذهب فصعدت
كما ترى عريان اصيح حتى تعلم الناس اني قطعت بغير
سيف فقلت له يا سقيع من تلوم لا تلم الا نفسك

الباب السادس
في حكايات الشعرا مع الامرا والكبرا

قيل اجتمع جماعة من الشعرا بباب عبد الله بن طاهر
فكتبوا اليه هذه الابيات

ايها العزيز قد مسنا الضر * ومدت يد الخطوب الينا
ولدينا بضاعة مزجاة * قل طالبها فبارت لدينا
فاغتنم شكرنا واوف لنا الكيل * بما شيت وتصدق علينا

قال فلما دخلت عليه الابيات اغتم غما شديدا فبينا
هو كذلك اذ دخل عليه بعض غلمانه وقال يا مولاي
قد وصل من الاهواز مال فقال اذهب فانت حر لوجه
الله تعالى لبشارة لك وشكر الله تعالى فامر بالنطاع
ففرشت وصب عليها الاموال ونصب له منبرا وشد
له فرسا وتقلد سيفه واعتقل رمحه ودعا بالقوم
فلما مثلوا بين يديه سلم عليهم وطلع المنبر

فانشا يقول

الا ايما الزوار لا بد عندنا ٭ اياديكم عندي اجل واكبر
فان كنتموا افردتموني بالثنا ٭ فشكري لكم من شكركم لهو اكثر
كفى لي فما لي جواد واسمر ٭ وابيض هندي ودرع ومغفر
خذوا نكم الاموال من غير مانع ٭ وكلكم فيها امير وما شر
ثم قال انتهبوا هذه الاموال رحمكم الله قال
فكنا نسمي سنوا لاقسمانا يوم يدا مراء والله سبحانه اعلم

الحكاية الثانية

روي عن يحيى عروة بن اذينة قال ضاق ابي ضاقة شديدة
وتعددت عليه الامور فعمل شعرا يمدح به هشام بن
عبد الملك ثم قصده هو وجماعة من الشعرا فلما دخلوا
عليه بش بهم وقال لابن اذينة انشدني قولك

فانشده

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ٭ ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه ٭ ولو جلست اتاني لا يعنيني
لا خير في طمع يدني الى طمع ٭ وعينه في قليل العيش يكفيني
لا اركب الامر ازدي في عواقبه ٭ ولا يعاب به عرضي ولا ديني

افوه بالامر اذ ما كان من اربي ٭ واكثر الصمت عما ليس يعنيني
كم من فقير غني النفس تعرفه ٭ ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له ٭ لم ياخذ النصف مني حين يرميني
ومن اخ قد طوى كشحا فقلت له ٭ ان انطوى كشحه عني سوف يطويني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ٭ ولا الين لمن لا يبتغي ليني
فقال هشام وهلا جلست في بيتك حتى ياتيك رزقك
قال فخرج من عنده وارتحل الى بلده راجعا فلما كان
بعد ذلك سأل عنه هشام فاخبروه برجوعه فاتبعه
بجايزة حسنة فمضى الرسول فلحقه على مسيرة ثلاثة
ايام وقد نزل على ماء يتغدا عليه فقال يقول لك
امير المومنين اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك هذه
جايزتك خذها فقال صدقني الله عز وجل فاباح لي
بحمده قال يحيى وفرض له هشام فريضتين وقد كنت
في احداهما

الحكاية الثالثة

روي عن المدايني انه قال لما استخلف عمر بن عبد
العزيز على الشام وقدم اليه الشعرا واقاموا ببابه
لا يوذن لهم فبينما هم كذلك وقد عزموا على الرجوع

اذ مر بهم رجا بن حيوه وكان خطيبا من خطباء الشام
فلما راه جرير داخلا على عمر بن عبد العزيز انشا يقول

يا ايها الرجل المرخي عمامته • هذا زمانك فاستاذن لنا عمرا

قال فدخل رجا بن حيوه فلم يذكر له شيا ثم خرج ثم
مر عدي بن ارطاه فقال جرير

يا ايها الرجل المرخي مطيته • هذا زمانك قد مضى زمني
بلغ خليفتنا ان كنت لاقيه • اني ببابك كالمصفود في قرني
لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة • قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر وقال يا امير المومنين الشعرا
ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة فقال
ويحك يا عدي ما لي وللشعرا فقال اعز الله الامير ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امتدح واعط
ولك في رسول الله اسوة حسنة قال وكيف ذلك
قال امتدحه عباس ابن مرداس السلمي فاعطاه حلة قطع
بها لسانه قال اتروي من قوله شيا قال نعم فانشد

رايتك يا خير البرية كلها • نشرت كتابا جا بالحق معلما
ونورت بالبرهان امرا مدنسا • واطفات بالايمان جمرا مظلما

فمن مبلغ عني النبي محمدا • وكل امري يجزي بما قد تكلما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه • وكان قديما ركنه قد تهدما
تعالى علوا فوق عرش الهنا • وكان مكان الله اعلا واعظما

فقال يا عدي من منهم بالباب قال عمر بن ابي ربيعة
المخزومي فقال اليس هو الذي يقول

ثم نبهتها فهبت كعابا • طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت • ويلنا قد عجلت بابل الكرام
اعلى غير موعد جيت تسري • تتخطى على رؤس النيام
ما تجشمت ما تريت من الامر • ولا جيت طارقا لخصام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم نفسه لا يدخل علي والله ابدا
فمن سواه منهم قال همام بن غالب وهو الفرزدق فقال
اليس هو القايل

هما دلياني من ثمانين قامة • كما انقض باز اكتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا • احيا ترجى ام قتيلا نحاذره

لا يطا والله بساطي ابدا فمن غيره قال الاخطل
قال اليس هو الذي يقول

ولست بزاجر عيسا لسري • الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بزاير قبرا بعيدا ۰ بيثرب ابتغي فيه صلاح
ولست بقايم كالعير ادعو ۰ قبيل الصبح حي على الفلاح
ولست بصايم رمضان طوعا ۰ ولست باكل لحم الاضاحي
ولكني ساشربها شمولا ۰ واسجد عند منبلج الصباح
هذا نصراني كافر من غيره قال الاحوص قال
البس هو الذي يقول
وقد افسد جارية من اهل المدينة حين هرب لها فقال
الله بيني وبين سيدها ۰ يفر مني واتبعه ۰
اعرض عنه فما هو بدون من ذكرت من غيره بالباب
فقال جميل بن معمر فقال البس هو الذي يقول
الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت ۰ يوافق في الموتى ضريحي ضريحها
فما انا في طول الحياة براغب ۰ اذا قيل قد سوي عليها صفيحها
فلو كان عدو الله يتمنى لقاها في الدنيا لكان ربما
يعمل صالحا ولكان اعدلها لا يدخل علي ابدا من غيره
قال جرير بن عطيه قال البس هو الذي
يقول
طرقتك صايدة القلوب وليس ذا ۰ وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد هو خير من غيره فاذن لجرير فدخل عليه
وهو الذي يقول
ان الذي بعث النبي محمدا ۰ جعل الخلافة في الامام العادل
وسع الخلايق عدله ووفاه ۰ حتى ارعوي واقام ميل الباطل
فلما مثل بين يديه قال له لا تكذب علي في شعرك
ولا تقول في الا ما فيه فانشا يقول
اذا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ۰ من الخليفة ما نرجو من المطر
وقد اتيتك من ارضي على قدر ۰ كما اتى ربه موسى على قدر
اذكر الجهد والبلوى التي نزلت ۰ ام قد كفاني ما بلغت من خبر
كم باليمامة من شعثاء ارملة ۰ ومن يتيم كبير الضر في النظر
ممن يعدك يكفي فقد والده ۰ كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كان به ۰ مسا من الجن او خبلا من البشر
ما زلت بعدك في هم يورقني ۰ كذاك في الحي اصعادي ومنحدر
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا ۰ ولا يعود لنا باد على حضر
الخير مادمت حيا لا يفارقنا ۰ بوركت يا عمر الخيرات من عمر
قال فبكى عمر بن عبد العزيز وقال انا لله وانا اليه
راجعون وامر صاحب بيت المال ان يحمل مالا وطعاما

الي اليمامة ويفرقه علي الايتام والارامل والفقرا والمساكين

وقال جرير

كل الارامل قد قضيت حوايجها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال عمر امن الفقرا انت قال لا قال افمن المساكين انت قال لا حتي عد عليه الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالي في سورة التوبة وهو يقول لا فقال له عمر ما اجد لك شيا في بيت مال المسلمين فقال جرير انا رجل غريب في هذه الديار منقطع او بقي معك شي من نفقتنا قال ما يتي درهم قال ادفعها لجرير ثم قال له يا جرير وليتنا هذا وما نملك الا ثلثماية درهم فماية اخذها عبد الله بن عمر وماية اخذتها ام عبد الله وهذه ماية دفعنا لك فاخذها جرير وقال انها والله احل مال اكتسبته ثم خرج فلقيته الشعرا وقالوا له ما وراك يا جرير قال ما يسوكم خرجت من عند امير المومنين وهو يعطي الفقرا ويمنع الشعرا وانا والله عنه راض ثم انشا يقول

رايت رقي الشيطان لا يستفز • وقد كان شيطاني من الانس راقيا

١٧٤

رايت اميرا قد غدا متورعا • زكيا تقيا للمدايح قاليا

الحكاية الرابعة

ذكروا ان ابا جعفر المنصور ذكر له ان ابا دلامة لا يصلي في مسجد قط وانما همته الخمر والعزف والشرب قال فبعث اليه رسولا يقول يا عدو الله وعدو نفسه لين بلغني انك فاتتك صلاة من الصلوات الخمس لاوجعنك ضربا ثم اجلسه في مسجد عند قصره قال ففعل ذلك اياما يسيرة ثم مل العبادة وكتب الي ابي جعفر المنصور ابياتا يقول فيها

الم تر يا هذا الامير لعمتي • بمسجده ما لي هديت وللقصر
يكلفني الاولي جميعا وعصرها • فويل من الاولي وويل من العصر
ويحبسني عن مجلس استلذه • اعلل فيه بالسماع وبالخمر
وقد كان في داري مساجد جمة • ولكنها وفر لدينا من الوفر
وما ضره والله يصلح شانه • لو ان خطايا المسلمين علي ظهري

قال فعفا عنه وخلي سبيله ثم ان امراة ابي دلامة جاءت تشكوه الي ابي جعفر وقالت والله يا سيدي اوحشني وافقرني وانما همته الخمر والشرب قال

فبعث اليه خادمًا يأتيه به فلما جاءه امتنع من المسير
معه كونه سكران فجذبه الخادم فخرق ساجًا كان عليه
ثم مضى به مكرهًا حتى اوقفه بين يديه فخاطبه المنصور
فاذا هو سكران لا يعقل فامر بحبسه في بيت الدجاج
فلما اصبح وفاق سمع ديكًا فوق راسه ودجاجات يصرخن
عنده فقال للسجان ويحك اين تراني فقال امير
المومنين امر بحبسك فقال له احتل لي بدواة وقرطاس
فاتاه بذلك فكتب الى ابي جعفر هذه الابيات

امن صفرا صافية المزاج ❊ كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها العقول وتشتهيها ❊ اذا برزت ترقرق في الزجاج
وقد طبخت بنار الله حتى ❊ لقد اضحت من النطف النضاج
امير المومنين فدتك نفسي ❊ علام حبستني وخرقت ساج
أقاد الى السجون بغير ذنب ❊ كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم جلست لكان خيرًا ❊ ولكني جلست مع الدجاج
دجاجات يطوف بهن ديك ❊ يبادر بالصياح اذا اناج
وقد كانت تخبرني ذنوبي ❊ باني من عذابك غير ناج
علي اني وان لاقيت سوءًا ❊ لخيرك بعد ذاك الشر ناج

قال فلما وقف عليها الخليفة امر باحضاره فلما
مثل بين يديه قال اين بت الليلة يا ابا دلامة
قال مع الدجاج قال وماذا تصنع قال اقوقي بينهن
فضحك منه واطلقه وامر له بصلة حسنة قال
ثم ان امه اتت تشكوه مرة اخري فامر باحضاره
فقال اما ترى وتسمع فقال امك يا ابا دلامة
فقال انما سليطة ردية كثيرة كلام ولكن اسمع
مني هذه الابيات ثم انشأ يقول

ان الخليط اجدوا البين فانصدعوا ❊ يوم الوداع فما جاعوا ولا تعوا
والله يعلم ان كادت لبينهم ❊ يوم الوداع حصاة القلب تنصدع
وقد عجبت لصبياني وامهم ❊ ام الدلامة بلحاني وقد هجعوا
يقولوا ابتع لنا نخلا ومزدرعًا ❊ كما لجيراننا نخل ومزدرع
لا والذي يا امير المومنين قضى ❊ لك الخلافة في اسبابها الرفع
ما زلت اكسبها مالا وتاكله ❊ دوني ودون عيالي ثم تضطجع
ناشدتها بكتاب الله خالقنا ❊ فلم تكن لكتاب الله ترتدع
قال فضحك المنصور وامر له بقطعة فيها نخل ومزرعة
وكساه وكسا امه وانصرفا شاكرين والله تعالى اعلم

الحكاية الخامسة

قال الاصمعي دخلت مسجدا بالبصرة في بعض ايام
الرشيد واذا رجل يطوف بين الصفوف ببنتين احدهما
في يمينه والاخري في شماله وهو يقول

يا بنتي صابرا اباكما ۰ انكما بعين من يراكما
وهو الذي بعينه يرعاكما ۰ ولو يشا بفضله اغناكما

فلم يبق احد في المسجد الا وبكي رحمة له فاوما اليه
بالجلوس حتي انصرف الامام من الصلاة وبسطوا له ثوبا
والقوا اليه فضة وذهبا كل مما عنده حتي امتلا
فاشتري له منزلا بالبصرة وكان سريع الخاطر جيد
البديهة في الشعر والنثر وكان يكني ابا فرعون فبلغ
خبره هارون الرشيد فامر باشخاصه مع البريد
الي بغداد فلما وقف بين يديه قال انت ابو فرعون
قال نعم يا امير المومنين قال الك حاجة قال لا حاجة
لي غير مدحكم يا امير المومنين قال الرشيد لا حاجة
لنا في مدحك بل اقسمت عليك بحقي الا هجوتنا والمجلس
يومئذ غاص باهله ما بين امير ووزير ونديم وحاجب

وكاتب

وكاتب منهم ابو جعفر بن يحيي بن خالد وابو يحيي واخوه
الفضيل والفضل بن الربيع وسعيد بن مسلم الباهلي
وهلال النديم واحمد بن عمران الكاتب وسرور
الحاجب وهارون الصاحب فقال بمن ابدا يا امير
المومنين قال بمن شيت فالتفت يمينا وشمالا وقال
من هذا قالوا سعيد بن مسلم الباهلي فقال

هيهات اضرب في حديد بارد ۰ ان كنت اطمع في نداك سعيد
لو كنت تملك حين تملك دجلة ۰ وبحورها وتصير حيث تريد
او كنت تملك نيل مصر جميعه ۰ او حيث ينقص ماوه ويزيد
واباك مسلم مبادرا بانائه ۰ يبغي الوضوء لقلت ذاك صعيد

فقام سعيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال
له الرشيد والجماعة اقعد وارضه فانه شاعر
فجلس وارضاه ثم التفت الي الفضل ابن الربيع
وسال عن اسمه فقال

لسانك احلي من جني النحل موعدا ۰ وكفك بالمعروف اضيق من قفل
تمني الذي ياتيك حتي اذا انتهي ۰ اليك بان ناولته طرف الحبل

فقام الفضل مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال

الرشيد يا فضل اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم
التفت الي حميد بن عمران الكاتب وسال عن اسمه فقال
لنا كاتب مولع بالخلاف • كثير الخطا قليل الصواب
الح الحاجا من الخنفسا • وازهي الي ماشي من غراب
فقام احمد بن عمران مغضبا يجر سيفه ويسحب
ذيله فقال له الرشيد يا احمد اقعد وارضه فانه
شاعر ففعل ثم التفت الي هارون الصاحب وسال
عن اسمه فقال
وصاحب السو كالدا العضال اذا • ما اوقع الجلد يجري ههنا
يجري ويظهر من عورات صاحبه • وما راي عنده من صالح دفنا
ان جيت ذا الفكر منه على حذر • او مات ذا الفلا تشهد له جنا
فقام هارون الصاحب يجر سيفه ويسحب ذيله
فقال له الرشيد يا هارون اقعد وارضه فانه
شاعر ثم التفت الي هلال النديم وسال عن اسمه
فقال
الا من يشتري مني هلالا • بيرديه وقد يه بفلس
واشرط للذي يشربه مني • ليعلم من خصاله خمس

فمنهن

فمنهن البغا والمكاوي • وانا والخروج وكل جلس
ويصطاد الذباب بشفريه • ولو كان الذباب براس جلس
فقام هلال مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فضحك
الرشيد حتى علا صوته واكثر طربه ثم قال يا هلال
اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الي مسرور
الحاجب ثم انشا يقول
وحاجب السو مذموم خليقته • يمشي على مثل معوج العراجين
وما دعوت عليه قط العنه • الا واخر تلوني باميين
فليته كان ارض الروم مسكنه • او كان اقصى بلاد الله بالصين
فقام مسرور مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله وانتضا
سيفه وهم به فزجره الرشيد وقال اقعد وارضه
فانه شاعر ففعل ثم التفت الي البرامكة وكانوا قريبا
من امير المومنين فانشا يقول • •
اذا ذكر الشرك في مجلس • اضاءت وجوه بني برمك
وان تليت بينهم آية • اتوا بالاحاديث من مزدك
فمسلمهم كافر مشرك • على دين سمعلة المشرك
فقام كل منهم يجر سيفه ويسحب ذيله والرشيد

قد كثر تعجبه وعلا بالضحك صوته فقال لهم اجلسوا وارضوه
فانه شاعر فاطاعوا الامر ولم يبق الا الخليفة فاحتشم
وسكت فقال له الرشيد يا ابا دلال فرعون الحقني
باصحابي فقال بل امتدحك يا امير المومنين فان الهجاء
لا يليق بك فقال لا حاجة لي في مدحك وقد اقسمت
بحياتي الا الحقتني باصحابي فقال

يا عين سحي الدمع واستعبري ، قد بايع الناس لهرون في
خليفة ابوك من فعله ، لا يعرف البعر من التين في
لا بد للاحمق من دولة ، اف لهذا الدين من دين
فقام الرشيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله وقال له
يا ابا فرعون بلغ في الهجو الي ها هنا فقالت له الجماعة
يا امير المومنين اقعدوا ارضه فانه شاعر والهجا
لا يكون معجبا حتى يكون مبغضا فامتثل كلامهم وامر
له بمثل ما امروا له به وانصرف وهو من اغني الناس
وهم يتضاحكون ويتناشدون هجاءه بينهم
ويتعجبون من سرعة خاطره وجودة بداهته
وفصاحة لسانه وحسن ثنائه فقال احمد

ابن عمران الكاتب صدق والله القايل في هذا المعنى
يا امير المومنين الم تر الي هذا كيف اخذ المال ولم ينصف
ولم يستحقه بمدح بل اخذه بقوله القبيح قال هارون
الرشيد وما قال القايل يا احمد قال يقول

يا راكب الهزل في الافاق والهلكه ، لا تغبن فليس الرزق بالحركة
من غير ربك للسبع العلا سمك ، ومن اقام علي ارجايه ملكه
سبحانه من لطيف في مشيئته ، اذا رقطبا قد شاء الذي ملكه
الم تر البحر والصياد منتصب ، في لجة ونجوم الليل مشتبكه
يمد اطرافه والموج يضربه ، وعقله بين عيني كلكل الشبكه
حتى اذا صار مسرورا بها جذلا ، للحوت اذ شك سفوت الردا حنكه
غدا عليك لها عفوا بلا نصب ، فصرت املك منه بالذي ملكه
لطف من الله يعطي ذا ويحرم ذا ، هذا يصيبه وهذا ياكل السمكه

الحكاية السادسة

ذكروا ان الرشيد خرج ذات يوم ليلة يطوف في
داره فلقيته جارية من جواريه وكان يجد لها
وجدا شديدا وكانت تابي عليه ان ينال مراده منها
تدللا عليه لحسنها فراودها فابت سكرا وكاد

ان تحمشها فانحل ازارها وسقط خمارها فقالت
امهلني الليلة وغدا اصير اليك فتركها ومضت
فلما كان الغد ارسل اليها رسولا يطلب منها تمام وعدها
فقالت ارجع وقل له كلام الليل يمحوه النهار فقال
الرشيد لمن بالباب من الشعرا فقيل الرقاشي ومصعب
وابو نواس فلما حضروا قال لهم من قال شعرا تضمن اخره
كلام الليل يمحوه النهار فله الف دينار ويتضمنه معنى
الذي في خاطري فقال الرقاشي •

متى تصحو وقلبك مستطار • وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما • فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدقت ثم قالت • كلام الليل يمحوه النهار
فوهب له الف دينار وقال له لم تصب ما في خاطري

ثم قال مصعب

اما وابيك لو تجدين وجدي • لاذهب بالكري عند المزار
فكيف وقد تركت العين عبري • وفي الاحشا من ذكراك نار
تكلم وجهها عجبا وقالت • كلام الليل يمحوه النهار
فوهب له الف دينار وقال له لم تصب ما على خاطري

• ثم قال ابو نواس •

وليلة اقبلت في القصر سكري • ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا • وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها • من التجميش وانحل الازار
فقلت لها عديني منك وعدا • فقالت في غد منك المزار
فقلت الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار
فقال الرشيد يا غلام سيف ونطع فقال يا امير
المومنين المال لاصحابي والسيف والنطع لي هل
اخطات فيما قلت فقال لما اظنك البارحة الا كنت
ثالثنا او مطلعا علينا فقال والله يا امير المومنين
ما بت الا في داري وانما استدللت بالذي على خاطرك
بقول الله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر انهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
فقبل منه وامر له بثلاثة الاف دينار والله اعلم

• الحكاية السابعة •

ذكر الفضل بن الربيع ان الرشيد جلس يوما
على الشراب فقال لاصحابه اريد شاعرا ظريفا

حسن الصوت جميل الوجه فقالوا باجمعهم ما نعرف احدا
ببغداد على هذه الصفة غير ابي نواس فانه اجملهم وجها
وافصحهم لسانا واقربهم جوابا واعذبهم شعرا واحسنهم
صوتا فامر باحضاره فلما صار بين يديه قال له
يا ابا نواس انشدني من اشعارك فقال انشدك مما قلته
او مما اقوله الساعة قال لا بل مما قلته قديما
فقال ابو نواس مررت يا امير المومنين يوما في شارع
من شوارع البرداني فملت الي باب دار لاستقي ماء
اذا انا بجارية ممشوقة القد صبيحة الخد كثيرة المجانه
عليها اثر الدعابة تصلح امير المومنين لاهل الخانه
وكانها سكرى فكلمتني وكلمتها فعلت مما كان بيني
وبينها من المحاورة شعرا وقلته والجارية تسمع
فقال الرشيد وما هو يا ابا الحسن **فانشا يقول**
يا نظرة قدحت في القلب نيرانا ٭ ويا هوى زادني شوقا واحزانا
هيفا مهفهفة اهدت عصارتها ٭ الي مع طرف الريحان الوانا
قد كنت اغني جميع الناس كلهم ٭ عن شرب مايكم اذ كان زمانا
قالت فلم قلت اخشى طول هجركم ٭ قالت فلا تخش طول الدهر هجرانا

اشاعر انت يا هذا فقلت لها ٭ اي والذي جعل الفرقان قرانا
قالت فمن انت يا هذا فقلت لها ٭ حلفت ان لا اغن الدهر مجانا
قالت فسل ثم لا تشطط فقلت لها ٭ لا شي اكبر من لقياك احيانا
قالت فغن على اسم الله قلت لها ٭ تفهمي سكنا صوتا لدهمانا
ان العيون التي في طرفها حور ٭ قتلننا ثم لا لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ٭ وهن اضعف خلق الله اركانا
ثم من الخمر يصحو بعد سكرته ٭ وصاحب العشق حتى الموت سكرانا
قالت فغن سوى هذا القايله ٭ واجعله صوتا اذا غنيته انا ابجانا
قلت اسمعي ثانيا ثم ابتغيت لها ٭ شعرا يوافق في التعريض معنانا
فاستضحكت ثم قالت هات لي خبرا ٭ ما كان بين علي وابن عفانا
فقلت هذا حديث لا يوافقني ٭ لكن حديث جميل وابن عجلانا
قالت فعبر لنا رويا فقلت لها ٭ ماذا رايت اراك الله احسانا
قالت رايت فتي في النوم ناولني ٭ من نرجس غصنا وريحانا
قلت الفتي هو انا والغصن وصلكم ٭ وذاك يا سكني تاويل رويانا
فقال له الرشيد اشهد انك امام الظرفا
وسيد الادبا وراس المعاني قال ثم اجازه الرشيد
بثلاث بدرات وضعت بين يديه فقسم بدرتين

علي من حضر في ذلك الوقت من المغنيين ووقع بدرة الى
منزله ففرقها على من زاره من اخوانه من اهل الادب
فبلغ الرشيد ذلك فعوضه مائة الف درهم وجارية
جميلة فغاب عن الرشيد ثم دخل عليه يوما فسال عن
حال الجارية **فقال** الشعر

وناهدة الثديين من خدم القصر • مروقة الاصداغ مظلومة الخصر
مكرمة في زيها برمكية • ترابها قد غشي في لطف الخصر
كلفت لها اذ راعني حسن وجهها • زمانا وما حب الكواعب من امري
فما زلت بالاشعار في كل موقف • اليّنها والشعر عقد من السحر
فقالت تراني الخمر اني برقية • الى الله من حب الرجال مع الخمر
فقلت لها ان كان هذا محرم • ففي عنقي يا لوز لك مع وزر
فطالبتها شيا فقالت بعبرة • اموت اذا امنه وعبرها تجري
فقلت لنفسي حين فكرت خاليا • جويرية بكر كذا فزع البكر
فلما تخالينا توسطت لجة • غرقت لها يا قوم في لجة البحر
وصحت اعني يا غلام فجاءني • وقد زلقت رجلي وصرت الى القعر
فلولا صياحي بالغلام وانه • سيلحقني بالحبل صرت الى القعر
فاليت ان لا اركب البحر غازيا • حياتي ولا سافرت الا على الظهر

فضحك الرشيد واجازه

الحكاية الثامنة

الحكاية الثامنة

ذكروا ان عبد الله بن قيس الرقيات كان صديقا لمصعب
ابن الزبير وكان يمدحه ويبالغ في مدحه وفيه يقول

انما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت ولا كبرياء
يتقي في اموره ولقد افلح • من همه الاتقاء

وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب بن الزبير
اهدر عبد الملك بن مروان دم ابن الرقيات فاختفى بالكوفة
عند امراة يشبب لها في اشعاره وكان لا يعرفها بل يسمع
بحسنها وجمالها وكان يقال لها كثيرة ومن اشعاره
فيها **هذا الشعر** •

عاودته من كثيرة الطرب • وعينه بالدموع تنسكب
لو قته فارح محلتها • لا امم دارها ولا شعب

فلما خاف خرج ساعيا في احد شوارع الكوفة فقرع
بابا وهو باب دار كثيرة ولا علم له ففتح الباب فدخل
فوجد درجة فصعد عليها ودخل الى المستراح فبصرت
به صاحبة الدار فظننت انه يريد الخلا وامرت

جاريتها بطشت فيه مما ولم يكن له حاجة فلما طال
مقامه قالت كثيرة لجاريتها وكانت من سروات
الكوفة اذهبي الى الرجل فما اظنه الا مستخفيا من
سلطان فمضت اليه الجارية وسالته فاقر لها
بذلك كونه خجلا من دخوله دارها فاحسنت اليه
وعرفته وهو لا يعرفها فاقام عندها شهرا ثم اخرجته
اليها بعد شهر وقالت له هل تعرفني فقال لا والله
يا خيرة النسا فقالت ما حملك على ان تشبب بي في شعرك
وانت لا تعرفني ثم يومنك ان اسعى بك الى عبد الملك
ابن مروان انا كثيرة التي تذكرها فاعتذر لها فقالت
له ليس لك امان الا على يد عبد الله بن جعفر فامض
اليه فانه يسعى بامانك وقد بلغني ان الخليفة
عازم على الحج في هذه السنة وامرت له بمايتي دينار
تخرج من المدينة وانشا **يقول**

تعدت بي الشهبا نحو ابن جعفر • سوا عليها ليلها ونهارها
ووالله لولا ان يزار ابن جعفر • لكان قليلا في دمشق قرارها
اتيتك اني بالذي انت اهله • عليك على الارض الذي انت جارها

يراوز

يراوز امري قد يعلم الله انه • تجود له كف كثير غرارها
فان مت لم يوصل صديق ولم يعم • سبيل من المعروف انت منارها
ذكرتك اذ فاض الفرات بارضنا • واطم با على الرقمتين بحارها
فلما وصل الى عبد الله بن جعفر صادف خروجه الى عبد الملك
ابن مروان تهنيه بالظفر بمصعب بن الزبير فسلم
عليه واعلمه بامره فاخذه معه فلما كان يوم دخوله
على عبد الملك قال لابن الرقيات اذا دخلنا على امير
المومنين وحضر الغدا فكل اكلا شنيعا فدخل على ابن
جعفر على عبد الملك وقال من هذا يا ابا جعفر فقال
هذا اكذب خلق الله الذي **يقول**

ما نقموا من بني امية الا • انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملك ولا • يصلح عليهم العرب
ان الفتى الذي ابوه ابو • عاص عليه الوقار والحجب
يعدل التاج فوق مفرقه • على جبين كانه ذهب

قال ومن هو يا ابا جعفر قال ابن الرقيات يا امير
المومنين وقد جا تايبا من ذنبه قال وقد عفوت
عنه فرد عليه عطاه وله الامان وان كان هو

هو الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما ٭ تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ٭ عن خدام العقيلة العذراء

ثم اخذ في المنازلة والتفت وقال يا ابن الرقيات

انت القايل في مصعب

نطعم اللحم والثريد ونسقي لبن البخت في عساس الخليج
يا غلام هات كل انا من ذهب وفضة فلما وضعت بين
يديه قال يا ابن الرقيات ما عساسي من عساس
مصعب فقال ابن الرقيات اقول ولي الامان يا امير
المومنين قال نعم فقال والله لو وضعت عساسك
في عس واحد من عساس مصعب لتقعقعت فيه فالتفت
عبد الملك الى عبد الله بن جعفر مغضبا وقال له قد
رضيت عنه بقطع الجايزة فلما خرج من عنده قال
له عبد الله بن جعفر وكم كانت جايزتك قال الف
دينار قال هي لك عندي توافيني لها في كل سنة فكان
ياخذها من عبد الله بن جعفر في كل موسم

الحكاية التاسعة

قال الاصمعي ما شعرت في بعض الايام الا وقد
جاني اربعة رجال ادبا شعرا وهم حداد وقصار
وخباز وطبيب وقالوا جيناك لتحكم بيننا وتنظر
في اشعارنا فقد ضمن كل واحد منا صناعته في ابيات
من الشعر فاحكم بيننا فقلت هاتوا فانشا

الحداد يقول

مطارق الشوق في قلبي لها اثر ٭ يطرقن سندان قلب حشوه فكر
ونار كير الهوى في القلب مضرمة ٭ ومبرد الشوق لا يبقي ولا يذر
كيف احتيالي فتى لاقى على مضض ٭ من لوعة الشوق ما لم يلقه بشر
قد حلت كبد الهجران مقلته ٭ لان قفل الهوى عن بابها عسر

قال الاصمعي فاستحسنت ما قاله الحداد

ثم انشا القصار يقول

غسلت بصابون الهوى شقة الوصال ٭ وداخلتها بالدق في الجد والهزل
واغليت اشنان القطيعة والجفا ٭ لانقي اثواب السماحة والبذل
ومن بعد ذا قد صار يضرب دائما ٭ فوادي بكوذين الصبابة والمطل
لين دام هذا منه لا شك انني ٭ سابسط اثواب السلو على حبلي

قال الاصمعي فاستحسنت قوله ثم انشا

الخباز يقول ٠

بحثت دقيق الوصل في جفنة الود ٠ وخمرته ماء الغرام على عمد
والقيت شوك البين في مخبز اللوا ٠ واضرمت فيه من ملام وجحد
واكرهته والشوق يخل من ينا ٠ ليجعله تحت الرغيف بلا يد
فلما تدانا قلعه ونصاحه ٠ تساقط في التنور من شدة الوجد

قال الاصمعي فاعجبني ما قاله ثم انشاء

الطبيب يقول

شربت بكم في القلب مني شربة ٠ ليطفي بها ناري وتهدي سلوة
بعناب بين مع سبستان سلوة ٠ واجاص هجران وتربل ايسي
واصقلته حتى اذا اعمل الدوا ٠ طرحته واكم بين خمس مجالسي

فقال لهم الاصمعي امراة من يحكم بينكم طالق كلكم والله قد اجاد

الخبر العاشر

قال الاصمعي بينا انا في بعض اسفاري ٠ اذ رايت اعرابيا في ايام البرد الشديد وقد اوقد نارا وهو يصطلي بها وعليه عباة محرقة وهو شيخ كبير وهو ينشد ويقول

اذا الله اعطاني قميصا وجبة ٠ اصلي له حتى اغيب في القبر

وان لو

وان لم يكن الا بها من عباءة ٠ محرقة مالي على البرد من صبر
ايحسب ربي ان اصلي عاريا ٠ ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت لله مغربا ٠ ولا اختها الاخرى ولا مطلع الفجر
ولا الظهر الا يوم شمس دفية ٠ وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعي فقلت له يا اخا العرب فان كساك الله تصلي قال اي ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كساكان علي فاخذه ولبسه ثم يتيمم والماء بين يديه فقلت له يا هذا لا يجوز لك التيمم والماء حاضر قريب منك فقال انا اعلم منك بهذا ثم توجه يصلي قاعدا فقلت له يا هذا ولا يجوز لك ايضا ان تصلي قاعدا وانت تطيق القيام فقال بلى فاني لا اجد الا قعدا الى ربي ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول في صلاته

اليك اعتذاري في صلاتي قاعدا ٠ على غير طهر مومئا ثم قبلتي
فما لي ببرد الما يا رب طاقة ٠ ورجلي فلا تقوى على حمل ركبتي
ولكنني احصي صلاتي جاهدا ٠ واقضيكما يا رب في وقت صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم ٠ لصفعك راسي بعد نتفك لحيتي

قال الاصمعي فضحكت وقلت الهم وحكي
ان محمد ابن علي عليه السلام راي في الطواف اعرابيا
عليه ثياب خشنة وهو شاخص نحو البيت لا يصنع شيا
ثم دنا من الاستار فتعلق به ورفع راسه الي السماء

فانشا يقول

اما تستحي مني وقد قمت شاخصا • اناجيك يا ربي وانت عليم
فان تكسني يا رب ثوبا وفروة • اصلي صلاتي دايما واصوم
وان تكن الاخري علي حال ما اري • فمن ذا علي ترك الصلاة يلوم
اترزق اولاد العلوج وقد طغوا • وتترك شيخا والداه تميم

قال فدعا به محمد بن علي فخلع عليه قميصا وفروة
وعمامة واعطاه عشرة الاف درهم وحمله علي فرس
فلما كان في العام الثاني وافا الحج وعليه كسوة جميلة
وحالة مستقيمة فقال له يا اعرابي رايتك في العام
الماضي بسوء حال واراك الان ذا بزة وجمال فقال
اني عاتبت كريما فاغتنيت •

الباب السابع في اخبار العشاق وكل صب مشتاق

ذكروا ان رجلا من اهل البصرة كان له جارية

فايقة

فايقة الجمال تامة الكمال بارعة الدلال وجهها
كالهلال ولماها كالعذب الزلال وكان لها محبا
وعليها مشفقا وكان ذا امال وقد استادها بانواع
الادب حتي برعت وفاقت ثم ان الدهر قعد بسيدها
ومال عليه حتي لم يبق معه شي وقدم عبد الله بن معمر
البصرة في بعض وجوهه فقالت الجارية لسيدها
اني اريد ان اذكر لك شيا استحي من ذكره اذ فيه جفا
بيننا غير ان يسهل ذلك علي لما اري من ضيق حالك
وقلة مالك وزوال نعمتك ومما اخافه عليك من
الاحتياج وهذا عبد الله بن معمر قدم البصرة وهو
ممن غلب شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه
فلو اذنت لي اصلحت من شاني ثم تقدمت بي اليه
وعرضتني عليه هدية رجوت ان ياتيك من مكافاته
ما يقلك به وينهضك ان شا الله قال فبكي الرجل
وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال لولا انك نطقت
بذلك ما ابتداتك به ابدا ثم نهض بها الي عبد الله
ابن معمر وقال اعزك الله هذه جارية ربيتها

وَرَضيت لك ادٰلها فاقبلها مني هدية فقال مثلي
لا يستهدي من مثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن
لها حتى ترضي فقال الذي تراه فقال له عبد الله
يقنعك فيها عشرة بدر في كل بدرة عشرة الاف
درهم فقال والله يا سيدي ما امتد املي الي عشر
ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك الموصوف
فامر عبد الله باحضار المال وقبضه الرجل وقال
للجارية ادخلي الحجاب فقالت يا سيدي اعزك الله
لو اذنت لي في وداع سيدي ومولاي فقال قد اذنت
لك فقالت لسيدها وعيناها تدمعان
هنيئاً لك المال الذي قد قبضته ٭ ولم يبق في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في ضيق وكربة ٭ اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للمرء عندك حيلة ٭ ولم تجدي بداً من الصبر فاصبري
فاجابها سيدها وعيناه تذرفان
بالدموع يقول ٭
اروح بهم واني من فراقك موجع ٭ اناجي قلباً حزيناً كثير التفكر
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ٭ لفرقتنا شي سوي الموت فاعذري

عليك سلام الله لا زيارة بيننا ٭ ولا وصل الا ان يشا ابن معمر
فقال عبد الله قد شيت خذ بيد جاريتك بارك الله لك
فيها وفي المال فوالله ما كنت سبباً لفرقة متحابين
ابداً فانصرف الرجل بجاريته وبالمال وعاش بعد
ذلك في احسن حال وانعم بال والله تعالى اعلم

الحكاية الثانية

روي صاحب الاغاني الكبير تصنيف التميمي عن جلال
ابن يزيد الارقط قال ادركت شيوخا من اهل مكة
يذكرون ان الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمارة
وكان من اصحاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جبير
ابن مطعم وكان فقيهاً عابداً من فقها مكة وكان جميل
الوجه اكحل العين ازج الحاجبين مليح الصورة وكان
يلازم الحرم الشريف لا يخرج منه الا لحاجة ثم يعود
اليه وكان تسميه اهل مكة القس من كثرة عبادته
واجتهاده ولبس السواد وانه خرج يوماً من الحرم
لبعض حوائجه فمر بسلامة جارية لابن رباع رجل
من قريش وهي تغني في دار سيدها تقول

مسنتها وصاق مذهبه • في هوى من عز مطلبه
كل امري في الهوى عجب • وخلاصي منه اعجبه
لي حبيب كله حسن • وعيون الناس تنهبه
صنع من مالي نظر • ليس يروي حين يشربه

فوقف يسمع غناها ففطن له مولاها فناداه ليدخل
اليها وقال اقعد في مكان بحيث تسمعها ولا تري شخصها
فاستغفر الله تعالى ومضى وقال لا يحل لي ثم انه قضى
حاجته ورجع بطريقه فسمعها تغني فوقف فقال
له مولاها يا هذا هل لك ان تقف وتسمع صوتها
فقال لا يحل ان اسمع صوت امراة اجنبية متعمدا من
غير حاجة فقال له سيدها وهل هي الا صغيرة من
الصغاير يذهبها الاستغفار فقال صدقت
ثم وقف ساعة فقال له مولاها هل لك ان تدخل
وتكون بمعزل عنها بحيث ان تسمع صوتها ولا تراها
فدخل الدار وجلس بمعزل وغنت الجارية فاعجبه
صوتها وارتاح قلبه لها وظهر ذلك في وجهه
فقال له مولاها وهل النظر ايضا الا صغيرة من

الصغاير يذهبها الاستغفار فهل لك ان تسمع من فيها ليكون
الذ واطيب قال نعم فاتى لها اليه فنظر الى وجهها
فاعجبته وشغف بها ثم انصرف فبات ليلته قلقا فلما
اصبح جاء دار سيدها فحضرت عنده وغنت اصواتا
فانقطع عندها وعلم الناس بحاله فاشتغل بها عن
العبادة واشتهر امره بمكة فدخل عليه عطا وطاوس
وجماعة من اخوانه واصحابه فعذلوه ولاموه على فعله
وهو ساكت يبكي فلما خرجوا من عنده انشا يقول

فيا حزني اذ صار رجعي وحبها • سماعا وفيما بيننا لم يكن بذل
ويا عجبا اني لكاتم حبها • وبي وبها في الناس قد ضرب الطبل

ثم خرج من عندها الى الحرم وقعد ساعة لم يطق
الصبر فعاد اليها وانشا يقول

بسلام هل منكم هجر فاصبر • ام هل لقلقي منكم زاير
قد سمع الناس بوجدي بكم • ففيهم اللايم والعاذر
ساق اليك القلب يا ماقه • من قهر قدرة القادر

ثم قال

قد كنت اعذل في السفاهة اهلها • ونسيت ما تاتي به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم انما ۞ سبل الضلالة والهدى اقسام

وقال

سلام ليت لسانا تنطقين به ۞ قبل الذي نالني من اجله قطعا
ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني ۞ حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
يلومني فيك اقوام اجالسهم ۞ فما ابالي اطار اللوم او وقعا

وقال

سلام ان كنت بالادواء عالمة ۞ وكان عندك من طب فداويني
من لوعة باشرت قلبي جرائمها ۞ لعل طبك منها اليوم يشفيني
لا تياسيني فان الياس يقتلني ۞ لكن عديني قليلا ومنيني
اعش بذلك ما عشنا واملة ۞ حتى اموت بدائي او تحييني

قال فلما خلا المجلس لهما تقدمت اليه وقالت
اني ارى ما حل بك من عشقي وانا والله احبك فما
تقول انت قال انا والله كذلك قالت واحب ان
الصق بطني على بطنك وصدري على صدرك قال
وانا والله احب ذلك قالت فما يمنعك وقد خلا
المجلس لنا قال ويحك يمنعني منه اني سمعت الله يقول
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا

اكره ان تكون خلة فيما بينك وبيني في الدنيا وترجع
عدوة لي في الاخرة ثم انه نهض من عندها حزينا على
نفسه وخرج هايما الى الجبل يبكي ثم الزم نفسه الصبر
عنها فاقام اياما قليلة فتقطرت كبده فاصبح في غار
ميتا فلم يبق بمكة احد الا بكي عليه وخرج خلف جنازته
وقبره بمكة والناس يزورونه وقيل انه بلغ عبد الله
ابن جعفر خبرهما وهو في الشام فلم يكن له هم الا الحج
ليراها فلما حج بعث الى مولى الجارية فاشتراها منه
باربعين الف درهم وبلغ الناس قدومه فدخلوا يسلمون
عليه الا عبد الرحمن بن ابي عمارة لانه كان قد احتجب عن
الناس لما نزل به من امره ما نزل وكان فقيه الحجاز
فقال عبد الله ما لي لا ارى ابن ابي عمارة فبلغه ذلك
فجاء وسلم عليه فلما اراد ان ينهض استجلسه فجلس فقال
له ما فعل حب سلامة قال يتغلغل في اللحم والجلد والعصب
والعظم قال فاشترينا جارية ما هي منها ثم امرها
بالخروج فاخرجت وهي ترفل في الحلي والحلل فقال ابن ابي
عمارة وهي هذه جاني وامي ثم اغمي عليه فلما افاق قال

له خذ بيدها فهي لك ثم قال له ارضيت قال له اي
والله رضيت وفوق الرضي فقال عبد الله لكني والله
ما اعطيكها صفرا احمل معها يا غلام مائة الف درهم
كيلا يهتم بنفقتها فراح لها وبالمال والله اعلم

الخبر الثالث

قيل كان داود بن سعيد التيمي يهوي جارية يقال لها
ورده ابنة عابد الطاي فخطبها من عمها فلم يزوجه
لقلة ماله فلما عيل صبره استقبل النعمان بن المنذر
في يوم بوسه وهو شديد الغضب فقال له النعمان
ما حملك على استقبالي في مثل هذا اليوم فقال
شدة الوجد وقلة الصبر فقال انت القايل

الا ليتني مكنت من ورده المنا • بعزل من البلدان في مهمه قفر
نكون بها فردين لا نبغ ثالثا • هناك الي يوم القيمة والحشر
ولا زاد الا فضلة من سلافة • وابيض من ما الغمام مع الخمر
اعانقها طورا والثم ثغرها • وطورا اعاطيها احاديث كالدر

قال نعم وانا الذي اقول

وردت وكانت الحسان اني • اقارع عم ورده بالقداح

علي ذي بحي بابيض مشرفي • ولو في ليلة حتي الصباح
مع الحسنا ورده ان قلبي • من الحب المبرح غير صاح
وان تكن القداح علي تلقي • ذبحت علي المكان بلا جناح
وان تلقي عليه ليمن جدي • خلوت بكاعب جود رداح

قال له النعمان اني اخيرك احد امرين فاختر
لنفسك قال وما هما قال اما ادرك لها خايبا او
امتعك بها سبعة ايام واقتلك قال امكني منها
سبع ساعات واقتلني قال بل سبعة ايام كما وعدتك
وعاد النعمان وحمل مهرها الي عمها وعقد نكاحها له
وجمع بينهما فمكثا سبعة ايام فلما انقضت اقبل
الي النعمان وهو يقول •

اليك ابن ما المزن اقبلت بعد ما • مضت لي سبع من دخولي علي اهلي
مجي مقر باصطناعك شاكرا • وممتن عليك بالكريم من الفعل
لتقضي عليه ما اردت قضاءه • من العفو ان احببت ذاك او القتل
فان يك عفوا كنت افضل منعم • وان تكن الاخري فمن حكم عدل

فاحسن جايزته وخلي سبيله وانشا النعمان
يقول

لم ينل مانال منا • ابن سعيد من انيس •
اذ حوى ما كان يهوى • ونجا من كل بوس •
فكذاك الطير تجري • في سعود ونحوس •

الخبر الرابع قال

اخبرنا الثقة من شيوخ العرب ان اناسا من بني
حنيفة خرجوا يتنزهون فوقعت عين احدهم على
امراة من نسا الحي وكان اسمه عباسا وكانت من
اجمل النسا فقال لاصحابه لا انصرف حتى ارسل
اليها فطلبوا منه ان يكف عنها وينصرف معهم فابا
واقبل يراسلها حتى وقع في نفسها ما وقع في نفسه
فاقبل في ليلة متقلدا قوسا وهي نايمة بين اخوتها
فايقظها فقالت يا فاسق انصرف عني والا وابيه ايقظت
اخوتي يقتلوك فقال والله ان الموت اهون علي مما انا
فيه ولكن لك الله ان اعطيتني يدك حتى اضعها على
كبدي ثم انصرف فامكنته من يدها فوضعها على صدره
ثم انصرف فلما كان في الليلة الثانية اتاها وهي في
مثل حالها فايقظها فقالت كما قالت اولا فرد عليها

فقال

فقال لك الله ان اعطيتني شفتيك حتى ارشفهما ثم
انصرف ولا اعود فامكنته من شفتيها فرشفهما وانصرف
فبصر به اهل المحلة وكان ينظم الى جبل قريب من الحي
وقد وقع في قلبها فقالوا انا لمنذرا الفاسق في هذا الجبل
امضوا بنا حتى نخرجه منه فارسلت اليه الجارية
ان القوم ياتوك الليلة فكن على حذر فلما جن الليل
قعد على مرقب له ومعه قوسه واسهمه فاصاب اهل
الحي من اول الليل مطر وقد تلهوا عنه فلما كان في اخر
الليل وذهب السحاب والمطر خرجت الجارية تريده
وقد اصابها المطر والطل فنشرت شعرها وكانت مع
جارية من جوار الحي فقالت لها هل لك ان تزوري
عباسا فاخبرتها الخبر فخرجتا تمشيان فنظر اليهما
عباس وهو على المرقب فظن انهما ممن يطلبه فرماهما بسهم
فما اخطا قلب الجارية فقتلها فصاحت الاخرى فانحدر
من الجبل فاذا بالجارية مطروحة فانشا يقول

نعب الغراب بما كرهت • ولا فرار من القدر •
ابكي الدما بما فعلت • بما اتاني في السحر •

تبكي وانت قتلته • فاصبروا الا فانتحر •
ثم عمد الي سكين معه فوجا بها اوداجه حتي مات
والله اعلم •

الخبر الخامس

قال الجاحظ تحدرت الدجلة مع سليمان ابن محمد
ابن علي الهاشمي فلما صرنا في وسط الطريق دعا بالطعام
فاكلنا ثم دعا بالشراب فشربنا ومعنا جاريتان
احدهما طنبوريه والاخري عوديه فغنت الطنبوريه
تقول

يا رحمة للعاشقينا • ما ان اري لهم معينا
كم يهجرون ويبعدون فيصبرونا
وتراهم مما لهم • بين البرية خاضعينا

فقالت لها العودية فيصنعون ما ذا قالت
يصنعون هكذا وهتكت الستارة والقت نفسها في
الدجلة وعلي راس سليمان غلام يضاهيها في الحسن
في الحسن والجمال وبيده مذبة فلما راي ما صنعت
رمي بالمذبة من يده وقال

انت التي اغرقتني • بعد القضا لو تعلمينا

• لا خير بعدك في الحياة ولا بقينا ان بقينا •

ثم القي نفسه بعدها فغطسا ثم صعدا متعانقين
ثم غطسا فكان اخر العهد بهما فاشتد ذلك علي سليمان
ابن محمد وقال يا جاحظ لين لم تحدثني بما يسليني
عن فعل هذين العبدين الحمقاك بهما ويكون ما تحدثني
من اعجب ما رايت واظرف ما لقيت فاسقط في يدي
وقلت اجل مخوف بقول ويفعل تخفت علي نفسي وقلت
نعم يا ابن عم امير المومنين خرجت يوما من الايام
فسرت حتي ادركني المبيت فوصلت الي راع يرعي غنما
في مرج افيح فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت هل من
قري فقال فانزل عندي لا تكاوطي وطعام غير بطي
فنزلت فاخذ راحلتي فشدها وطرح لي شملة في
جانب كهف وعمد الي شاة فذبحها وكشط جلدها
عن لحمها واضرم نارا عظيمة وجعل يشوي ويلقي
بين يدي ويحدثني في خلال ذلك ثم بعد ذلك
اتاني بتمر وزبد ولبن فاكلت حتي انتهيت ثم اضطجعت
علي الشملة فانا بين النايم واليقظان اذ سمعت

شيا له حس فاذا انا بجارية قد اقبلت تفضح البدر
حسنا وجمالا فسلمت عليه وسلم عليها وجعل يحدثها
وتحدثه وقلت في نفسي رجل اعرابي ولعلها زوجته
وتنادمت وما بي من نوم وهما في احسن حديث
والذه فلما قرب طلوع الفجر ودعته وانصرفت واردت
الانصراف فمنعني واقسم علي وقال اقم عندنا وكنت
معلق القلب بهما فاقمت عنده احادثه واونسه
حتى دنا الليل فاحسن ضيافتي فبينما انا كذلك
نايما كالليلة الماضية اذ اتاني الرجل فحركني وقال
انا يحرانت فقلت وما تريد فقال الم تر الجارية
التي كانت عندي في الليلة الماضية فانكرت ان
اكون قد رايت شيا خوف غيرته فقال بلى تلك
ابنة عمي واحب الناس الي وانا من اشرف بني عذره
وكنت خطبتها من ابيها فابى لقلة ذات يدي وخطبها
رجل غريب فزوجها منه رغبة في ماله وارتحل بها
الى دار قومه فلما عيل صبري تنكرت حتى صرت لزوجها
راعيا لكي ارى ابنة عمي وتراني وقد ابطات الليلة عن

وقتها

وقتها التي كانت تجي فيه واخاف ان يكون الاسد قد
اعترض لها . **وانشا يقول**

ما بال مية لا تاتي كعادتها * اعاقها عايق ام صدها عذل
لكن قلبي لم يشغله غيركم * حتى الممات وما لي غيركم شغل
لو تعلمين الذي لي من فراقك ما * اعتللت ولا طابت لك العلل
نفسي فداوك قد احللتني سقما * يكاد من حره الاعضا تنفصل
لو ان غابت مية على جبل * لانهد وانفك عن اركانه الجبل

قال الجاحظ ثم غاب عني طويلا واقبل وعلى يده شي
يحمله وقد علا نحيبه وبكاوه فالقاه فارتعدت
فرايصي وقمت لانظر ما جاء به فقال هذه ابنة عمي
ارادت زيارتي فاعترضها الاسد ثم انتضا سيفه
وغاب عني حتى ايست منه ثم عاد ومعه شي يجره فاذا
هو قد قتل الاسد وجاء به **وانشا يقول**

الا ايها الليث المذل بنفسه * فنكبت قد جرت يداك لك النكرا
وخلفتني فردا وكنت انيسها * وصيرت اثار البلاد لها قفرا
اصحب دهرا خانني بفراقها * معاذ الهي ان اكون به بشرا

ثم التفت الي وقال بالحرمة والعشرة الا ما فعلت

ما اشالك فعلت هات ما بدا لك فقال انك
ستراني عما قليل بين يديك ميتا فاذا انا مت
فادرجني وابنة عمي في شملتي هذه واحفر لنا قبرا
في موضعنا هذا وادفنا فيه واكتب على قبرنا

هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل ۰ والدار تجمعنا والانس والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا ۰ فصار يجمعنا في بطنها الكفن

واردد الغنم على صاحبها وامض مصاحبا ثم قام الى الشجرة
فربط فيها حبلا وشده في حلقه وتعلق فيه فناشدته
الله ان لا يفعل ففعل وجعل يخنق نفسه حتى مات
فكفنته وابنة عمه في كفن واحد ودفنتهما وكتبت
على قبرهما ما امرني به ورددت الغنم الى صاحبها
فتعجب سليمان بن محمد من ذلك عجبا عظيما وسلي من العبد
والجارية وامر لي بجائزة حسنة والله اعلم

الخبر السادس

حكي محمد بن قيس الاسدي قال حدثني الهيثم بن علي
عن رجل من بني تميم قال خرجت في طلب ابل فوردت

على مياه بني طي فاذا انا بفريقين من العرب احدهما
قريب من الاخر يسمع كلام احد الفريقين الاخر واذا في
احد الفريقين شاب قد تمسكه المرض وهو كالشن
البالي واذا هو **يقول**

الا ما للمليحة ان تزدني ۰ ابخل بالمليحة ام صدود
مرضت فعادني اهلي جميعا ۰ فما لك لا ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جيت اسعى ۰ اليك ولم ينهني عنك الوعيد
فقدتك بينهم فبكيت شوقا ۰ وفقد الالف يا سكني شديد
وما استبطات غيرك فاعلميه ۰ وحولي من ذوي رحمي عديد

قال فسمعت كلامه جارية من الفريق الاخر فقالت

عذلني ان ازورك يا حبيبي ۰ معاشر كلهم واش حسود
اشاعوا ما علمت من الدواهي ۰ وعابونا فما منهم رشيد
فان قاربت في ذا اليوم لحدا ۰ فورد الناس كلهم اللحود
فلا طابت لي الدنيا فراقا ۰ ولا طابت لهم اثري عديد

ثم بادرت نحوه تمنعها اهلها فجعلت تناشطهم
فاحس لها الفتى فوثب نحوها فصدوه الرجال وتعلقوا
به فجعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها وتخلصا

وطلب كل واحد صاحبه فالتقيا بين الفريقين وتعانقا
ثم سقطا ميتين فخرج شيخ من تلك الحلة فوقف عليهما
واسترجع وبكا بكا شديد وقال رحمكما الله لين كنتما
لا تجتمعان في حال حياتكما لاجمعن بينكما في هذا
اليوم ثم امر بهما فغسلا وكفنا في ثوب واحد وحفر
لهما قبرا واحد وصلى عليهما ودفنهما فلم يبق في الفريقين
احد الا رايته يبكي عليهما فسالت ذلك الشيخ عنهما
فقال هذه ابنتي وهذا ابن اخي بلغ بهما الحب الى
ما رايت فقلت اصلحك الله فهلا زوجت احدهما
على الاخر فقال خشيت العار والفضيحة وقد وقعت
الان فيهما

الخبر السابع

روي عن جميل بن معمر انه قال دخلت على عبد الملك بن
مروان فقال يا جميل حدثني بحديث هو اشد منك عشقا
فاصدقني ولك عشرة من الابل وعشرة الاف درهم
ولا تكذبني فيكون هذا اليوم اخر ايامك من الدنيا
فقال يا امير المومنين كنت في الحي ابن خمس سنين وكان
فيه ابن عمي سنه سبع سنين يقال له عقيل وله ابنة

عم يقال لها عبلة تشبهه وكان يصحبها في المرعى
وكانا اذا طلبا وجدا في موضع واحد لا يفترقان فلما
كبرا احتجبت عنه الجارية فعيل صبره وضاق صدره
لذلك فلما كان بعد حول اتزر وارتدي واكتحل وادهن
ثم جا الى حيها وهي قاعدة عند ابيها وستة اخوتها
فلما راها معهم انشا يقول

عفا الله [ترى] هل ابيتن ليلة • من الدهر لا يسري الي خيالها

ثم سقط على الارض فقامت حاسرة تعدو نحوه فجذب
ابوها ثوبها فلم تطعه ثم جاءت فوقفت على راسه
وانشات تقول وتجيبه

عفا ربي واصلح [عن حاله] حاله • يعز علينا حاجة لا ينالها

ثم حركته فاذا هو ميت فشهقت شهقة ووقعت ميتة
الى جانبه فدفنا في قبر واحد فقال له عبد الملك
احسنت يرحم الله العاشقين وامر له بما وعده به
والله تعالى اعلم •

الخبر الثامن

قال محمد بن السايب بلغني ان قيس بن عامر
عشق امراة من قومه يقال لها ليلى ما كانت تطمع

في مثله فلما فتن لها جاء ابوه واخوته الي ابيها فخطبوها
له فابي وحلف ابوها لا ازوجها منه ابدا ثم زوجها
من رجل اخر فجن قيس وخرج يهيم في الفيافي مع الوحش
فقال الناس لابي قيس لو خرجت به الي مكة ايام المواسم
وامرته ان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم ارحمني
وارحني من حب ليلي لعل الله يريحه ففعل ابوه فلما كان
في الحرم تعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني من
هوي ليلي حبا الي حبها وارني وجهها في عافية فشتمه
ابوه • **فانشا يقول**

ذكرتك والحجيج له ضجيج • بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام • به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما • عملت وقد تكاثرت الذنوب
فاما من هوي ليلي وحبي • زيارتها فاني لا اتوب
وكيف وعندها قلبي رهين • اتوب اليك منها واستنيب

ثم قال

دعا الله المحرمون يستغفرونه • بمكة ترجوا ان تمحي ذنوبها
وناديت ان يا رب اول حاجة • لنفسي ليلي ثم انت حسيبها

فان

فان اعط ليلي في حياتي لا اتب • الي الله عبد توبة لا يتوبها
وبات في ليالي منى تحت شجرة فانتبه بنوح حمامة

فانشا يقول

لقد هتفت في جنح ليلي حمامة • علي فنن تبكي واني لنايم
فقلت اعتذارا عند ذاك وانني • لنفسي فيما قد رايت للايم
أأزعم اني عاشق ذو صبابة • بليلي ولا ابكي وتبكي البهايم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا • لما سبقتني بالبكا الحمايم
وسمع وهو بمني مناديا ينادي في الليل يا ليلي فخر
مغشيا عليه فلما افاق **قال**

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى • فهيج احزان الفواد ولم يدر
دعا باسم ليلي غيرها فكانما • اطار بليلي طايرا كان في صدري
دعا باسم ليلي اسخن الله عينه • وليلي بارض الشام في بلد قفر
اذا بان من تهوي وفاتك العزا • ففرقة من تهوي احر من الجمر
عرضت علي قيس العزا فقال لي • من الان لا صبر وهل لي من صبر
قيل وخرج رجل من بني مرة الي ناحية الشام في
طلب بعير له شرد فاذا هو بخيمات وقد اصابه
مطر فعدل اليهن واذا امراة كلمته وقالت انزل اسالها

وإذا الابل والغنم قد تروحت اليهم فقالت المراة وهي
من خلف حجاب من اين اقبلت يا ابا عبد الله فقلت
من ناحية نجد فقالت من اهلها فقلت من بلاد بني
عامر فتنفست الصعدا وقالت يا فتى بنوا عامر هل
سمعت بفتى منهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون
فقلت اي والله ونزلت بابيه واهله فنظرت اليه وهو
يهيم في الفيافي مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا ان
تذكر له ليلى فيبكي وينشد اشعارا فيها قال
فرفعت الستر بيني وبينها فاذا انا بامراة كانها فلقة
القمر لم تر عيني احسن منها وبكت حتى ظننت انها
هلكت فقلت ايتها المراة اتق الله في نفسك

فقالت

الا ليت شعري والخطوب كثيرة ⁕ متى رحل قيس مستقل وراجع
بنفسي من لا يستقل برحله ⁕ ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع

ثم بكت حتى غشي عليها فلما افاقت قلت يا امة الله
من انت قالت انا ليلى المشومة عليه وغير المواسية
فما رايت اشد من وجدها به ولا من وجده بها وروي

ان

ان قوما من العرب خرجوا الى بلاد بني عامر فخرج
فيهم من خرج للقاء قيس فقصد قومه فاذا ابوه
شيخ كبير واخوته شباب فسالهم عن المجنون فاستعبروا
يبكون وقال الشيخ لقد كان اثر ابني عندي فهوى ا
امراة ابت تطمع في مثله وابا ابوها ان يزوجها
منه وزوجها بغيره فجن ولدي وجدا لها فحبسته
وقيدته فكان يعض لسانه وشفتيه حتى خفت
ان يقطعهما فخلينا سبيله فهو يهيم في هذه الفيافي
مع الوحش ثم يذهب اليه بطعامه ويضعه حيث
يراه فاذا جاع جاء واكله ولا سبيل الى الاجتماع
به قال فسالتهم ان يدلوني عليه فقيل له فتى في
الحي يدلك عليه فانه لم يزل له صديقا ولا يانس
الا به فهو ياخذ اشعاره ويأتينا بها فسالته ان
يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر
قاله الى امس عندي وان كنت تريده فانا اذهب
اليه غدا فلما كان بالغد مشيت معه فقال اني
اخاف اذا هو راك ينفر منا فابيت الا معه

فافضينا الى قفر فقال اطلبه في هذه الصحاري فاذا
رايته فادن منه فانه يتهددك برمي الحجارة فاقعد
كانك لا تنظر اليه والحظه فاذا رايته قد سكن فانشده
من اشعار قيس بن الذريح فانه معجب بها قال فما
زلت ادور يومي ذلك فلما كان وقت العصر واذا به جالس
على تل رمل وهو يخط باصبعه عليه قال فدنوت
منه فنفر مني كما ينفر الوحش وتناول حجرا فاقبلت
حتى جلست قريبا منه ومكثت ساعة لا اتحرك ولا
التفت فلما طال جلوسي سكن فلما رايته سكن قلت
ما احسن قيس بن الذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا ، حذار الذي لم يكن وهو كاين
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ، فراق حبيب لم يبن وهو باين
وقد كنت اخشى ان تكون منيتي ، بكفي الا ما كان بالبين حاين

قال فبكى بكاء شديدا وقال انا والله اشعر منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ما استبيتني ، بقول يحلي العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي ملجا ، وغادرت ما خلفت بين الجوانح

قال ثم نفر من بين يدي فلم اره وعدت من الغد فرجعت
فلم اصبه واخبرتهم ان الطعام الذي كان ذهب
به اليه بالامس على حاله لم يوكل منه شي ثم غدوت
في اليوم الثالث واذا اخوته واهله يطلبونه
فطلبناه يومنا وليلتنا فلم نجده فلما اصبحنا اشرفنا
على واد كثير الحجارة فاذا هو ميت بينها فاحتملوه
ودفنوه وروي انه لما طال حديث قيس وليلى
وهيام قيس من حبها زوجها ابوها برجل يقال له
عثمان بن عمرو فبلغ ذلك قيسا فزاد جنونه وهيمانه
وكادت روحه تزهق على ليلى فذكروا انه كتب
الى بعل ليلى بهذه الابيات

الا قل لليلى هل تزوجت بعدنا ، حلفت بان لا تبتغين سوانيا
فان يك فيكم بعل ليلى فقل له ، وذي لعرش قد قبلت ليلى ثمانيا
واشهد عند الله اني رايتها ، وعشرين منها اصبعا من ورايا
وكان عنده من العفاف والدين والمروة ما يردعه
عن الكذب وانما الرواة كانوا ينسبون اليه اشعارا
كثيرة لم يكن قالها قال الراوي لهذه الابيات

فلما وقع الكتاب في يد بعل ليلى قال لها هذا الذي
تزعمين انه اخوك في الله بلا فاحشة فقالت واسم
الله ان هذه الابيات لم يقلها قيس وحاش لله ان
يقول قيس ما لا يحل له من الله ان يقوله ولقد قيل
عنه غير صحيح وافعل ما تريد

الخبر التاسع

ذكروا انه لما دخل الاحوص المدينة شوقا الى عبلة
عبدة وهي من خواص الخليفة فامر باحضار الاحوص
فاحضر وجلس مجلسا عاما ثم دعا عبدة فاجلسها
بين يديه ودخل الاحوص بعد فلما راي كل واحد
منهما صاحبه علما ان الخليفة قد علم بامرهما وظنا
انه يوم القتل ووقف الشعرا ممن يحسد الاحوص
على عبدة بباب الخليفة ينتظرون راس الاحوص
وكثرت ضجة الناس ما بين شامت ومسرور
فامر الخليفة بادخال كل من بالباب من الشعراء
وغيرهم فدخلوا والاحوص مطرق فلما رات عبدة
اجتماع الناس وموقف الاحوص قالت هي والله ميتة
مذكورة او حياة مشكورة فقامت من مكانها وجلست

الى جانب الاحوص فعندها ايقنا بالموت واشتد على
الخليفة ما راي من عبدة فشاور فيها الوزرا الحاضرين
فقال بعضهم نقتل هي ولا ذنب للاحوص وقال بعضهم
يقتلان جميعا فقال لهما الخليفة والله لئن
صدقتما لا تركن الناس يتحدثون بهذا المجلس ما بقي
من الدهر ثم قال يا احوص اجب عبدة فاشار اليه
جميع الوزرا والشعرا ان يقول لا فانه القتل
فسكت الاحوص ولم يجب واشفقت عبدة ان يكون
الروع قد داخله فقامت واخذت بيده وقالت
يسالك امير المومنين عن شي قد تقرر عند جميع
الناس فلم تجبه والله لو سالني عن شي لاجبته عما في
الضمير بصدق النية وحسن الروية ولو نوديت
من قبري وقد درس البلا اثري اتراك يا احوص لو قلت
كما قال توبة بن الحميري يحب ليلى الاخيلية

حيث يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي ودوني تربة وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدا من داخل الضرايح

فملا قلوب الناس غيظا وظنوا ان في قلب الخليفة مثل
ذلك قال الخليفة فما عندك يا عبدة قالت الصدق
يا امير المومنين ثم تشا لحتي لا يبقي الا حكمك قال
تحبين الاحوص قالت اي والله يا امير المومنين حتي
اجد في قلبي منه اشد من وقع النبل ولذع النار ولا يوقفني
عن صدقك جزع ولا عي قال الاحوص فحملني كلامها
علي صدق الخليفة فلما اعاد السوال قلت نعم والله
يا امير المومنين حبي اقلقني عن بلادي واوغمني عن
وسادي واخرجني عن اولادي **فقال**
انت القايل فيها

يا عبد ما خاب انسان وانت له ، يا قرة العين في اهلي وفي مالي

قلت نعم يا امير المومنين ولم يبق الا عفوك
وانتقامك فان عفوت بفضلك وان انتقمت فبعدلك
قال فامسك الخليفة ساعة ثم قال والله لاراكما
متحابين وما لاحدكما رغبة في العيش بعد الاخر
وافرق بينكما خذ بيدها يا احوص بارك الله لك
فيها وفيما معها وقد امرت لك بالف دينار ولها

كذلك فخرج الاحوص وهو مسرور بما وهب له وبالفرج
بعد الضيق وابدل الهم والترح بالسرور والفرح
والله اعلم ،

الخبر العاشر

ذكروا انه كان غلام من بني عذره وقد تحدث مع
ابنة عم له فحبها واحبته فخطبها من ابيها فطلب
منه المهر اربعة الاف درهم ولم يكن معه شي فخرج
الغلام في طلبه فاضطرب في الارض فاكتسب مالا
جزيلا ثم قدم فقطع عليه الطريق فاخذ جميع ما كان
معه ولم يبق معه غير راحلته والقتب والحلس
فقدم علي قومه فسال عن الجارية فقيل له انهم
قد خرجوا الي الشام وان الجارية تخطب وانهم هموا
ان يزوجوها فقال لهم هي بنت عمي وانا احق بها ولي
نسبي وشرفي فقالوا وما نصنع بنسبك وشرفك
بلا دراهم قد كنت بذلت اربعة الاف درهم وقد اجلنا
شهرا فان اتيت بها زوجناك بها والا زوجناها
غيرك فاستاجلهم شهرين فاجلوه وشخص الي دمشق
فاتي عبد الملك بن مروان فاستاذن عليه فاذن له

فدخل فلما مثل بين يديه انشا يقول

ماذا يقول امير المومنين وان • ادلي اليك بلا قرب بلا نسب
موله عقله من حب جارية • موصوفة بكمال الدل والادب
خطبتها اذ رايت الناس قد لهجوا • بذكرها والهوى يدعو الى العطب
فقلت لي حسب زاك ولي شرف • قالوا الدراهم خير من ذوي الحسب
انا نريد الوفا منك اربعة • ولست املك غير الحلق والقتب
فالناس تعجب لما رمت خطبتها • مني وتضحك افلاسا من العجب
لو كنت املك مالا او احيط به • او فيهم الف قنطار من الذهب
فامنن علي امير المومنين لها • واجمع لها شمل هذا البايس الغرب
فما وراك بعبد الله من طلب • انت المنى واقصى غاية الطلب

قال فامر له عبد الملك بعشرة الاف درهم
فحملها الى الجارية وتزوج لها والله تعالى اعلم

الباب الثامن في اخبار النسا وفنون شتى •

حدثنا محمد بن الحسن بن مطعم الاديب قال
حججت عاما من الاعوام فحضرت بعض مواسم العرب
في عام قحط وجدب قد عم حاضرها وباديها

فبينا

فبينا انا اطوف في جوانبه اذا انا بامراة مسفرة
عن وجهها باسطة كفيها وهي تقول اللهم
ها انا هذه امتك الغريبة وسايلتك الفقيرة
ولا تخفى عليك مكاني ولا يستتر عنك سوء حالي
وقد كشفت الحاجة قناعي وهتكت الحاجة حجابي
وبذلت لها وجها رقيقا عن البذل له ضعيفا عن
المسئلة طالما ستره الحيا وصانه الخبا
وحجبه الغنا حتى نفدت الحيلة وقلت الوسيلة
وعيل الصبر وعدم الامر ووضح العذر وقد جمدت
عني اكف المخلوقين وضاقت عني انفس المرزوقين
فمن حرمني عذرته ولم المه ومن اعطاني شكرته
ولم اشمته والى رحمتك يا ارحم الراحمين وكلمته
فقلت لها يا جارية اما تستحين تبذلين هذا الوجه
بحضرة هولاء الخلايق فاخرجت من تحت خمارها
كفا كالاساريع ولطمت وجهها لطما خفيفا ••

• وانشات تقول •

لم ابره حتى نقضت حيلتي • فبذلته ومن الاعز الاكرم

ويعز ذاك على انه

قد صنته وحجبته حتى اذا ، لم يبق لي نسب ومات الهيثم

ابرزته من حجبه مقهورة ، والله يشهد لي بذاك ويعلم

كشف الزمان قناعة في بلدة ، عدم الصديق لها وقل الدرهم

اضحت في ارض الحجاز غريبة ، وابو ربيعة

قال محمد بن الحسين فدنوت منها ووهبت لها شيا من الدراهم كانت عندي للنفقة ثم قلت لها يا هذه من انت ومن ابوك فما ادري احسن خلقك ام شعرك ام عذرك في موقفك فقالت اليك عني ثم انشات

تقول

لبعض بنات الرجال ابرزها ، الدهر الي ما تري واحوجها

ابرزها من حجاب نعمتها ، فاتركها ملكها واخرجها

وطالما كانت العيون اذا ، رحلت تستشف هودجها

اذ دهرها مقبل بصفحته ، متبسم قد قام زبرجها

فالحمد لله رب معضلة ، قد ضمن الله ان يفرجها

ثم قالت انا المنتماة ابنة الهيثم الشيباني كان ابي ذا يسار وكان جارا لبني فزارة تصدق يوم

اسبوعي بماية الف درهم ثم اعتل ونفد ماله وتوفي وتركني فقيرة اكفف الناس قال ثم مضيت حاجا فلما قضيت حجي انصرفت الي الرحبة فاجتمعت علي مالك ابن طوق فتفاوضنا الحديث فذكرت له ذلك في بعض ذلك حديث المنتماة ثم ارتحلت الي طرابلس فاقمت لها حولين ثم عدت الرحبة فاتاني رسول ابي مكتوم مالك بن طوق يستدعيني فجيته فبر واكرم وسالني عن حالي فحمدت الله وشكرته ثم لم اشعر الا وصبي يحمله خادم وفي عنقه صرة دنانير قد اثقله حملها فقلت من هذا قال ابن المنتماة وكان وقع في قلبي صفتك لها فوجهت الي بني فزاره من يبحث عن خبرها فاحضرت مع ولي من اهلها فتزوجتها فلما بلغتها خبرموا فاتك سالتني مكافاتك عنها جزاء ما اوليتها حين رايتها ففعلت واصغيت الي مكافاتك عنها لانك من جهتي وامر بالخادم فجاء بالصبي الي فقبلته ودعوت له بالنمو ولابيه بالامتاع واخذت الصرة من

عنقه فكان فيها ثلاثمائة درهم والله اعلم

الحكاية الثانية

قيل لما اسر ابو العاص ابن الربيع زوج بنت النبي صلى الله
عليه وسلم في يوم بدر كتبت الى ابيها تطلب فداءه
ويشفع فيه وارسلت بعقدها فدية وقالت
في كتابها اما بعد يا ابة فاني شاكية اليك
كلام نساء قريش علي ونظرهن بعين السوء الي
منذ قتلت منهم الابطال وافنيت منهم الرجال
فاني فرحة مع الفرحات محزونة مع المحزونات
ملومة الجانب ماسورة الصاحب قد اقلقني الحزن
وفارق عيني الوسن لفقد الحوبين وذل القرين وكان
الاسر في دونه لموضع الاشفاق مني عليه فامنن
يا ابة بسفح ابيك عليها فليعلم الحافظ لما له اودعت
والصاحب لما له قربت ثم قالت

كتاب من الولهاني دار غربة • يعاورها الروبات من كل جانب
جفاها ابوها واستضيم بعلها • فلله ما تلقاه من كل غايب
يقولون فاجانا ابوك بسيفه • فجندل اقرانا بقاع السباسب

فقلت لهم قد كان ما تذكرونه • وقد اسروا بعلي بايدي التغالب
فيا ايها الفياض والرجل الذي • رميت قريشا كلها بالمصايب
ساشكو اليك اليوم صبري ووحدتي • وذلي وفقري وافتقاري يا صاحبي
وما كان بالطير اللئيم ولم يكن • بطالب ثار ابديت بين الحبايب
وقد كان لي عقد وراثة سروة • خديجة امي اذ مضت في الذوايب
فارسلته مع غيره اليوم فدية • لخير فريق قد رمي بالمعاطب
فيا رب لطف لي باسلام عامر • وييسره للاسلام يا خير واهب
ليرضي رسول الله نفسي فداؤه • ويحبوه من اضداده بالرغايب
رسول من الرحمن يتلو كتابه • نبي له ذلت لوي بن غالب

ثم ارسلت بالكتاب والعقد فلما قرى الكتاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عقدها
واطلقوا زوجها فقام السعدان سعد بن معاذ
وسعد بن عباده وقالا لا والله ما كنا لنقاتل قريشا
وانما بهمتك غلبنا وبسعدك ظفرنا ردوا عقدها
واطلقوا زوجها فاطلقوه ومضى فاغتسل وجاء
فاسلم وحسن اسلامه وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم تركهما على نكاحهما الاول وقيل عقد له

عقدا جديدا والله اعلم

الحكاية الثالثة

ذكروا ان ابا الاسود الدؤلي كان كثيرا ما يحضر
عند معاوية بن ابي سفيان فيسمع قوله ويقرب
منزلته فبينما هو ذات يوم في مجلسه اذ استاذنت
امراة يقال لها ام عوف وهي امراة ابي الاسود
فاذن لها فدخلت وكانت امراة برزة فقالت اصلح
الله الامير وامتع به المسلمين ان الله تعالى جعلك
خليفة في البلاد ورقيبا على العباد يامن بك الخايف
ويستكفي بك المضطر وانت الخليفة المرتضى والامير
المرتجى فاسبغ الله عليك النعمة وهناك بالكرامة
وجنبك النقمة وقد قصدتك في امر ضاق عني
المخرج منه وكرهت انتشاره لما اردت اظهاره
فيكشف عني امير المومنين الهم ولينصفني في الحكم
فاني اعوذ بسلطانه الوثيل والامر العظيم الجليل
الذي يسند على مثله ذوات العقول فقال لها
معاوية وما هذا الامر الذي استشعرته بشعارة
قالت من طلاق جاني من بعل جاف غدار لا يخاف

من الله مخافة ولا يوجد في قلبه رافة قال ومن بعلك
قالت ابو الاسود فالتفت معاوية الى ابي الاسود
وقال ما تسمع كلام هذه المراة قال انها تقول
من الحق بعضا ولبس احد يطيق عليها نقضا فاما
ما ذكرت من الطلاق فهو حق وساخبرك عن ذلك
بصدق والله ما طلقتها لريبة ظهرت ولا لمعصية
خطرت ولكن كرهت شمايلها فقطعت حبايلها
قال فاي شمايلها كرهت قال ابو الاسود تهيج على
بلسان حديد وكلام عنيد فقال لا بد من محاورتها
فارد عليها قولها قال هي يا امير المومنين
كثيرة الصخب دايمة الكذب مهينة الاهل موذية
البعل ان رات خيرا دفنته وان رات شرا اذاعته
تخبر بالباطل وتعيب مع العاذل لا تكل من العيب
ولا يزال بعلها معها في ريب فقالت اما والله
لولا اكرامي لمجلس امير المومنين لرددت عليك بوادر
كلامك بجواب يربع قلبك ويذهل لبك فقال لها
معاوية عزمت عليك الا اجبتيه فقالت يا امير

المومنين مسؤول جهول بخيل ان قال فشر قايل وان
صمت فذو غوايل يشبع ليله حين يضاف وينا م
حين يخاف اذا سيل منه الفضل منع وان طلب منه
الجود قطع وذلك لما يعلم من لوم ابايه وقصور
اجدادايه جاره ضايع وضيفه جايع لا يضرم
بداره نارا ولا يرعي جوارا واهون الناس عنده من
اكرمه واكرم الناس عنده من اهانه فقال لها معاويه
يا سبحان الله ما اعجب ما تاتي به هذه المراة انصرفي
عني رواحا وعودي الي صباحا فلما كان الصباح عادت
فامر باحضار ابي الاسود فلما راها قال اللهم اكفني
شرها فقالت اما شري فقد كفاك الله منه وارجو
ان لا يكفيك شر نفسك وكان في حجرها ابن لها
من ابي الاسود فاراد ان ياخذه منها ولبس وقال
ليس بحمله احق مني فوثبت اليه وانتزعته منه وقالت
اصلح الله الامير هو ولدي من هذا الرجل كانت
بطني وعاوه وحجري فناوه وثديي سقاوه احلاوه
اذا نام واحفظه اذا قام فلم ازل كذلك حتي بلغ

التمام وجاوز سبعة اعوام كملت خصاله واستوكفت
اوصاله واملت منفعته ورجوت رفعته فاراد ان
ياخذه مني كرها فاعيني عليه ايها الامير فقد رام
اسري واراد قهري فقال له معاوية ما تقول
يا ابا الاسود فقال اصلح الله الامير امير المومنين
هذا ابني حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه
فانا اقوم عليه في ادبه وامنحه علمي والهمه حلمي ليستكمل
عقله ويستحكم قوله وفعله قالت صدقت حملته
خفيفا وحملته ثقيلا ووضعته شهوة ووضعته
كرها قال معاوية ما رايت جوابا احضر من هذه
فقال ابو الاسود اسمع مني يا امير المومنين هذه
الابيات **ثم انشا يقول**

مرحبا بالذي يجوز علينا • ثم اهلا بحامل المحمول
اغلقت بابها علي وقالت • ان خير النساء ذوات البعول
شغلت نفسها علي فراغا • هل سمعتم بفارغ مشغول

• فاجابته •

ليس من قال بالصواب وبا • لحق كمن حاد عن منار السبيل

كان جري فناوه حين يضحي • ثم ثدي سقاوه بالاصيل
لست ابغي بواحدي يا ابن حرب • بدلا ما رايته والخليل

فانشا معاوية يقول

ليس من غداوه طفلا صغيرا • وسقاه من ثديه بالجدول
هي اولي واقرب رحما • من ابيه كذا قضا الرسول

ثم امر معاوية بالصبي ان يدفع لامه والله اعلم

الحكاية الرابعة

ذكروا ان رجلا من بني تميم ضلت له ناقة فخرج في طلبها فبينما هو يسير ذات يوم وهو اخر النهار اذ لاحت له نار فقصدها فاذا هو ببيوت شعر في سفح جبل واذا فيها قبة ادم فاقبل الي القبة وسلم على اهلها فخرج اليه شيخ من بني عامر فرحب به ثم دخل الي القبة فخرجت اليه جارية معها مسح ووساد فبسطتهما له وقالت له اجلس سالما وخرج الشيخ فجلس معه ساعة يحادثه ثم صاح بالجارية يا لولوة هاتي من رزق الله ما تيسر فاتته بقعب فيه لبن وشي فيه تمر فاقبل يتجرع من اللبن ويا كل

من التمر هو والعامري فلما فرغا من الاكل جلس العامري يحدث التميمي حتي صليا العشا الاخرة ثم وتر ضيفه وعقل ناقته عند راسه وانطلق العامري الي بيته فاقبل علي ابنته وكانت جميلة اديبة قد ربيت مع اخوتها بالبصرة فروت الاشعار وفهمت الاخبار بايام العرب ووقايع العجم واحاديث الامم الماضية وكانت من افصح اهل زمانها فقال لها يا بنيه اني اريد ان ادلج الي بني فلان في بعض حوايجي فاذا اصبح ضيفنا التميمي فغديه واروبه حتي ينصرف راضيا فلما اصبحا بعثت الي الجارية بقعب فيه لبن وشي من تمر فاقبل يتجرع اللبن وياكل التمر حتي اكتفا وقام الي راحلته شد عليها رحلها وكان يهجوا بني عامر ابن صعصعة فقام

وهو يقول

لعمرك ما تبلي سرابيل عامر • من اللوم ما دامت عليها جلودها

فسمعته الجارية فخرجت اليه وجلست معه وانسته وطمعته في نفسها ثم قالت له ممن انت يرحمك الله قال ولم وخاف ان تكون قد سمعته ينشد البيت

فقالت اني لا امن ان اخرج من قومي فاقع في قومك
فاسئل عنك وانزل بك للمعرفة التي بيننا فقال
انا رجل من بني تميم فقالت لا حياك الله وهل كان
يأتي بفعلك الا تميمي اتعرف الذي يقول فيهم
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ❊ وان سلكت سبل المكرم ضلت
اذا الليل يجلوه النهار ولا ارى ❊ ظلام مخازي عن تميم تجلت
تميم بجحر السوء يرضع امه ❊ ويتبعها دمرا اذا ما تولت
ذبحنا فسمينا فحل ذبيحنا ❊ وما ذبحت يوما تميم فسمت
فقال لا والله ما انا من تميم اللئام قالت فممن انت
قال انا رجل من بني عجل قالت حقا ما قلت
اما سمعت الشاعر يقول
اذا الناس يعطون الجزيل فانما ❊ عطانا بني عجل ثلاث واربع
اذا مات عجلي بارض فانما ❊ يخط له فيها ذراع واربع
قال والله ما انا منهم قال فممن انت قال من بني
يشكر فقالت ما اظنك الا صادقا اما سمعت
الشاعر يقول
اذا يشكري مس جلدك جلده ❊ فلا تذكرن الله حتى تطهر

ولو

ولو ان من لؤم تموت قبيلة ❊ وتفني اذا مابت من لؤم يشكر
فقال لا والله ما انا من هؤلاء الانجاس فانهم
انجس من الخنازير قالت فممن انت قال من بني عبد
القيس قالت الآن صدقت اما سمعت
الشاعر يقول
فان عبد القيس لاقت ذلا ❊ اذا انعشت بصلا وخلا
وخوفنا مخسفا قد صلا ❊ باتوا يسلون الفساسلا
وفيهم يقول اخر
اذا كنت عبدي فما لك حيلة ❊ الي لبس فرو في الشتا مع الفسو
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال
من باهلة قالت صدقت اما سمعت الشاعر
يقول
وعرض الباهلي وان توفي ❊ عليه مثل منديل الطعام
اذا ازدحم الكرام الي المعالي ❊ تنحى الباهلي عن الزحام
فلو ان الخليفة باهلي ❊ علي ما زاد في عدد اللئام
فقال والله ما انا منهم ولا قلت الا كذبا قالت
قل الحق تنجو قال انا من فزاره قالت اصبت اما سمعت

الشاعر يقول

اضل الناس بون ابا ثقيف • فليس لهم ابي الا الضلال
لا تامنن فزاريا خلوت به • علي قلوصك واكتبها باسئار
ولا تامنن فزاريا علي حمق • بعد الذي فيه اذا ما سلا بالنار

فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال من ثقيف قالت الآن صدقت يا سخيف وهل يا بي بالنذالة الا ثقيفي اما سمعت الشاعر يقول

اضل الناس بون ابا ثقيف • فليس لهم اب الا الضلال
وان نسبت او انتسبت بثقيف • الي جد فذلكم المحال
خنازير الوحوش فاقتلوها • فان دماهم لكم حلال

فقال والله ما انا منهم وقد عرفت ذنبي وانا تايب فقالت لا اتركك او تخبرني ممن انت فقلت انا رجل من عبس قالت الآن صدقت يا خس اما سمعت الشاعر يقول

اذا عبسية ولدت غلاما • فبشرها بلوم مستفاد
اذا العبسي سيم الي قرآ • تمطا واستماد الي الرقاد

قال والله ما انا من هؤلاء وانما انا رجل من بني

ضبه

ضبه قالت صدقت اما سمعت قول الشاعر

لقد رزقت عيناك يا ابن معنكر • كما كل ضبي من اللوم ازرق

فقال لا والله ما انا من هؤلاء وانما انا من تغلبه فقالت ويحك اما تستحي من العرب قل الحق تخلص اما سمعت الشاعر يقول

فتغلبة بن سعد شر نسل • والأم هم واغدرهم لجار

فقال لا والله ما انا منهم فقالت ويلك فممن انت انتسب واصدق قال انا رجل من بني النضر من هوازن قالت فما سمعت الشاعر يقول

اذا النضر حل فناك يوما • فلا تامن من زناه ولو بكلبه

فقال لا والله ما انا من هؤلاء قالت قل الحق فقال انا رجل من بني الاسد قالت اهل لوم ونكد قال لها اطلقيني فلا اعود ابدا قالت بل اسمع ما قال فيهم الشاعر

اذا اسدية بلغت ذراعا • فزوجها ولا تامن زناها
وان اسدية حصنت وعفت • ولم تفجر فاشرك والداها

فقال لست والله من هؤلاء الزناة وانما انا من

ايادٍ قال صدقت يا مرتاد اما سمعت الشاعر
يقول
الا يا ايادي السوء لا درّ دركم • فقد بال كلب ابرص في حرامكم
فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل
من بني طي قالت تحتاج راسك الى كي بل قل الحق
تنجو قال هو الحق ان يقع الصدق قالت اما سمعت
الشاعر يقول
وما طي الا بنبط تجمعت • على غير معتاد لها فاستمرت
ولوان عصفورًا يمد جناحه • على حي طي في الفلا لاستظلت
فقال والله لقد قلت غير الحق ولا انا منهم وانما
انا من بجيلة قالت شر قبيلة وهل تعرف بجيلة
الا بافعال رذيلة اما سمعت الشاعر يقول
سالنا عن بجيلة حين سارت • لتخبر اين قرّ لها القرار
فقد وقعت بجيلة بين بين • وقد جعلت كما خلع العذار
فما تدري بجيلة حين تدعي • القحطان ابوها ام نزار
قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال
انا رجل من خثعم قالت شر مبتسم وما اظنك

صدقت الا ساعة اما سمعت الشاعر يقول
وخثعم لو صفرت لها صفيرا • لطارت في البلاد مع الجراد
قال والله ما انا منهم وانما انا رجل من خزاعه
قالت الآن جئت بالرقاعه يا مدعي خزاعه وقد
صدقت الساعه اما سمعت الشاعر يقول
اذا افتخرت خزاعة من قديم • وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهلا • بزق بيس مفتخر الفجور
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال
انا رجل من سليح قالت من نسل قبيح اما سمعت
الشاعر يقول
فما لسليح شتت الله شملها •
فقال والله ما انا منهم وانما انا من كنده قالت
اهل خسوره اما سمعت قول الشاعر حيث يقول
اذا ما افتخر الكندي • ذو النجدة والشده
فدع كندة للسلخ • كل اللوم في كنده
فقال لا والله ما انا من هؤلاء فقالت بيس الرجل
الكذاب انت فقل ممن انت قال انا من تنوخ قال

قالت بيس الشباب وبيس الشيوخ اما سمعت
الشاعر يقول
اذا تنوخ قطعت منهلا • في طلب الغاره والثار
انت تجري من اله السما • وشهرة في الاهل والجار
فقال والله ما انا منهم ولقد قلت غير الحق وانما
انا رجل من مزينة قالت الان جيت بالشينة
• اما سمعت الشاعر يقول •
وهل مزينة الا قبيلة • ما عندها حسب يرجى ولا دين
فقال والله ما انا من هولاء قالت فمن انت يا هاربا
من قبيلته قال انا رجل من الجمع قالت بيس الجمع
وبيس الفرع اما سمعت الشاعر يقول
اذا الجمع اللئام بدوا جميعا • تنادي الناس هم رذل اللئام
وما انسبوا الي مجد كريم • ولا هم في الصميم من الكرام
قال لا والله ما انا منهم قالت فمن انت قال انا رجل
من لخم قالت لا لحم ولا شحم اما سمعت الشاعر يقول
اذا كاس المداواه يريونا • لمكرمة تنحى عن جد لهم
فقال لا والله ما انا من هولاء ولقد كذبت رجاه

الخلاص وانا

الخلاص وانا تايب فاطلقيني فقد عرفت ذنبي
قالت والله ما اتركك او تصدقني ممن انت قال
انا رجل من دهمان قالت بيس الشيوخ والشباب
اما سمعت الشاعر يقول
اذا دهمان دارت يوم حرب • رحا فوقها مات الرجال
رايتهم يحثون المطايا • سواعيها اربين من القتال
قال لا والله ما انا منهم قالت فمن انت ما تصدقني
وتنجو قال انا رجل من قضاعه قالت الان
جيت بالشناعه اما سمعت الشاعر يقول
لا تخزن قضاعي باسوته • فليس من محض ربعي ولا مضر
مذبذبين فلا قحطان والدهم • ولا نزار فخلوهم الي سقر
قال والله ما انا من هولاء قال وانما انا من شيبان
قالت بيس والله الانسان ولقد جيت بالبيان
اما سمعت الشاعر يقول
شيبان قوم بلا عديد • وكلهم مفتر لييم
فما فيهم ماجد حسيب • ولا نجيب ولا كريم
فقال لا والله ما انا منهم قالت فمن انت قال انا

رجل من بني نمير قالت من نسل كثير عوير وما اظنك
الا صادق يا نميري اما سمعت الشاعر يقول

لقد غضبت فتاة بني نمير • وما عرفت انا ملها الخنابا
ولو ضرطت فتاة بني نمير • بنصف الليل انتبح الكلابا
فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلو وضعت فقاح بني نمير • على خبث الحديد اذا لذابا
ولو وزنت حلوم بني نمير • نميران فما بلغت ذبابا

فقال لا والله ما انا منهم فقالت ممن انت فاصدقني
تنجو قال انا رجل من بني تغلبة قالت اوليك نسل
التغلب اما سمعت الشاعر يقول

لا تطلبن خؤولة من تغلب • فالزنج اكرم منهم اخوالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرا • استه وتمثل الامثالا

قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت يا هاربا
من اهله وقبيلته قال انا من بني مجاشع قالت من
اجل ذلك صرت للعار جامع اما تستحي ان تكذب قال
ما قلت الا حقا ولا فهمت لا صدقا قالت فما سمعت
• الشاعر يقول

تبكي

تبكي المغيبة من نساء مجاشع • ولها اذا تبكي شهيق حمار
جهرا تصيح من حريق باسها • كصياح سنور علت بجدار

قال والله لقد قلت غير الحق ولا انا من هؤلاء قالت
فممن انت قال انا رجل من بني كلب قالت اصدق
فان الحق اصلح لك قال هو ذاك قالت فما سمعت
الشاعر يقول

لا تقربن كلبا ولا تات دارها • ولا تطمعن في نيلها وجوارها

فقال لا والله ما انا منهم قالت له لعنك الله فممن انت
قال انا رجل من بني امية قالت ذو الخل وجاهلية
اما سمعت الشاعر يقول

وهي نامية بنيانها • فهان على الله فقدانها
وكانت امية فيما مضى • جرى على الله شيطانها
فلا آل حرب اطاعوا الاله • ولم يتق الله مروانها

فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت اصدقني
وانجا قال انا رجل من ناجية من ولد سامة بن
لوي قالت اما سمعت الشاعر يقول

ذكرت قريش بانسابها • فانكر قلبي بنوا ناجيه

بت ليلتي وليلتي مورقه لأجل حبيبي جفاني سهادها
الا يا عين صب الدمع لاجله يغلبني جري بنهرانه ودادها

اوليك قوم لهم شيمة • ولكن امهم زانيه
فقال والله ما انا منهم قالت فمن انت قال انا رجل
من بني هاشم قالت لذلك صرت منهم ظالم اما
سمعت قول الشاعر حيث يقول
بني هاشم عودوا الى نخلاتكم • فقد صار سعر التمر صاع بدرهم
وان كنت من رهط النبي وحزبه • فهذي النصارى رهط عيسى بن مريم
قال لا والله ما انا منهم وانما انا رجل من بني لقيط
قالت لذلك انت سليط وللفحش والعار خليط اما
سمعت الشاعر حيث يقول •
الا لعن الاله بني لقيط • فانهم بقية آل عاد
وما هم من بني تميم في دارها • لياما اذاهم يسالوا الزاد
فقال والله ما انا من هولاء اللياما وانما انا رجل
تربيت مع العرب وانا من الفرس قالت الآن جيت
بالحق وما اظنك صدقت الا الآن اما سمعت الشاعر
حيث يقول •
الا المعز وصاحب حاجة • يريد قضا في نقصها وتمامها
فلا تقرب الفرس اللياما فانهم • يبعون مولاها بخس قوامها

قال

قال لا والله ما انا منهم وانما انا رجل من الموالي
قالت الآن وقعت في خبالي اما سمعت الشاعر
حيث يقول •
الامن اراد اللوم والفحش والخنا • فعند الموالي الوسط والطرفان
قال لا والله ما انا من هولاء قالت فمن انت ويلك
شغلني امرك ولو صدقتني لكان اصلح لامرك قال
انا رجل من اولاد حام قالت الآن وقعت على
الرخام اما سمعت الشاعر يقول
فلا تبكين اولاد حام فانهم • مساوي خلق الله ولاد الكلاع
قال يا هذه والله ما انا منهم قالت ويلك يا هذا
الرجل اهرب حيث شيت فانا في اثرك او تخبرني
ممن انت قال انا رجل من الشيطان الرجيم قالت
لعنك الله في القران الحكيم ولقد صدقت اما
سمعت الشاعر يقول
الا يا عباد الله هذا عدوكم • وهذا عدو الله ابليس فاعلموا
فقال هذا مقام العايذ بكم التايب اطلقيني
قالت لا والله لا اطلقك او تحلف لي انك متى ان

وصلت ليا قومك ان تحمل العذرة على راسك وتنادي
باعلا صوت هذا جزا من اضيف فاكرم فهجا قوما
اضافوه تحلف لها ان يفعل ذلك فاطلقته
والله اعلم

الحكاية الخامسة

قال اسحاق الموصلي قال لي ابن وهب لاحدثنك
بحديث ما فتق سمعك اعجب منه قلت وما ذاك قال
بينا انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامراة
من نساء مكة معها صبي وهو يبكي وهي تسكته فابا
ان يسكت فاسفرت عن وجهها واخرجت من فمها
كسر درهم ودفعته الى الصبي فسكت واذا لها وجه
رقيق كانه القمر وثناياها كالدرر ولسان اعرب
فلما راتني احد النظر اليها قالت اتبعني قلت بشرط
الحلال قالت ارجع كذا من يملك ومن يريد الحرام
فخجلت من قولها وغلبت الشهوة العقل وتبعتها
ودخلت زقاق العطارين وصعدت درجة هناك
وقالت اصعد فصعدت في مكانها قالت انا امراة
مشغولة ولكن عندي امراة صبية لها حسن ضيق

ووجه احسن من العافية مرسنة وبوسطها مزيم
معبد وتيه ابن عايشة وجنة طويس اجمع لك هذا
كله باصفر سليم قلت وما اصفر سليم قالت دينار
واحد يومك وليلتك فان اقمت جعلت الدينار
تزويجا صحيحا قلت ذلك عندي ان كان ما ذكرت
صحيحا فليس هذا صفة الدنيا بل صفة الجنة قالت
هذه شريطتك قلت واين هذه الصفة فصفقت
بيدها الى جارية فاجابتها فقالت قولي لفلانة
البسي عليك ثيابك وعجلي ولا تمسي طيبا تحسنك
بدلالك وعطرك فاذا انا بجارية ما حسبت الا
ان الشمس طلعت علي كانما صورة القمر ليلة البدر
فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان
هذا الذي تنظري هو في الهيئة التي تريدين قالت
حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق
دينارا قالت فهل اخبرتيه بشريطتي قالت لا والله
لقد نسيتها ثم نظرت الي وغمزتني وقالت تدري
ما شريطتها الملك تحضرها وهو شي ما اخالك

تكرههم منها قلت وما هو قالت انما افتك من عمرو
ابن معدي كرب واشجع من عنترة بن شداد وربيعة
ابن مكرم ولست تصل اليها حتى تسكر وتغلب على
عقلها السكر فاذا بلغت تلك الحال ففيها المطمع
للرجال فقلت ما اهون هذا علي واشهاه الي فقالت
الجارية وبقي لها شرط اخر قلت وما هو قالت انك
لا تقدر عليها الا ان تتجرد عن ثيابك وتراك في المجلس
مقبلا ومدبرا قلت وايضا هذا هين قالت هلم
الدينار فاخرجت دينارا ونبذته اليها فصفقت
الاولى تصفيقة اخرى للجارية فقالت لها امضي
الى ابي الحسن وابي الحسين فقولي لهما هلما الساعة
فقلت في نفسي ليت شعري من هما فاذا انا بشخصين
لطيفين قد اقبلا وقعدا فقصصت عليهما القصة
فخطب احدهما واجاز الاخر واقررت بالتزويج واقرت
المراة بالرضى ودعوا لنا بالبركة وخرجا ثم نهضت
واستقبحت ان اجعل مونة المراة من الدينار فدفعت
لها دينارا اخر فقلت لها هذا لطيبك فقالت

يا فتي لست ممن يمس الطيب لرجل وانما الطيب لنفسي اذا
خلوت قلت فاجعليه لغدائنا اليوم فقالت اما هذا
فنعم وخرجت من عندهم ومضيت ثم امرت باصلاح
شانهما واصلحت شاني ثم عدت اليهم فاتي بطعام
فتغدينا واتي بشراب يسري في عروق الشارب كما
يسري السم في اللديغ واندفعت تغني بصوت شجي
ما سمعت قط اطرب منه ولا اطيب ولا سمعت ترنما
مثل ترنمها ولقد الفت بيوت الفتيان ومقامات
الشراب فما رايت جارية حديثة السن اظرف منها
ولا اطرب من ترنمها وجعلت اريد الدنو منها فتابى
علي الى ان غنت شعرا لم اعرف معناه وهو قولها
راموا يصيدون الظبا وانني ، لارى تصيدها علي حراما
اشبهن منك سوالفا ومعاطفا ، ومدامعا تبكي بهن سجاما
عار علي بان اروع سربها ، او ان تذوق على يدي حماما
فقلت لها جعلت فداك من عنى بهذا قالت اشترك
فيه جماعة معبد وابن سريج وابن عايشة ويقال
انه لمجنون بني عامر فلما قوي علي الشراب وكان

وقت المغرب غنت بيتا لم اعرف معناه للشقا الذي
اعدلي وكتب علي تقول
كأني بالمجرد قد علته ، فقال القوم مع خشب السواري
فقلت لها جعلت فداك هذا بيت مفرد لا اخ له
قالت بلى معه اخرما اتغني به قلت غنيه حتى افهمه
قالت ليس هذا وقته وقد اخبرتك انه اخر ما يغني
به هذه الليلة قال فبقيت لا انازعها في شي
اجلالا لها وتعظيما فلما امسينا وصليت العشا
الاخرة ولم اعلم والله ما صليت من كثرة الشوق اليها
فلما سلمت قلت اما تدنيني لي جعلت فداك في الدنو
اليك قالت تجرد وذهبت هي ايضا عجلة كانها
تريد تتجرد فكدت اشق ثيابي عجلة للخروج منها
فخرجت وقمت بين يديها فقالت امض الزاوية
واقبل حتى اراك مقبلا ومدبرا وقد ثم قريب من
الزاوية حصيرتين مبسوطتين على خرق نافذ الى
العطارين فما هو الا ان وضعت رجلي عليهما
فسقطت فاذا انا في السوق قايم عريان مبعض

واذا الشيخان الشاهدان قد اعدا نعالا لما فعلا
لها ثم اشتغاثا باهل السوق فضربت حتى نسيت
اهلي فبينا انا اخبط بنعال مخصوفة واصفع
باكف غير ملفوفة وخشب غلاظ ورقاق واذا انا
بصوت من فوق البيت يغني تقول
ولو علم المجرد ما اردنا ، لبادر بالفرار الى الصحاري
قلت في نفسي هذا والله الذي تعدني به وهذا
وقت غنائه ومنه اخرما قالت فلما كادت نفسي
تطفا جاني رجل من السوق بخلق ازار وقال لي بادر
بالهرب وثكلتك امك قبل ان يدركك اعوان
السلطان فتفتضح فمضيت الى رحلي ثم سالت عن
الدار وصاحبها فقالوا هذه امراة من ولد ابي لهب
لعنه الله ولعنها وهي من افتك خلق الله تخدع
الحاج في كل سنة ولا ينصف منها الحسنها والله اعلم

الحكاية السادسة

قال الحسن بن هاني حججت انا والفضل بن الربيع
حتى اذا صرنا ببلاد بني فزاره في اوايل ايام الربيع

نزلنا منزلا ذات روض انيق • ونبت رشيق • وتراب
كالكافور • وقد حل بنواحيها النور • وذلك حين اكتسى
الارض بعميم نبتها الزاهر • والتحفت بانواع حسنها
الباهر • وقصر عن حسنها ووصفها الشاعر • فزانت
بزهرها الابصار • وترادفت ببهجتها الانوار •
وارتاحت الى حسنها القلوب والافكار • وابتهجت
بنسيمها بهجة الاطيار • وطابت لشانها مجامع
النفوس والاوطار • فلم تلبث ان اقبلت السما فانهملت
وانشقت بزاياها وتدلت وتدانا من الارض ركام
سحابها واخضرت الارض واهتزت • وربت حتى
اذا احتصلت • قال عبيد بن الابرص
دار منيف فريق الارض مشرفة • يكاد يدفعه من قام بالراح
ثم هملت السما بوابل هاطلا ورشا وبلا حتى تركت
بقاع الارض كالوهاد ثم اقلعت والغدران مترعه
تتدفق والقيعان محضلة تتنافس ورياض
مغدقة وحدايق مونقة واشجار مورقه وروايحها
كالمسك معبقة فسرحت طرفي منها في احسن

منظر واستنشقت منها ريحا اطيب من المسك
الاذفر ثم نظرت الى خيام منصوبه فقلت لزميلي
امض بنا الى هذه الخيام ولعلنا نجد بعض من عنده
خبر فنرجع به الى بغداد فسرنا جميعا حتى انتهينا
الى اولها واذا بخبا على بابه جارية مبرقعة
وهي ترنو بطرف مريض وسنان قد حشي فتورا وامتلا
سحرا فقلت لزميلي والله ان هذه لترنو بمقلة لا رقية
لسليمها ولا برو لسقيمها فهل لك ان تستنطقها
ولو استقيناها ماء ليكون وسيلة لسماع كلامها
قال فاستقيناها ماء فقالت نعم وكرامة وان
نزلتما فعلى الرحب والسلامه ثم قامت تتهادى
كانها غصن بان او قضيب خيزران يتمايل من ظلفها
كفل رجراج يترك قلب ناظره مهتاج فراعني
ما رايت منها ثم اتت بالماء فشربنا ثم اخذت
الانا ودخلت الخبا فقلت لصاحبي هل لك ان
تتعرض لكشف وجهها قال ومن لي بذلك
فطلبنا الما ثانيا فلما اتت به الى صاحبي

وشرب قلت له اسمعت يا اخي وفهمت معنى الذي
يقول
اذا بارك الله في ملبس ٭ فلا بارك الله في البرقع
تريك به اعين كالمها ٭ ويكشف عن منظر اشنع
تخليه عنك ولا تلبسيه ٭ فبيس المصاحب في المضجع
قال فمضت مسرعة واقبلت راجعة وقد اماطت
البرقع ولبست خمارا اسود **وهي تقول**
الا يا اخي معشر ركب قدرا ماما ٭ اطالا ولم يعرفا منتهاهما
هما استقيا ما على غير ظماة ٭ ليستمتعا باللحظ من سقاهما
يذمان لثام البراقع دايما ٭ كما ذم تحجر سلعتين شراهما
قال ابو الحسن فشبهت كلامها بعقود لها
نظيمة وهي كالدرة اليتيمة ولها نغمة عذبة
رخيمة لو خاطبت الصم لاسمعته لعذوبة منطقها
وحسن وجهها ورونقها ووجهها يعني فيه حسن
تنصرف اليه القلوب وتتالف اليه مخ النفوس
من الشمال والجنوب ويعزب عن ادراكه فهم اولي
الالباب ويحار في نهاية صفته افكار الشيوخ

والشباب فلم اتمالك ان خررت ساجدا واطلت
السجود مسبحا ومقدسا للرب المعبود فقالت
لي ايها الانسان ارفع راسك غير ماجور وامض
فحجك غير مبرور ولا تذم بعدها برقعا فلربما
انكشف عما يصرف الكد او يحل القوي ويطيل العنا
من غير بلوغ ارب ولا قضا وطر وانما تكون داعيا
للخطب المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب
قال فبقيت معتقل اللسان عن الجواب ولم اهتد
الى الطريق قال فالتفت الى صاحبي لما راى كثرة
جزعي وهيامي فقال كالمسلي عن ما راى مني
ما هذه امن اجل بارقة برقت منه بارقة حسن
لا تدري ما تحته **اما سمعت قول ذوا الرغبة**
على الوجه منها مسحة من حلاوة ٭ وتحت الثياب الخزو كان باديا
فقالت قاتلك الله ما انا والله ممن ذهب اليه
هذا المعنى ولكن كما **قال** الشاعر ٭
منعمة حوراء يجري وشاحها ٭ على كشح مرتج الروادف اهضم
لها بشر صاف وناهيك حسنه ٭ واحسن اوصاف باحسن معصم

بت ليلتي وعيني مورقة لاجل صبيتنا حقا في سطرها

كنانية الاطراف سعدية الحشا • حجازية العينين طايية الفم
وكوفية في القد قد تم حسنها • ورومية في اللون ظاهرة الدم
لها حكم لقمان وصورة يوسف • ولغمة داود وعفة مريم

ثم رفعت ثيابها حتى بلغت منكبيها وجاوز نحرها فاذا القضيب فضة قد رسب بماء الذهب يمتز على كثيب رمل ذات صدر ونهود صغار كانهن رمان وخصر دقيق لو رمت عقده لا نعقد على كفل مرجرج وحر كانه ارنب جايم او جبهة ليث نايم وفخذين وساقين مدملجين يحرسهما الحجلين وقدمين لطاف مخضوبتان كانهما لسانان ثم قالت ثكلتك امك اهل ترى من عيب قلت لا ولكنه سبب للقدر المباح والموت الذباح فما اتممت كلامي حتى خرجت الينا عجوز من الخبا وقالت لنا امضيا لشانكما فان قتيل هذه لا يودى واسيرها لا يفدى فقالت الجارية عنهما فمثلهما كمثل عتلان

حيث يقول

وان لم يكن الا تعلل ساعة • قليلا فاني نافع لي قليلها

فانصرفت العجوز وهي تقول فما انت منها

فما انت منها ايها الصب نايل • سوى نظرة عينيها فهل ذاك نافع

فبينا نحن كذلك اذ زعق البوق للرحيل فانصرفنا وبي من الكمد القاتل والكرب الداخل والحزن الدايم والبلا الملازم ما لا اجد له صفة ولا اقف له على معرفه

فانشات اقول

يا حسرتي مما يجن فوادي • ازف الرحيل لفرقتي وسهادي
من قبل ان اقضي الذي املته • يا شقوتي وبليتي وفسادي
من ذا الذي يحمل بعض ما حملته • قد ذاب مني مهجتي وفوادي

قال ابو الحسن فارتحلنا فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين فوالله ما هنالي عيش في حجي ولا خلا فوادي من ذكرها فلما رجعنا وبلغنا الموضع بعينه حططنا رواحلنا وقد تضاعف حسنه وزهت بهجته فالتفت الى زميلي وقلت له هل لك ان تمضي الى صاحبتنا بالامس فتجدد بها عهدا فاجابني الى ذلك فمضينا فما كان باسرع من ان اشرفنا على الخبا فصعد نادبوه حضرة نظرة فاذا بالجارية صاحبتنا بالامس بين جوار وهي بينهن في غاية

الحسن والكمال كما قال الشاعر

فانك شمس والملاح كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهن بجتنين من ثوب لازمرد فسلمنا عليهن فردوا علينا
السلام فلما راتني الجارية قالت الست صاحبنا
بالامس فقلت نعم انا هو فقلنا لها اهذا الذي
وصفتيه لنا قالت نعم فقلنا لها فهل زودتيه شيا
قالت نعم لحظا صارما وموتا حاضرا فانهن تما انظرهن
وجها وارشقهن قدا واسحرهن طرفا واشكلهن
طرفا وقالت والله ما احسنت اليه ابدا ولا وليته
سببا ولقد اسات في الرد ولم تكافيه بالود فماذا
عليك لو اسعفتيه بطلبه واسرعت الى قضاء
حاجته والان المكان خالي وليس معكما من يتم عليكما
فقالت والله لا افعل ذلك ابدا او تشركيني في حلوه
ومره فقالت لها تلك اذا قسمة ضيزي تعشقين
انت ويفعل لي انا فقالت اخري لقد اطلقن الخطاب
بغير رشد ولا صواب بل اسالوا الرجل عن نفسه
فلعل ما انتن فيه ليس هو قصده فقلت لهن بل له

قصدت وعليه اعتمدت فقالت ما قصدك سواه
ولا طلبك غيره فقلت اي والله وقد علم الله مني ذلك
فقالت حياك الله وقرب دارك وزاد في حبك وولهك
فمن يكون الرجل وما اسمك قلت اما الاسم فالحسن
البرهاني واما البلد العراق واما فمن فمن سعد العشيرة
واحد ندمان السلطان الاعظم هارون الرشيد
وممن تقرب في مجلسه وشغل به لسانه وجنانه
وقد احرقت صاحبتكم هذه كبدي واذابت جسدي وسلبت
واذهلت لبي ومنعتني القرار ووصلت الليل بالنهار
فقالت اصبت يا ابا الحسن النطق وحسن اللهجة
والصدق فارجو ان تبلغ امنيتك وتوفا طلبتك
انشا الله ثم اقبلت عليهن وقالت لهن عن مثل هذا يرغب
فتعالين نشترك فيه او نقترع عليه ثم قالت لي اريد
ان اسالك فقلت لها قولي ما بدا لك واوجزي في
سوالك قالت فهل قلت في صبوتك لي وحبك لي
شيا من الشعر قلت نعم قالت فبالله الا ما انشدتناه

فانشات اقول

حججت رجا العفو والاجر قاصدا • لحط ذنوبي من ركوب الكبائر
فابت كما آب الشقي بحقه • حسين ولم احفل بتلك المآثر
فلما رجعنا قلت سولي لقاؤها • وان لم تزدني زرقا اهل المقابر
قالت ... واسم الله لقد احسنت ثم قالت واحدة
منهن بالله لا خالفت ما قال وقالت اخري قد سمعتن
مقالة صاحبنا وقد نزل به من الامر ما ترين
ثم قالت اخري والله لقد حملتموها علي خطبة دهنا
واشرفتموها علي خطيئة عشوا بل اجيبوها الي ما دعتكن
اليه من الشركة معها فيه فيكون امركن في الحال واحد
قال الحسن بن هاني فلما سمعت منهن ذلك طابت
نفسي وزاد بهج انسي فقلت ان يكن حديثكم جد ليس
بمحال فقد اطلقتن في الخطاب وقصرتن في الجواب
واذا اتفقتن علي شي فانجزوه قبل ان ينتشر الناس
فاجمع رايهن علي ذلك وظننت الامر كذلك فقالت
احداهن تقوم منكن واحدة فقامت وضربت ثوبا
علي باب غار كان بالقرب منا ثم قالت بمن يبدا فقالت
واحدة بهذه فقالت لا الا ان تكوني اولا وتخادن

في الكلام فقلت لهن لا تكثرن في الخصومة ولكن
تقارعن فمن وقع عليها القرعة بدات بها وذلك
اولي ان تقر اعينكن ولا تحزن فتقارعن فوقع منهم
القرعة علي انظرهن وجها وانعمهن جدا واحمهن
فضلا واحسنهن شكلا فقلن ادخل الغار حتي تصلح
من شانها وتدخل عليك فدخلت انتظر دخول الجارية
وقد حمي جسدي وصار ذكري في يدي وانتفخ حتي صار
كالوتد واصابني القلق الشديد والشوق العتيد
فبينا انا كذلك اذ دخل علي عبد اسود عظيم الخلقة
جسيم فلم يكد يسعه الغار وهو ينشهق كتشهق
الحمار وكانه سارية شدت بالغار وبيده شي كانه
هراوة وقد انعظ وجعل يمتد فقلت ما تريد وما
حاجتك يا اشر العبيد فقال اريد منك مثل ما اردت
من هولاء الجوار ولا بد من ذلك وحملني وطرحني
في الارض وجعل يقاتلني ليغلبني علي نفسي فلما
رايت الذي دهاني منه صحت الي صاحبي باعلا صوت
وانا والعبد في اعظم جهد وهو جالس علي صدري

فخلصني منه وخرجت من الغار فاذا انا بالجواري
يتهاذلن ويتضاحكن فمضيت والله ولم ازل منهن
منالا بعدان كاد العبد يذيقني وبالا فقلت لصاحبي
من اين اصل العبد قال كان تحت الربوة مع غنم لهم
يرعاها فنزلن له وجئن به حتى دخل عليك ولا علم
لي بامره حتى سمعت صياحك فاقسمت على صاحبي ان لا
يبديه لاحد من الناس الا ان يكون للخليفة فكنت
لا اذكر هذا في جد ولا هزل الا صعق له وضحك منه
ولا احضر شرابا ولا لعبا الا خطر ببالي فاضحك منه
بيني وبين نفسي فهذا العجب ما اتفق لي والله اعلم

الحكاية السابعة

ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشده
ان رجلا قال قصدت الرملة لبعض اموري ولم اكن
ادخلها قط فانتهيت اليها وقد نام الناس فعدلت
الى المقابر ودخلت بعض القباب التي على القبور
فطرحت درقة كانت معي واتكات عليها وعانقت
سيفي واضطجعت اريد النوم لادخل البلد نهارا

فارقت

فارقت لوحشتي من الموضع فلما طال الليل احسست
بحركة فقلت في نفسي لصوص مجتازون وان تصديت
لهولاء منهم ولعلهم ان يكونوا جماعة فلا طاقة لي
بهم فاهلك فاختفيت مكاني فلم اتحرك ثم قمت واخرجت
راسي من بعض طيقان القبة لانظر ما هذه الحركة
فرايت دابة اكبر من الكلب تمشي وله شعر مدلي فاخفيت
نفسي واذا به قد قصد قبة بقربي فما زال يلتفت
يمينا وشمالا ثم دخل وجلس هنيهة ثم خرج مسرعا
والتفت يمينا وشمالا ثم دخل وعيني اليه ترمقه
فضرب بيده الى القبر الذي في القبة يحفره فقلت
هذا الوحش النباش لا شك فيه وكانت ليلة مقمرة
فتاملته فاذا هو يحفر بيده فشككت هل هو وحش
او ادمي فتركته الى ان اطمان واطال في الحفر وحفر
ساعة كبيرة فاخذت سيفي ودرقتي ومشيت
بحيث لا يسمع حسي حتى دخلت عليه القبة فقام الي
بقامة انسان واومى الي ليلطمني بكفه فضربت
يده فابرتها وسقطت فقال آه قتلتني لعنك الله

لعنه الله وغدا هاربا بين يدي فغدوت اليه في اثره
حتى دخل البلد وانا وراه ولست الحقه لانحيت لبقع
نظري عليه فاجتاز بي في طرق كثيرة وانا في خلال
ذلك اتامل الطريق لئلا اضل اذا رجعت حتى اذا
جاء الى باب دار فدفعه ودخل فغلقه فعلمت الباب
ورجعت اقفو الاثر والعلامات حتى انتهيت الى القبة
فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر واذا عليها
آلة حديد كالمخاليب وهي التي كان يحفر بها فبعد
الجهد انتزعت الكف من الالة وهي قطعة واحدة من
الحديد ولها مخاليب على عدد الاصابع واذا الكف
عليها خضبان وخاتمان من ذهب فقلت انها كف
امراة فاغتممت لذلك ولم ار كفا احسن منها
فمسحت الدم عنها ونمت في القبة التي كنت فيها الى
ان اضاء النهار ودخلت البلد اطلب العلامات
حتى انتهيت الى باب الدار فسالت لمن هي فقيل للقاضي
البلد وقد اجتمع على بابها خلق كثير للحكومات وخرج
شيخ كبير بهي المنظر ففصل حكومات الناس ثم غدا

الى الجامع فصلى الظهر في الناس فازداد عجبي من الامر
فقلت لبعض الحاضرين ما اسم القاضي قال فلان فاطلت
البحث عن امره حتى اخبرت ان له بنت عاتق وزوجة
فلم اشك ان النباشة ابنته فتقدمت اليه وكلمت
عليه وقلت بيني وبين القاضي اعزه الله حديثا
لا يصلح الا في الخلوة فقام الى ناحية في المسجد وخلا
وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذه
فتاملها طويلا وقال اما الكف فلا واما الخواتم
فخواتم ابنة لي عاتق فما الخبر فقصصت عليه القصة
بكمالها فقال قم معي الى البيت فقمت معه فادخلني
داره واغلق الباب وادعى بطبق وطعام فاحضر
ودعى زوجته تحضر الطعام معهم فقالت للخادم
قل له كيف تحضر ومعك رجل غريب فقال لا بد فهذا
رجل لا يحتشم فانه منا فابت فحلف بالطلاق لتخرج
فخرجت باكية فقعدت معنا فقال لها اطلبي
ابنتك فقالت يا هذا اذهب عقلك في هذا
اليوم ما الذي حل بك اما تستحي فقد فضحتني فلا

باس انا امراة كبيرة فكيف تمتك صبية بكر فخلف
بطلاقها ايضا لتخرجها فخرجت وقعدت فرايت صبية
كالدينار المنقوش ما نظرت عيني احسن منها الا ان لونها
قد اصفر جدا وهي مريضة فعلمت ان ذلك لنزف الدم
فقال لها كلي معنا فهذا رجل منا فاقبلت تاكل بيمينها
وشمالها مستورة فقال لها اخرجي يدك اليسرى
قالت قد خرج لها خراج عظيم وهي مشدودة فحلف
لتخرجها فقالت المراة استر نفسك يا رجل واستر
ابنتك فاخرجتها مقطوعة فقال لما السبب فحلفت
امراته بالايمان الكثيرة ما اطلعت لهذه الصبية
لا على صغيرة ولا كبيرة غير هذه وهو انها الليلة
الماضية جاتني بعد نصف الليل فايقظتني وقالت
ادركيني يا اماه والا تلفت فقلت ما شانك فقالت
انه قد قطعت يدي ودمي قد نزف والساعة اموت
واخرجت يدها لي مقطوعة فلطمت وجهي فقالت
لا تفضحيني ولا تفضحي نفسك عند ابي وعند الجيران
بالصياح بل عالجيني سرا فقلت لا ادري بماذا اعالجك

فقالت

فقالت اغلي زيتا واكوي يدي به ففعلت ذلك وشددت
لها عليها وقلت الآن حدثيني ما دهاك فامتنعت
فقلت والله لئن لم تحدثيني لاكشفن امرك فقالت انه
قد وقع في نفسي منذ سنين كثيرة ان انبش القبور
على الموتى فتقدمت هذه الجارية فاشترت لي جلد
ماعز طويل الشعر واستعملت لي كفان من حديد فكنت
اذا نمتم افتح الباب وامر الجارية ان تنام خلفه ولا
تغلق الباب والبس الجلد والكفين وامشي على اربع
فلا يشك من يراني من سطح اني كلب او وحش فاخرج
الى المقابر وقد علمت بالنهار خبر من مات من اهل
البلد واين دفن فاقصد قبره وانبشه واخذ كفنه
فادخله معي في الجلد وامشي كما مشيت اولا واعود
والباب غير مغلق فادخل واغلقه وانزع تلك الالة
وادفعها الى الجارية فتجعلها في بيت لا تعلمون به
وقد اجتمع عندي ثلثماية كفن او ما يقاربها ولا ادري
ما اصنع بها ولا حاجة لي اليها بل اني كنت اجد لذلك
الخروج ولذلك الفعل لذة الى ان اصابتني هذه

المحنة وهو اني خرجت هذه الليلة ومشيت حتى صرت
الى قبر داخل قبة فاقبلت امشي ابتسم كعادتي واذا
انا بانسان قد سلطه الله علي لم اشعر به الا وهو
واقف امامي كانه كان حارسا للقبر فقمت لاضرب
وجهه فتمايل عني وضربني بسيف مسلول كان خلفه
فاخذت الضربة بالكف فابان كفي فقلت لها اظهري
انه خرج في يدك خراج وتعللي فان الذي بك من
الصفار يصدق قولك فاذا مضت ايام قلنا لابيك
ان لم تقطع يدها خبث جميع بدنها وينتشر امرك
فعزمنا على هذا بعد ان استتبتها فتابت وحلفت
بالله لا عادت لذلك الفعل وعزمت على بيع جاريتها
وداعي مبيت الصبية خشية ان لا تفتضح والآن
فقد فضحتنا وفضحت نفسك فقال القاضي لابنته
ما تقولين قالت صدقت امي وانا تائبة ولا والله
عدت لمثل ذلك ابدا فقال لها ابوها هذا الرجل
صاحبك الذي قطع يدك فكادت تهلك من الجزع
والفزع لما علمت به قال الرجل فالتفت الى القاضي

وقال

وقال لي يا فتى من اين انت قلت من العراق قال فيم وردت
قلت في طلب الرزق فقال قد جاءك حلالا هنيا
نحن قوم قد فتح الله علينا بالرزق الكثير وقد من علينا
بالنعمة الجزيلة فاسترنا ولا تهتكنا وانا ازوجك
ابنتي هذه واغنيك عن الناس بمالي وتكون معنا
في داري فقلت لا باس جزاك الله خيرا فرفع الطعام
وخرج الى المسجد والناس مجتمعون فقعد بينهم وخطب
خطبة وزوجني ابنته ورجع الى داره وقعدت الصبية
في نفسي حتى كدت اموت عشقا لها ومحبة فدخلت
بها واقامت معي شهورا وهي تكرهني وتبغضني وانا اترفق
لها واعتذر لها وابكي حسرة على يدها وهي تظهر قبول
عذري وان الذي بها من الغم على يدها الى ان نمت ليلة
واستغرقت في نومي فاحسست بثقل شديد على صدري
فانتبهت فزعا فاذا هي باركة على صدري وركبتاها على
بطني وقد اوثقت يداي واومت بموس في يدها لتذبحني
فخادعتها وخشيت ان تبادرني فبكيت وقلت اعلميني
ما سبب هذا واعملي ما شئت فقالت اظنك انسيت

ما فعلت قطعت يدي وهتكتني وتزوجت بي وتجو
سالما لا كان ذلك ابدا فقلت لها تجعا اما الذبح
فقد فاتك ويمكن من جراحات توقعيها بي فلا تومنين
ان افلت فاذبحك واذهب فاكشف خبرك الى السلطان
فتنكشف خيانتك اولا واخرا ويبرا منك ابوك واهلك
فقالت افعل ما شيت فلا بد من ذبحك فقد استوحش
الآن كل منا من صاحبه فنظرت واذا الخلاص منها متعذر
علي ولا بد من الخروج والا فيكون تلفي فقلت لها او غير
هذا تقبلين قالت قل قلت اطلقيني الساعة وفرجي
واخرج غدا من البلد فلا تريني ولا اراك ابدا ولا ينكشف
لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتتزوجي بمن شيت
وقد شاع عند الناس ان يدك قطعت من خراج اصابها
وتربحين الستر قالت لا يكون هذا الا ان تحلف ايمانا
مغلظة انك لا تقيم في هذا البلد ولا تفضحني ابدا
وتعجل لي الطلاق فطلقتها وحلفت ان اخرج من
البلد ذلك النهار ولا افضحها ابدا وقامت عن صدري
وحلت وثاقي وقامت تعدو خوفا مني ان اقبض عليها

حتى رمت بالموس بحيث لا اعلم وعادت فاخذت تظهر
ان الذي فعلته مزاحا واخذت تلاعبني فقلت لها
اليك عني فقد حرمت علي ولا يحل لي امساكك وفي
غد اخرج من بلدك قالت الآن علمت انك صادق
والله لئن لم تفعل لا تعيش ابدا ثم قامت فجاءتني
بصرة فيها مائة دينار فقالت خذ هذه نفقة فقد
قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ثم اكتب رقعة
بطلاقي واخرج الساعة فكتبت لها رقعة لابيها
وخرجت في السحر صبيحة تلك الليلة بعد ان عرفت ابيها
عن طلاقها في الرقعة واني لم اقابله حياء منه ومن
ابنته فهذا ما اتفق لي مع هذه الجارية والله اعلم

الحكاية الثامنة

قال رجل اخبرني بعض مشايخ العراق ان الاحوص
قال مر بنا دينا المهدي فدخل على مسلم وقال فيما
قال يا احوص هل كان فيمن قبلنا من الامم لسالفة
يعشقون قال فقلت يا امير المومنين بلغني ان رجلا
من بني اسرائيل يقال له عبود عشق امراة وهي من

ابنة عم له فلم يمنعه حتى زوجها به قال فحملت اليه
فلما صارت في فراشه ماتت فجاة فلما دفنت اقام
على قبرها ليله ونهاره يبكي ويقول فمر به عيسى
ابن مريم عليه السلام فقال يا هذا ما شانك فاخبره
فقال عيسى يا هذا اذا اجلها قد نفد وان رزقها
قد انقضى فاذا انت جعلت لها نصف عمرك ونصف
رزقك دعوت الله ان يحييها فقال الرجل قد فعلت
ذلك فدعا الله تعالى عيسى عليه السلام ان يحييها
فاحياها الله تعالى فقال له عيسى خذ بيدها وانطلق
لها حيث شيت فاخذها وانطلق ثم دنا من المدينة
فقال لها يا هذه انا نهجم على الناس بامر عظيم بميت
قد انتشر وقد مكثت ثلاثا لا اذوق طعاما ولا نوما
فلو نمت نومة ترجع بها نفسي قال فقالت له شانك
فنام ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن ملك من ملوك
بني اسرايل فاعجبته فلم يزل بها حتى اجابته فامرها
بالقيام معه فوضعت راس عبود على الارض وانطلقت
معه واستيقظ عبود باكيا متاسفا عليها فمر بقوم

٢٧٦

فقالوا له ما شانك لعلك تريد المراة التي اخذها ابن
الملك قال لها نعم قالوا امامك فانطلق حتى وصل
باب المدينة فوافا امراته في هودج فتعلق الرجل
بالهودج فقالوا له ما تريد فقال لي عند هذه
المراة وديعة تردها الي وتذهب حيث شات فقالت
له من خلف الحجاب وما هي فاخبرها فقالت قد رددتها
ولا حاجة لي فيها فسقطت ميتة في هودجها وانصرف
الرجل فصيرته العرب مثلا فقالوا انام نومة عبود

الحكاية التاسعة

ذكروا ان شقيق البلخي قال يوما لاصحابه لا اعلم بمدينة
بلخ امراة صالحة قالوا ان فيها من الصالحات والعابدات
كثير قال اخبروني باجودهن ان اردتم فقالوا فلانه
عبدت الله ثلاثين سنة صايمة قايمة فقال الها
بعل قالوا نعم قال فادعوا زوجها فدعوه فقال احب
ان نبعث الى اهلك رسالة منك قال افعل يا ابا علي
قال وجه اليها وانت تقول لها يا فلانه انك قد كبر
سنك وضعفت عن الخدمة فلا اتمتع بك بالجماع

فاولي ان اتزوج شابة تخدمني وامتع بها فلما اتاها
الرسول وجدها في الصلاة فانتظرها فلما فرغت اخبرها
بالرسالة فلما سمعت ذلك وثبت وقالت ازدخل علي
هذا القرنان نتفت لحيته وفعلت وصنعت فلما
رجع الرسول الي شقيق واعلمه بجوابها فقال اي امراة
تمنع زوجها ما احله الله عز وجل له فاقروا له بما

قال ابو عبيدة اخبرني ابو سعيد الفرزدق
يسمع منك فابلغه عني لين كان ما بيننا حلالا فا نحمله
لنا ان نمله وان كان حراما لقد نفدت اعمارنا
ولين نلقي الله تائبين خير من ان نلقاه مصرين
علي الحرام قال فابلغته ذلك فقال صدقت والله
فقم بنا الي الحسن البصري فاتيناه وهو في مجلسه
في المسجد فقال له الفرزدق يا سعيد اشهد اني
طلقت النوار بنت اعين فاطرق الحسن راسه
وقال قد سمعنا ما قلته فلما خرجنا من المسجد قال
اني لم اصنع والله شيا ولم اطلق النوار فقلت اتدري
من اشهدت علي ذلك فانشا يقول

زوجها

ندمت ندامة الكسعي لما • غدت مني مطلقة نوار
وما فارقتها شبعا ولكن • رايت الدهر يقبض ما يعار
وكانت جنتي فخرجت منها • كآدم حين اخرجه الضرار
وقد طابت بها نفسي وكفي • وكان علي في القدر الخيار

قال فلما ترك النوار صارت تدعي عليه طلاقها
وهو يجحده حتي خطبها رجل من قريش فقالت ما لي
ولي الا ابن عمي الفرزدق فبعثت الي الفرزدق تساله
ان يكون وليها وجعلت له جعلا علي ان يزوجها
بالقرشي فقال ان بالشام من هو اقرب مني ولا آمن
ان تقدم واحد منهم ينكر علي فاشهدي لي انك جعلت
امرك الي ففعلت ذلك واشهدت عليها فجاء الخاطب
والشهود فخطب الفرزدق حتي اذا انتهي الي موضع
النكاح قال اشهدكم اني قد تزوجتها علي عدة ما ذكر
الخاطب من المهر وتفرق القوم وبلغها الخبر فقالت
ما انا بزوجة له وانما اذنت له في تزويجي من ذلك
الرجل فلجات الي بني قيس بن عاصم فجاءهم الفرزدق
فخافت وخرجت الي الحجاز الي عبد الله بن الزبير فاستجارت

بامراته خولة بنت منظور بن زيان الفزاري
فتبعها الفرزدق فاستشفع بابنة حمزه يمدحها

بهذه الابيات

يا بنت حمزة هل لك من ذي حاجة ٭ عرضت انصاره ببلاده غير منصوره
فانت اولى قريش ان يكون لها ٭

فجعل امر النوار يقوي وامر الفرزدق يضعف فقال

الفرزدق في ذلك

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ٭ ولا شفاعة منظور بن زيانا
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ٭ مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا
فبلغ ابن الزبير شعره فلقيه في باب المسجد وهو خارج
منه

ثم دخل الي النوار وقال ان شيت فرقت بينك وبينه
وان شيت امضيت نكاحه وهو ابن عمك واقرب الناس
اليك وكانت امراة صالحة قالت وما غير هذا قال لا
قالت فما احب ان نقبل ولكن امض امره فلعل الله
عز وجل ان يجعل في كرهي له خيرا فخرجت مع الفرزدق

الي البصرة والله تعالي اعلم

الحكاية العاشرة

قال بعضهم قيل ليحيي بن خالد بن برمك ايها
الوزير اخبرنا باحسن ايام سعادتك قال رايت
في بعض الايام اني قصدت النزول في سفينة
اريد النزهة فلما وضعت رجلي لاصعد واتكات
علي لوح من الواحها بيدي طار فص خاتم كان في يدي
وكان ياقوتا احمر قيمته الف دينار فتطيرت
من ذلك فلما عدت الي منزلي واذا بالطباخ قد اتاني
بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا
الفص ببطن حوت وذلك اني شريت حيتانا للطبخ
فشققت بعضها فلقيت هذا الفص فعلمت انه
لا يصلح الا للوزير اعزه الله فقلت الحمد لله هذا بلوغ
الغاية فقيل له اخبرنا باعظم ما لقيت من المحن
قال اشتهيت قدر سكباج وانا في السجن فغرمت
الف دينار رشوة حتى اتيت بقدر نحاس ولحم مقطع
في البوقة بقصبة فارسية والخل في قصبة اخري
وسايرحوايجها وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت

بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتي في الارض
حتى كادت روحي تزهق فلما نضجت تركتها تفور وتغلي
واحضرت المائدة والخبز وعمدت انزلها فانفلتت من
يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت التقط اللحم
وامسح عنه التراب واكله وذهب المرق الذي كنت
بشهوته فهذا اعظم ما مر بي وروي انه سمع يحيى بن خالد
ذات ليلة وهو يبكي في السحر فقال له ابنه الفضل وكان
مسجونا معه يا ابت ما يبكيك فان وددت شهوة
اخذتها بناظري فقال اشتهي ماء سخنا امسح به وجهي
قال فرايت الفضل اخذ كوزا كانا يشربان فيه الماء
فملاه وجعل يمسكه على السراج فما زال يمسكه باليمنى
ساعة وباليسرى اخرى بقية ليلته حتى حصل في الماء
بعض سخن فقام يحيى للوضوء فاعطاه ابنه ذلك فتوضا
به والتذ ووقع منه موقعا فقال يا بني من اين لك
هذا فقال يا ابت لا تسال فقال اقسمت عليك يا ابت
الا اخبرتني فقال يا ابة امسكت الكوز على السراج
حتى اصبحت وكان شدة البرد في ذلك الوقت فقال

يا بني

يا بني وما اشغلك شدة البرد في هذه الليلة من
ذلك فقال وجدت بذلك سبيلا لقضا حاجتك
فلم اتخلف عنه فقال لقد لقيت يا بني من هذا الامر
تعبا ونصبا فقال يا ابة واين السبيل الى
شهوة لك اقضيها بروحي فقال يا بني ما وقع لك
من الاجر بحصول اللذة لي بذلك اذهبت عنك
ما لقيت من الجهد

الباب التاسع
في اخبار منثورة وحكايات ماثوره

قال بعضهم تذاكروا بحضرة سيف الدولة
ايام البرامكة فقال بعض الجلسا بلغني ايها الامير
ان الذي اغرى بهلاكهم الاصمعي ببيتين قالهما بغير
اختيار ولا قصد منه وذلك ان الاصمعي كان يلاعب
هارون الرشيد بالشطرنج فاقبل جعفر في موكبه
من ناحية في البلد فلما راه هارون من البعد قال
قتلني الله ان لم اقتلك فتوهم الاصمعي فانشا
يقول

ليت هند انجزتنا ما تعد * وشفت انفسنا مما نجد

وَاستبدت مرة وَاحِدَة • انما العَاجز مَن لا يَستبد
فقال له الرشيد صَدقت وَالله انما العَاجز
مَن لا يستبد والله لاستبدت وَلا استبدت
فقال له الاصمعي لما راي بغلطه وَالله يَا امير المومنين
مَا اردت حيث ذهبت وَانما عنيت الشطرنج فسكت
عنه ثم لعبا ساعة ثم تعمّد لك غالطه وَامره
بالانصراف قال الاصمعي فانصرفت الي منزلي فلما
كان في نصف الليل اذا بقارع يقرع على البَاب
فقلت مَن قال اجب امير المومنين فقلت هذا ذكر
الكلمة وَانه قاتلي لا محالة فاخذت كفني معي وخرجت
مع الغلام فلقيت الرشيد في صحن دار على كرسي من
حديد وَبيده قضيب ينكت به الارض وبين يديه
طشت مغطا بمنديل فسالت فقال يا اصمعي مَا هذه
الروعة المنكرة التي اري منك فقلت وَصلني رسول
امير المومنين في وقت انكرته فاخذت كفني صحبتي
وحضرت فقال ليس كما تظن يا اصمعي ثم اطرق ساعة
وَرفع راسه اليّ وَقال يا اصمعي انما العَاجز من لا يستبد

فقلت

فقلت والله يَا امير المومنين مَا قصدت المعني الذي
اردته وَانما عنيت الشطرنج قال ثم مد يده الي
الطشت فبدره الغلام فكشف المنديل فاذا براس
جعفر في وسط الطشت فلما رايته هالني ذلك
فقال يَا اصمعي لا تحزن ان القوم كانوا يعبدون
النجوم فارخيت لهم حتي استغرقوا في الامل وَسوء العمل
ثم اخذتهم بغتة وَهم لا يشعرون يا اصمعي انصرف
راشدا فقلت وفق الله امير المومنين وَايده وَلا اندمه
وَانصرفت فقال سيف الدولة من ينشدنا
القصيدة التي تمثل باولها الاصمعي وَهي لعمرو بن
ربيعة فقال له الحسن بن خالدويه انا انشدك
اياها ايها الامير فقال هات فقال
ليت هندا انجزتنا ما تعد • وشفت انفسنا مما تجد
وَاستبدت مرة وَاحدة • انما العَاجز من لا يستبد
زعموها سالت جيرانها • وَتعرت ذات يوم لبرد
ايكم يتبعني ينصرني • فلحا الله من لا يقتصد
فتضاحكن كما قلن لها • حسن في كل عين من تود

حسدا حملت من اسبابها • وقديما كان في الناس الحسد
انما يقتلني • في سابري تطرد
عادة تفتر عن انسبها • حين تجلوه اقاح وبرد
ولها عينان في طرفيهما • حور منها وفي الجيد غيد
طفلة باردة القيض اذا • معمعان الصيف اضحى يتقد
سخنة المشتا لحاف للفتى • تحت ليل حين يغشاه الصرد
كلما قلت غد موعدنا • ضحكت هند وقالت بعد غد
ولقد اذكر اذ قلت لها • ودموعي فوق خدي تطرد
حين ماست لقضيب بانه • رابع الرمان مما ينخضد
قلت من انت فقالت لي انا • من شفه فيك وابلاه الكمد
قلت مثل الذي قد قلته • غير مستهزئ ولكني اجد
انا من قد مزجت • ذاك من اللوم لبد
فتضاحكن جواريها معا • وتولت ثم قالت قد قد
نحن اهل الخيف من اهل مني • ما المقتول قتلناه قود
قلت هلا اقسمت جيرتنا • فتسمين فقالت لي هند
واسم هاتيك وهذه •
انما اهلك جيران لنا • انما نحن وهم شي احد

فتفرقنا

فتفرقنا كانا لم يكن • بيننا طعم حديث كالشهد
قال سيف الدولة هذا والله الشعر المداخل للعقول نعم والله القايل وهذا ما كان والله اعلم

الحكاية الثانية

ذكروا ان جبلة بن الايهم الغساني لما اراد الاسلام كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستاذنه في القدوم عليه ليسلم في جماعة من اهل بيته وما يليه فجوب له ان اقدم على الرحب والسعة فاقبل من الشام فلما كان على ميلين من المدينة عمد الى الخيل فقلدها بقلايد الذهب والفضة ولبس الرجال اشرف الحرير والديباج ولبس جبلة تاجا وتمنطق ولبس اطمارا حسنة فدخل المدينة فلم يبق بكر ولا ثيب الا خرجت تنظر اليه ثم دخل على عمر فاسلم وحسن اسلامه وجميع من كان معه واقام بالمدينة فاراد عمر الحج فقال لجبلة هل لك ان تخرج معنا الى بيت الله الحرام وتلك المشاعر العظام قال نعم نخرج معه فكان جبلة واصحابه في الاحرام

مميزين لانه كان على كل واحد ازاران وشيء متزرا
بواحد مرتديا باخر فجعل جبلة يطوف حول الكعبة
فبينما هو يطوف حول الكعبة ان وطئ رجل من بني
فزارة طرف ردايه فحله ولم يدر الفزاري اذ رفع
جبلة يده فلطمه لطمة هشم انفه نها فم الفزاري
يصرخ حتى اتا عمر فشكاه فقال عمر على بجبلة فاتي
به فقال عمر ما هذا يا جبلة قال عمدا الى ازاري
فحله ولولا حرمتك وحرمة البيت لقطعت الذي
فيه عيناه فقال اذا اقررت فلا بد ان ترضي الرجل
منه فقال انا منك وهو سوية هيهات ان الاسلام
قد جمعكما فلا فضل لواحد منكما على صاحبه الا
التقوى قال فاجلني هذه الليلة ففعل فلما
غشاه الظلام ركب راحلته وركب جميع من جمعه
حتى اتا الشام فراجع النصرانية فاراد عمر ان يوفد
اليه وفدا فلما علم جبلة بذلك لحق هرقل صاحب
القسطنطينية فاقطعه هرقل ضياعا وقربه
واعطاه مالا واموالا وعظمه وحياه ثم ان عمر

ارسل

ارسل حذيفة ابن اليمان الى هرقل يدعوه الى الاسلام
او الى الجزية وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب
الاغاني ان الذي ارسله عمر معاوية بن ابي سفيان
فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن
عمك هذا العربي الذي اتانا راغبا في ديننا يعني
جبلة قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطيك
جواب كتابك قال حذيفة فذهبت الى باب
جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة
والسلاح وكثرة الجمع ما رايت على باب قيصر قال
حذيفة فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت
عليه فاذا هو جالس على كرسي من ذهب وبطارقه
بين يديه وامر لي بكرسي فجلست عليه قال حذيفة
فاذا هو اصهب اللحية ذا سبال طويل وعهدي به
اسود اللحية والراس فانكرته واذا هو قد دعا
بسحاقة الذهب فذرها على لحيته حتى صار اصهب
وهو قاعد على سرير من ذهب قوايمه اربعة اسود
من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير

وجعل نيشا لبني عن المسلمين فذكرت له خبرا وقلت
قد اضعفوا اضعافا عما تعرف فقال كيف تركت
عمر بن الخطاب قلت بخير حال قال فرايت الغم في
وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت عن
السرير فقال لم ابيت الكرامة التي اكرمناك بها
قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا
فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس
ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله
عليه وسلم طمعت فيه فقلت له يا جبلة الا تسلم
وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني
قلت نعم قد فعل رجل من بني فزاره اكثر مما فعلت
ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف
ثم رجع فقبل منه وخلفته في المدينة سالما وامرك
كان اخف من امره ان راجعت الاسلام فانك لم
تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا فقال
اعذرني من هذا بلى ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر
ابنته ويوليني الامر بعده فضمنت له التزويج

ولم اضمن له الامر ثم اومى الى خادم كان على راسه
فذهب مسرعا فاذا قد جاءوا يحملون الطعام
فنصبت الموايد ووضع الطعام عليها في اواني الذهب
والفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن الاكل في اواني الذهب
والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك
من الدنس وكل فيما احببت قال فجي بموايد خلنج وصحاف
من قوارير فاكلت منها ثم جي بطشوت الذهب واباريق
الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر
ثم اوما الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت
حسا فاذا خدم معهم كراسي من ذهب مرصعة بالجوهر
فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم جات
الجواري وعليهن تيجان الذهب فقعدوا عن يمينه
وشماله على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس
حسنا على راسها تاج من ذهب وعلى ذلك التاج
طاير لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جام فيه مسك
مسحوق وفي يدها الاخرى جام فيه ماورد فاومات

تلك الجارية اوصفرت للطاير الذي علي راسها فوقع
في جام ما الورد ثم اومات تلك الجارية اوصفرت
للطاير فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم اومات الي
الطاير فطار حتي نزل علي صليب تاج جبلة فلم يزل
يرفرف حتي نفض ما في ريشه من المسك والما ورد
فضحك جبلة من شدة السرور حتي بدت نواجذه
ثم التفت الي الجواري الذي عن يمينه فقال لهن
اطربننا فاندفعن يغنين تخفق عيدانهن **شعر**

لله در عصابة نادمتهم • يوما بجلق في الزمان الاول
الضاربين الكبش فيه براسه • حتي يصيح به بنان المفصل
الخالطين فقيرهم بغنيهم • والمنعمين علي الضعيف المرمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم • راحا يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتي ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل

فضحك حتي بدت نواجذه ثم قال اتدري من قايل هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ثم اشار الي الجواري الذي عن يساره فقال
لهن ابكيننا فاندفعن يغنين • **شعر**

قال فبكى حتي سالت دموعه علي لحيته وقال اتدري
من القايل لهذا قلت لا قال حسان بن ثابت قال
حذيفة ثم تنهد وانشا يقول •

تنصرت الاملاك من اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة • وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت لي بالشام ادنى معيشة • اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ويا ليت امي لم تلدني وليتني • رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة • وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
اديني بما دانوا به من شريعة • فقد يصبر العير الكبير على الدبر
ساصبر حتي لا ارى غير شامت • سرورا وان اودى به الدهر او ضجر

قال حذيفة ثم سالني عن حسان احي هو فقلت

اعمده بالامس اعمى يقاد بالمدينة فقال يا غلام علي
بخمسماية دينار وخمس ديباجات فاخذها ووضعها
بين يدي وقال ارفع هذا الحسان واقره مني السلام
وامر له بنوق موقرة برا وقال ان وجدته حيا فادفع
اليه الهدية وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله
وانحر النوق على قبره قال حذيفة وامر لي بمثل ذلك
ثم ان حذيفة اتا عمر واخبره بذلك كله فقال عمر
رايته يشرب الخمر قال نعم قال لقد باع باقية بفانية
ثم قال عمر علي بحسان فلما دخل قال كاني اجد رايح
الجفنة فقال عمر قد نزع الله لك منهم مالا وكسوة
فقال دعني يا امير المومنين اقول فيهم شعرا
قال انه قد كفر قال لست اقول ما ينفعه فقال
عمر قل فانشا حسان يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر ، لم تغذهم اباوهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ، كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ، الا كبعض عطية المحروم
ما جيته الا وقرب مجلسي ، ودعا بافضل زاده المطعوم

ثم قال

ثم قال لحسان ماذا قال لك جبلة فاعلمه بما قال
من ذبح النوق وغيره فقال وجدتني ميتا ففعلت
ذلك ثم ان حذيفة اخبر عمر بخبر جبلة وما اشترط
عليه وما ضمن له فقال عمر هلا ضمنت له الامر فاذا
افا الله به قضى علينا بحكمه قال حذيفة ثم جهزني
عمر الى هرقل مرة اخرى فاتيته وامرني ان اضمن لجبلة
ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس
منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه
في ام الكتاب قال وروي انه انقطع رجل
من الحاج وذهب عن الطريق ووقع في الرمل فجعل
يسير الى ان راى خيمة وبها عجوز وعلى باب الخيمة
كلب نايم فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما
فقالت العجوز امض الى ذلك الوادي واصطد من
الحيات قدر كفايتك وعد الي لاشوي لك منها
واطعمك فقال الرجل انا لا اقدر اصطاد الحيات
فقالت العجوز انا اتصيد لك فلا تخف فمضت معه
وتبعهما الكلب فلم يجد الحاج بدا من الاكل وخاف

ان يموت جوعا فاكل ثم انه عطش فطلب ماء فقالت
العجوز دونك والعين فاشرب فوجد ماء مالحا ولم
يجد في شربه بدا فشرب وعاد الي العجوز وقال
اعجب منك ايها العجوز ومن مقامك في هذا المكان
فقالت العجوز فكيف يكون في بلدكم فقال يكون في
بلدنا الدور الرحبة الواسعة والفاكهة اليانعة
اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة
واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة
فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون
تحت يد سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب
اخذ اموالكم واستاصل ضياعكم واخرجكم من بيوتكم
فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود عليكم الطعام
النظيف والعيش الظريف والنعمة اللذيذة مع
الجور والظلم سما ناقعا ونعود اطعمتنا مع الامن
درياقا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة
الاسلام الصحة والامن قال
وذكر ان هارون الرشيد كان يوما في موكبه

فسقط

فسقط فرس رجل من عسكره فقال هارون يعطي
خمسماية درهم فاشار اليه يحيي بن خالد بعينه
وقال هذا خطا فلما نزلوا قال له هارون اي خطا
بدا مني حتي اشرت الي بعينك فقال يحيي لا يجوز لاحد
من الملوك ان يجري علي لسانه اقل من الالف قال الرشيد
فان اتفق امر لا يعطي فيه اكثر من خمسماية مثل هذا
كيف يقال قال قل ليعطي فرسا او يتوصل اليه فرس
علي جاري العادة والرسم ويكون قد نزهت نفسك
وهمتك عن ذلك الحقير لهذا السبب والله اعلم

الحكاية الثالثة

روي ان مسلمة بن عبد الملك غزا بلاد الروم فقتل واسر
وسبا سبيا كثيرا ثم اقام ببعض المنازل فعرض علي
السيف فقتل منهم خلقا حتي عرض عليه شيخ كبير
ضعيف فامر بقتله فقال له الشيخ وما حاجتك
بقتلي ان تركتني جيتك باسيرين من المسلمين قال
انا اذا وعدت وفيت قال لست اثق بك قال فدعني
اطوف في عسكرك لعلي اجد من يكفلني الي ان امضي

واجي بالاسيرين فوكل به من يطوف في عسكرك لعلي
احد من يكفلني فوكل به من يطوف في العسكر به
ويحتفظ عليه فما زال يطوف ويتصفح الوجوه حتي مر
بفتي من بني كلاب قايما يمسح فرسه فقال له يا فتي
تعال واضمني للامير وقص عليه قصته فقال افعل
وجاء الفتي معه الي مسلمة فضمن غيبته فاطلقه
مسلمة فلما مضي قال له مسلمة اتعرفه قال لا والله
الا الان ورايت وجهه كريم فلما كان من الغد جا الشيخ
بالاسيرين فدفعهما الي مسلمة وقال لياذن الامير
لهذا الفتي ان يسير معي الي حصني لاكافيه علي ما فعل
معي فقال مسلمة للكلابي ان شيت فامض معه
فمضي معه فلما صار الي حصنه قال له اعلم يا فتي انك
ولدي قال وكيف ذلك وانا رجل من العرب مسلم
وانت رجل من الروم نصراني فقال الشيخ اخبرني
عن امك ما هي قال رومية قال الشيخ انا اصفها
وبالله ان صدقت تصدقني قال نعم فاقبل الشيخ
يصفها ما ترك منها شيا فقال الفتي هي والله كذلك

وكيف

وكيف عرفت اني ابنها بالشبه قال تعارفت الارواح
وصدقت الفراسة ووجوه شبهها بك ثم اخرج
اليه امراة فلما راها الفتي لم يشك انها امه لشدة
شبهها لها وخرجت معها عجوز كانها هي فاقبلا
يقبلان راس الفتي فقال له الشيخ هذه جدتك
وهذه خالتك ثم اطلع من حصنه قد عاشا بنان
في الحصن فاقبلوا وكلمهم بالرومية فاقبلوا يقبلون
راس الفتي ويده فقال الشيخ هولا اخوالك وبنو
اخاليك وبنو اعم امك ثم دعا بحلي كثير وثياب
فاخرة فقال هذه لوالدتك عندنا منذ سنين
فخذها معك وادفعها اليها فانها ستعرفها
ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا جميلة جليلة
علي عدة دواب وبغال والحقه بعسكر مسلمة بن عبد
الملك وانصرف فاقبل الفتي قافلا حتي دخل منزله
واقبل يخرج الشي بعد الشي مما اعطاه الشيخ الرومي
لامه فلما راته بكت وقالت اسالك بالله من اي بلاد
جاءت اليك هذه الثياب والحلي هل قتلتم اهل

الحصن الذي كان فيه هذا فقال لا والله وانما جاء
من الامر كذا وكذا واخبرها الفتى صفة الحصن
والبلد وقال رايت فيهم من صفتهم كذا وكذا ووصف
اختها واولادهم جميعا وهي تبكي فقال لها ما يبكيك
فقالت الشيخ والله ابي والعجوز امي فقص عليها القصة
بكمالها ودفع اليها كلما اعطوه لها والله اعلم

الحكاية الرابعة

ذكر في كتاب الفرج بعد الشدة روي عن قاض
قال حدث ابو علي احد نواب القضاة ببغداد ويعرف
بالناقد قال كنت اقيم طعام المسجونين بالسجن
بمدينة بغداد في ايام المقتدر بالله فرايت في
السجن رجلا مغلولا وعلى صدره لبنة حديد فيها
ستون رطلا فسالته عن قضيته فقال انا والله
مظلوم فقلت له كيف كان امرك قال كنت ليلة
من الليالي في دعوة صديق بسوق يحيى فخرجت
من عنده مغلسا ومعي سكين لطيفة لا علم لي بها
فلما صرت في وسط الشارع رايت الطوف مقبلا

فخفته ولواذ رما افعل فرايت حانوتا مفتوحا فدخلت
ورددت الباب ووقفت في الحانوت حتى يجوز الطوف
فبلغ الطوف ذلك المكان فقال فتشوا هذا
الحانوت فدخل الرجل بمشعل يقد فراوا في ارض
الحانوت رجلا مذبوحا وعلى صدره سكين وراوني
قايما عنده فلم يشكوا في اني القاتل فاخذني صاحب
الشرطة فحبسني ثم عرضت فضربني ضربا شديدا
وعذبت بصنوف العذاب وانا انكر ذلك وهم يظنون
اني اتجلد فاجتمع اهلي وكان لهم سمعة من السلطان
فتكلموا في فبعد مشاق عظيمة وشدة اعفيت
من القتل ونقلت الى هذا السجن وثقلت بهذا الحديد
كما ترى ولي مسجون ستة عشر سنة قال فاستعظمت
محنته وتعجبت من حديثه وقلت له لا تحزن فقال
ما انا آيس من فضل الله عز وجل ولعل الله ان ياتيني
بالفرج القريب ويتداركني برحمة منه فوالله ما فرغ
كلامه حتى وقع ضجة عظيمة وكسر السجن ووصلت
العامة الى داخله واخرجوا كل من كان به وخرج

ذلك الرجل في جملتهم وانصرفت اريد بيتي فرحا مسرورا
بما من الله به من خلاص هذا الرجل المظلوم والله اعلم

الحكاية الخامسة

روي عن قاضي القضاة بن السايب انه قال وافيت
من همدان الي العراق وانا فقير وقد زرت قبر الحسين
عليه السلام فلما انصرفت اريد قصر بن ابي هبيرة
قيل لي ان الادبعه الارض مسبعة فسرت مجدا
لعلي ان الحق قرية فيها حصن سميت لي فاوي اليها
قبل المسا وكنت ماشيا فاسرعت الي ان لحقت القرية
فوجدت باب الحصن قد اغلق فطرقته فلم يفتح
لي فسالت وتوسلت وقلت اني قدمت من زيارة
الحسين عليه السلام وقد امسا علي المسا واريد
المبيت هنا فقالوا قد اتانا منذ ايام من ذكر مثل
ما ذكرت واومناه فكان عينا للصوص علينا ففتح
الحصن ليلا وادخلهم فسلبونا ولكن الحق بذلك
المسجد وكن فيه ليلتك علي حزم ليلا ياتيك طارق
فصرت الي المسجد فدخلت بيتا كان في المسجد فلم يكن

باسرع

باسرع ان جاء رجل علي حمار فدخل المسجد وربط حماره
بحلقة باب البيت الذي في المسجد ودخل الي وكان
معه زناد فقدح واخرج سراجا وصب فيه زيتا
ووقده واخرج خبزا كان معه واخرجت ايضا خبزا
كان معي واجتمعنا علي الاكل فما شعرنا الا والاسد
قد دخل المسجد فلما راه الحمار جذب باب البيت
بالرسن فاغلقه علينا وعلي السبع فحصلنا في اضيق
موضع وقدرنا ان السبع لا يتعرض لنا ما دام المصباح
موقودا فما زال السبع يرانا ونراه ولا احد منا
يتحرك فما كذلك حتي فني ما في السراج من الدهن
فطفي وبقينا في الظلمة نحن والسبع فصار لا يتحرك
بل كان كلما تنفس سمعنا نفسه وخفنا منه والحمار
من خارج الباب في المسجد وهو يجذب باب البيت
الذي نحن فيه بحبله وقد ملا المسجد روثا
وبولا فزعا من السبع حتي مضي الليل ونحن علي
حالتنا وقد كدنا نتلف من الفزع واذا نحن
سمعنا صوت الموذن من داخل الحصن وبدا ضوء

الصبح فرايناه من شقوق الباب فلما اضاء النهار
فتح الحصن وجاء الموذن فدخل المسجد فراي الحمار دخله
في المسجد فلعن وسب وحل رسن الحمار من الغلق فمر
الحمار هربا في الصحرا العلمه عا خلف الباب وفتح الموذن
باب البيت لينظر البيت فوثب السبع عليه فقبضه
واحتمله علي ظهره الي البرية فقمنا نحن وانصرفنا
سالمين •

الحكاية السادسة •

ذكروا ان الهادي حبس يعقوب وزيره ووكل امره الي
خادم له فاستحلفه بان لا يخبر بخبره احدا من الخلق
فحبسه الخادم في مكان تحت الارض فمكث يعقوب
خمسة عشر سنة حتي مضي صدر من خلافة المهدي
وكان الخادم يدلي اليه في كل يوم رغيفين وكوزا ما
ويعلمه باوقات الصلوات قال يعقوب فلما كان
راس ثلاثة عشر سنة اتاني آت في منامي فقال
دعا يوسف ربه فاخرجه من قعر بير وخوله نعما
قال فحمدت الله تعالي وقلت اتا الفرج قال ثم
مكثت حولا لا اري شيا فلما كان في راس الحول اتاني

آت

آت فقال •

عسي فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه • قضي الله ان العسر يتبعه يسر

ثم اقمت حولا لا اري شيا ثم اتاني بعد ذلك
آت علي راس خمسة عشر سنة فقال

عسي الهم الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب

قال فلما اصبحت نوديت من راس الجب فظننت
انه يوذن للصلاة فدلي حبل وقيل لي اشدد
به وسطك ففعلت واخرجوني من الجب فلما تاملت
الضوء غشي علي بصري فانطلقوا بي فدخلت علي الرشيد
فقيل لي سلم فقلت السلام علي امير المومنين فقال
الرشيد مخفيا لكلامه قولوا له من امير المومنين
فقالوا من امير المومنين قلت الهادي فقالوا قد
مضي لسبيله سلم علي امير المومنين هارون الرشيد
فقلت السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته
فقال الرشيد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
يعز علينا يا يعقوب ما نالك قال يعقوب فجعلت

المهدي في حل وشكرته على تخليتي فقال لا يمن عليك
يحيى بن خالد ولا احد غيره في اطلاقك بشي ولكنك
حملتني على اعناقك فذكرت حملك اياي ونشرتحك
اياي من الكتاب فامرت باخراجك فدعوت له فامر
لي بخمسة الاف درهم ورد علي من ضياعي ما يغل في السنة
خمسة الاف وامر بعلاج عيني فعولجت شهورا الى ان
صرت اقرا الخط المكتوب بقلم الغبار وكان يدعو لي
ويخلو بي ويحادثني فساو ذلك يحيى بن خالد فكانه
خاف ان اغلب على امير المومنين دونه فخفته فلم ازل
اتلطف بامير المومنين في طلب الاذن للحج فاذن لي
قال صاحب الحديث فلم يزل يعقوب بمكة حتى
مات وروي ان الرشيد بعد خمسة عشر سنة
سال عن يعقوب فقيل له قد كان سلم لفلان الخادم
وذكر انه مات فامر باحضار الخادم وسال عن ذلك
فقال مات فاستثناه فراي كلامه مختلفا فهدده
فاصر على الانكار الى ان احضر الرشيد المقارع فقال
الخادم انا اصف لك الحال يا امير المومنين اعلم

ان المهدي استحلفني ان لا اخبر احدا من الخلق بخبره
ابدا ثم ردم له على الجب الذي فيه يعقوب فاخرج قال
عون بن مسكين قال حدثني برمك ابو البرامكة
قال كنت انجع الملوك واهدي لهم المعجونات
من الادوية فاتيت ملك الهند فصادفته في مجلسه
فسلمت عليه وعرضت ما كنت جيته به من الهدية
فقبلها ثم شغلني بالحديث الى وقت حضور المايدة
فاقعدني معه عليها فاكلت حتى شبعت ثم امسكت
فنظر الي وتاملني ورفع راسه الى غلام واقف
بين يديه فاشار اليه باشارة لم افهمها فمضي الغلام
وعاد ومعه قضيب في مخلاة كانه من طيب جوز
فتناوله ثم مسح به على بطني ثلاث مرات فكاني لم
يكن في بطني من ذلك الطعام شي فاكلت حتى شبعت
ففعل بي مثل ذلك فقلت في الرابعة ايها الامير
الهذا الطعام مكان تخرج منه فقال لا بد فقلت
حسبي اذا فقال حسبك اذا احببت فاخذت
جايزته ثم قلت له ما هذا ايها الامير فاطنت

ان الله خلق مثل هذا فقال هذا مما يختص به الملوك
فانصرفت عنه ولم يسمح لي ولا يعرفني ما هو واتيت
ملك الصين فوجدته على صفحة البحر فسلمت عليه
فرد السلام وقدمت هديتي فقبلها وامرني بالجلوس
فرايت في كفه جوهرة في خاتم له قد اضا ما حولها
فلما راني لا اقلع عنها انتزع الخاتم من يده وقذفه
في البحر فاغتممت لذلك وخفت ان يكون حقدها
علي فرفع راسه الى غلام كان بين يديه وقال ائتني
بذلك السفط فجاء بسفط مختوم ثم اخرج من السفط
درجا واخرج من الدرج حقا واخرج من الحق سمكة
عيناها من زبرجد وفي ذنبها شرابة فامسك
الشرابة والقى السمكة في البحر فما كان الا لحظة
حتى رايت السمكة على الما ظهرت واذا الخاتم
في فيها قال فقلت ايها الملك ما هذا ما ظننت
ان احدا يكون عنده مثل هذه التحفة العظيمة
فقال هذا مما يختص به الملوك فاخذت جايزته
وانصرفت وانبيت بعد ذلك هشام بن

عبد

عبد الملك فلما راني قال تاخرت عنا يا بومك فحدثته
بزيارة ملك الصين وملك الهند وامرهما فقال له
سر الى خزانة الطب حتى تاخذ لنا في عمل المعجونات
مما استفدته من السموم في بلاد الهند والصين قال
فمضيت الى خزانته وابتدات بالعمل واذا خادم له
اقبل وقال اجب امير المومنين فقمت ودخلت اليه
فلما وقع نظره علي صاح باعلى صوته ردوه فردوني
وتوهمت ان هذا الامر حدث فلما اصبح دعاني
فقال يا بومك ودعناك بالامس فقلت قد كان
ذلك يا امير المومنين فقال ما كان ذلك لسوء
اردناه بك ولكن في يدي كبشان من عقيق فاذا دخل
داري من السموم تناطحا فاختبرنا ذلك فقلت
ان راى امير المومنين ان يريني اياهما فليفعل فحسر
عن ذراعيه الى عضده واذا هما من صفة الكبشين
من عقيق فقلت يا امير المومنين ما ظننت ان احدا
من ملوك الاسلام عنده مثل هذه التحفة العظيمة
فقال هذا مما يختص به الملوك واخذت جايزته

وانصرفت. **الحكاية السابعة**

ذكروا في كتاب المسالك والممالك عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال من اعظم عجايب الدنيا اربع مرآة
كانت معلقة في منارة الاسكندرية وكان يجلس
الجالس تحتها فيرى من في القسطنطينية وبينهما عرض
البحر وفرس من نحاس كان بارض الاندلس قايل بكفيه
هكذا باسط ذراعيه مومي لمن اقبل اليه اذ ليس بتعداه
احد وذلك ان من خلفه رمل يسيل كالبحر لا يقرا لا
يوما في الاسبوع فلا يطاه لك احد الا ابتلعه وهلك
ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بارض عاد فاذا
كانت الاشهر الحرم نزل منها الماء فيشرب منها الناس
ويصبوا في الاحواض للبهايم فاذا انقضت الاشهر
الحرم انقطع ذلك الما. وشجرة من نحاس بارض رومية
فاذا كان ايام الزيتون صفر ذلك الطاير النحاس
فيجي كل طاير من الغراب الصغير الاخضر المعروف
بغراب الزيتون ومعه ثلاث زيتونات واحدة في
منقاره واثنان في رجليه فيقيم على ذلك اياما

معلومة يعرفونها فيحصل من ذلك جملة مستكثرة
فيعتصر ذلك لاهل رومية وهو كفايتهم الى العام
القابل ومن **عجايب الدنيا** بنيان وجد
بالاندلس عند فتحها من بنيان الملوك السالفة
ففتح احد البنيان فوجد فيه اربع وعشرون تاجا
عدة ملوكهم لا يقوم على كل واحد منهم وعلى كل تاج
اسم صاحبه ومبلغ سنه وكم ملك من السنين
وفتح مكان اخر فوجد به مائدة لسليمان بن داود
عليه السلام وكان على هذا المكان اربعة وعشرون
قفلا وكانت الملوك السالفة لا يعلمون به بل كلما
ملك منهم ملك صنع عليه قفلا فلما ملك لذريق
وهو آخر ملك قال لا بد ان اعرف ما في هذا البيت
وهو مكان ثابت ويتوهمون ان فيه مالا واجتمعت عليه
الاساقفة والشمامسة وعظموا عليه ذلك وسالوه
ان يأخذ بما فعله الملوك قبله وقالوا انظر ما يخطر
ببالك من مال ندفعه اليك ولا تفتحه فعصاهم
وفتح الباب فاذا في البيت تصاوير العرب على خيولهم

بعمايمهم وسيوفهم ورماحهم وقسيهم ونبالهم فدخلت
العرب في السنة التي فتح فيها ذلك البيت وقد كانوا
يجدون هذا الحساب في كتبهم **ومن عجايب**
الارض نار بصقلية والاندلس والهند تشتعل في
حجارة فاذا اراد احد ان يحمل منها شعلة لم تتقد **ومن**
عجايب الارض الاهرام بمصر وهم بيوت محاذ
الفسطاط من الجانب الغربي كل واحد منهم مربع القاعدة
مخروط الشكل ارتفاع عموده اربعماية ذراع يحيط
به اربعماية اسطوانة مبنيات مستويات الاضلاع
طول كل ضلع منها اربعماية ذراع وستون ذراعا
وهم من رخام ومرمر مكتوب عليهم بالسريانية بنيتهم
في ستة اشهر فمن ادعى قوة فليهدمهم في
ستماية سنة وكسوتهم الديباج فمن ادعى قوة
فليكسوهم حصرا والحصر فراشهم ويقال ان الذي
بناهما اسمه سوريد بن سهواق بن سمراق وذلك
لرويا راها وهو انه ينزل من السماء ما وينبع
من الارض ويغرق الارض وهو الطوفان فامر

بنيان الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم
وما يخشى عليه الذهاب حفظا له قال الشيخ ابو
الطيب في كتاب اخبار مصر روي عن بعضهم انه
قال لما وصل المامون الى مصر امر بنقب الاهرام
فانفق على نقبه مالا جزيلا فوجد في داخله مرا في
ومهاوي يهول امرها ويعسر السلوك فيها ووجد
في اعلاها بيتا مكعبا طول ضلع من اضلاعه نحو
ثمانية اذرع وفي وسطه حوض من رخام
مطبوق عليه فلما كشف غطاوه لم يوجد فيه غير
رمة بالية قد اتت عليها القرون الماضية فامر
المامون بالكف عما سواه وراى ان خراج الارض لا يقوم
بهدمه ويقال ان الاهرام قبور ملوك عظام امروا
ان يتميزوا بها على ساير الملوك بعد مماتهم كما تميزوا
عنهم في حياتهم **ومن العجايب** اسطوانتان
بعين شمس من ارض مصر بقيتا من اسطوانات كانت هناك
في راس كل اسطوانة طير من نحاس يقطر من احداهما
ما فوق الطوق الى نصف الاسطوانة انه لا يجاوزه

ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا وموضعه من الاسطوانة
اخضر رطب لا يصل منه الى الارض شي **ومن عجايب**
الزيادات ما ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الزيادات
ان بين الموصل وبلد اخره دير يقال له دير الخنافس كثير
الرهبان وله في السنة يوم يجتمع فيه الخنافس من كل
موضع حتى يغطي حيطانه وسقوفه وارضه ويسود
منها جميعه فاذا كان في اليوم الثاني عشر وهو عيد
الوشي غابت الخنافس فلا يرى منها شي فيجتمع الناس في
الهيكل فيقسموا ويقربوا وينصرفوا **ومنها** دير
مرقوم وهو من منافارقين على فرسخين في جبل عال
له عيد يجتمع اليه الناس ومرقوما هذا هو الشاهد
الذي تزعم النصارى ان له تسع مايه سنة وانه
من دعا الشيخ عليه وفيه خزانة خشب لها ابواب
تفتح في اعيادهم فينظروا منها نصفه الاعلا وانفه
وشفته العليا مقطوعات وذلك ان امراة احتالت
حتى قطعت انفه وشفته ومضت بهما فبنت عليها
ديره في البريه في طريق بكريت ومنها دير فاطاويا لسوا

ودير حصن عامر بني في ايام الربيع وشاهده يعرف
بمرنكس وله باب حجر وذلك ان النصارى ان هذا الباب
يفتحه الواحد والاثنان حتى يجاوز السبعة ثم لا يقدر
على فتحه الاسبعة وذكروا ايضا ان فيه غرابان
يتولدان هنالك لا يخلو وربما طرقة اللصوص
ودخلوه فاذا حصلوا فيه صعد الغرابان على برج
الدير فاذا اقبل اليه احد ممن يقصده يلقاه الغرابان
على وجه الدير صيحا في وجهه كالمنذرين له
فيعلم ان في الدير قوما فيرجع وان لم يكن في الدير
احد لم يفعلا شيا من ذلك **ومنها** دير الجودي
وهو الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه
السلام ولم يجدد بناوه الى هذا الوقت وذكروا ان فيه
اعجوبة وهو انه اذا اشبر سطحه انسان وجده
عشرين شبرا وفي كل دفعة يختلف عدده والله اعلم

الحكاية الثامنة

قال سلام الترجمان ان الواثق بالله راي في
المنام كان السد الذي بناه ذو القرنين بيننا

وبين ياجوج وماجوج مفتوح فوجهني وقال لي ياسلام
انظر السد وجيني بخبره ثم ضم الي خمسين فارسا
ووصلني بخمسة آلاف دينار واعطاني ديتي
عشرة الاف درهم واعطي لكل واحد من الخمسين الف
درهم ورزقه سنة واعطاني مايتي بغل تحمل الزاد
والماء فشخصنا من سر من راي بكتاب الواثق بالله
الي اسحاق بن اسماعيل وهو صاحب ارمينية يوميذ
فصادفناه بتفليس فسارع في انفاذنا وكتب لنا
الي صاحب السرير وكتب لنا صاحب السرير الي صاحب
اللان وكتب لنا صاحب اللان الي فيلانشاه وكتب
لنا ملك فيلانشاه الي طرخان ملك الخزر فاقمنا
معه يوما وليلة حتي وجه معنا خمسة ادلا فسرنا
من عنده ستة وعشرين يوما حتي صرنا الي ارض
سوداء منتنة الرايحة وكنا تزودنا قبل ان ندخلها
الطيب حتي لا نشم تلك الرايحة الكريهة فسرنا
فيها تسعة وعشرين يوما فسالنا عن تلك المدن
فاخبرنا انها المدن التي كان ياجوج وماجوج

يطرقونها

يطرقونها فاخربوها ثم سرنا الي حصون بالقرب
منها ومن الجبل الذي السد في شعب منها وفي تلك
الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرون
القران ولهم كتب ومساجد فسالونا من اين اقبلنا
فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فاقبلوا يتعجبون
ويقولون امير المومنين فقلنا نعم فقالوا اشيخ
او صبي قلنا شاب فتعجبوا ايضا وقالوا اين يكون
فقلنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من راي
فقالوا ما سمعنا بهذا ثم سرنا الي جبل املس ليس فيه
خضرة واذا جبل مقطوع بواد عرضه ماية وخمسون
ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنب
الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا
الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وكل
منها من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا
واذا دروند حديد طرفاه علي العضادتين طوله
ماية وعشرون ذراعا قد ركب علي العضادتين
علي كل واحدة عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع

وفوق الدرابزين ابنا بذلك اللبن الحديد في النحاس
الى راس الجبل وارتفاعه مدا البصر وفوق ذلك
شرف الحديد في طرف كل شرافة قرنان راس الحديد
كل واحد منها الى صاحبه واذا بباب حديد عليه
مصراعان عرض كل واحد منهما خمسون ذراعا في
ارتفاع خمسين ذراعا في سمك خمسة اذرع قايمتان
في دوارة على قدر الدرونده على الباب قفل طوله
سبعة اذرع في سمك باع في الاستدارة وارتفاع
القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق
ذلك القفل بقدر خمسة اذرع محلق طوله اكثر من
طول القفل وقفيزاه طول كل واحد منهما ذراع على
الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله
اثنا عشرة بكانه وكل واحدة منهم كاعظم ما يكون
من رسم هاون دابته في الهواوين معلق في سلسلة
طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار
والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق
وعتبة الباب عشرة بسط ماية ذراع سوى قايما

تحت

تحت العضادتين والظاهر منهما خمسة اذرع
وهذا الذراع كما يه بذراع السواده وراس تلك
الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل
فارس منهم مرزبة من حديد زنة كل واحدة خمسون
منا فيضربون الباب بتلك المرزبات في كل جمعة
خمس مرات يسمعون الضربة من وراء الباب فيعلمون
ان هولاء حفظة ويعلم هولاء ان اوليك لم يحدثوا
في الباب حدثا واذا ضرب اصحابنا الباب اصغوا باذانهم
فيسمعون دويا من داخل وبالقرب من هذا الموضع
حصن كبير يكون عشرة فراسخ في مثلها ومع الباب
حصنان يكون كل واحد منهما ماية ذراع في مثلها وعلى
باب الحصن شجرتان وبين الحصنين عين عذبة وفي
احد الحصنين الة البنا الذي بني بها السد من القدور
الحديد والمغارف الحديد على كل ركانة اربعة قدور
كقدور الصابون وهناك بقية من اللبن الحديد
قد لزق بعضه ببعض من الصدا واللبنة ذراع
ونصف في مثله في سمك شبر وسالنا من هناك

هل رأوا قط من ياجوج وماجوج احدًا فذكروا انهم
رأوا مرة واحدة عددًا منهم فوق الشرف فهبت
ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل
منهم في رأي العين شبرا ونصف قال سلام فلما
انصرفنا اخذنا الادلاء الى ناحية خراسان فسرنا
اليها حتى خرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ وقد
كان اهل الحصون زودونا ما كفانا ثم صرنا الى
العباس بن عبد الله بن طاهر عامل لامير المومنين
الواثق قال سلام فوصلني بثمانية الف درهم
ووصل الجماعة الذين هم معي بخمسين الف درهم
ثم توجهنا قاصدين سر من راي فكان مدة سفرنا
الى حين عدنا ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم

الباب العاشر في
اخبار الصالحين والزهاد السايحين

قال الفقيه الاجل ابو الحسن احمد بن محمد بن
ابراهيم الاشعري رحمه الله قرأت في كتاب المداين
ان بعضهم سأل ابراهيم بن ادهم عن بدو امره فقال

كان ابي ملكا من ملوك خراسان وكنت شابا فركبت
يوما الى الصيد على فرس لي ومعي كلب فاثار ارنبا وثعلبا
فبينا انا اطلبه اذ هتف بي هاتف اسمعه ولا اراه
وهو يقول يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا امرت
ففزعت ووقعت ثم عدت فركضت الثانية فقيل
لي مثل ذلك ثلاث مرات ثم هتف بي هاتف من قربوس
سرجي وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فقلت جاءني النذير من ربي عز وجل ورجعت الى
المنزل وكان لابي سايس فاخذت ثيابه ودفعت
اليه ثيابي وخرجت فلم ازل ماشيا حتى قدمت
بغداد فلم يصف لي بها حال فشاورت في ذلك
بعض العلما فاشار علي ان امضي الى طرسوس فمضيت
اليها فبينا انا قاعد على باب من ابوابها اذ وقف
علي انسان فقال اتكري نفسك يا فتى تنطر لي
بستانا فقلت نعم فوافقته على شي ومضيت فاتى
بي الى بستان قريب من طرسوس وقال كن في هذا
فاقمت به زمانا فبينا انا ذات يوم اذ اقبل

صاحب البستان ومعه جماعة فنزلوا فقال
صاحب البستان ايتنا برمان حلو فمضيت الشجره
فقطعت منه ووضعته بين يديهم فاذا هو حامض
فقال صاحب البستان اطلب حلوا فاتيتني بحامض
فقلت والله ما اعرف ببستانك الحلو من الحامض
فقال سبحان الله اراك لو كنت ابراهيم بن ادهم
ما زاد على هذا فلما سمعت منه الكلام جعلت
اطلب غفلة فلما غفل خرجت من الباب وتركته
وذكر صاحب كتاب العرايس ان ابراهيم بن ادهم
كان امير بلخ وكان اذا خرج الى الصيد او الى غيره
كان بين يديه اربعماية عمود من ذهب وفضة
فركب يوما الى الصيد فنودي يوما يا ابراهيم
فلم يلتفت فنودي ثانيا وثالثا فنزل عن مركبه
وفارق جيشه خلفه ومشى في البرية وحده
حتى لحق راعيا فقال له من انت فقال لا ابراهيم
ابن ادهم فقال يا ليتني كنت راعيا ثم قال
للراعي اعطني ثيابك وخذ ثيابي فاعطاه الراعي

ثيابه

ثيابه فلبسها بعد ان لبس نزع ثيابه اعطاها
للراعي وجعل يمشي في المفاوز والقفار منكرا قاصدا
مكة للحج حتى اذا كان في وسط البرية حصل له جوع
وعطش شديد فنذر ان لا يجاوز ميلا في البادية
حتى يصلي اربعماية ركعة فكان يمشي ويصلي حتى
توسط البادية فكان فيها سبع سنين فلما كان
في بعض الايام وسوس له الشيطان انك ها هنا
لا تجد رزقا لانك في برية ولو ملت الى الطريق
لوجدت الرزق فقال على رغم انف الشيطان
لا اطلب الا البرية فاصابه الجوع والعطش الى
ان وطن نفسه على الهلكة واستعد للموت فكان
من لطف الله تعالى ان اعرابيا ضلت راحلته
فجاء في طلبها فوجد ابراهيم مشرفا على الموت فناداه
فلم يجبه فجاء اليه ففتح فاه كرها وجعل فيه سويقا
وسكرا ولبنا فضحك ابراهيم فقال الاعرابي مم
تضحك فقص عليه القصة فقال الاعرابي ان
الله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم قصد ابراهيم

مكة فلما وصل لها اجتمع اليه جماعة من الاوليا
فكان يوصيهم ويقول لا تنظروا الي المحارم ولا تاكلوا
شبعا ولا تفعلوا كذا في هذا الموضع لحرمته وقد
كان دخل قبل دخول الحاج فاتاه الخبر بقدوم
الحاج فقال ابراهيم لاصحابه تهيئوا لاستقبالهم
فخرجوا فلقوا رفقة من بلخ وفيهم صبي حسن الوجه
في هيئة حسنة وكان ابراهيم ينظر الي الصبي
ويحقق النظر فيه فلما انطلق وجن عليه الليل
وكان له تلميذ يقال له ابراهيم بن يسار فقال
له تلميذه يا استاذ كنت تعظنا الا ننظر ولا
تفعل فرايتك منذ اليوم وانت تنظر من صبي كان له
كذا وكذا فخطر ببالنا شي فقال ابراهيم لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم هذا الغلام لم اكن اريد
اذكره لكن لما خطر ببالكم ما يكرهه الله عز وجل
احببت ان اخبركم بخبره وذلك اني فارقت بلخ
منذ خمسة عشر سنة وكانت امرائي حاملا فتوهمت
في ذلك الصبي انه ولدي قال ابراهيم بن يسار

فبت

فبت تلك الليلة متفكرا الي الصباح ثم قصدت
تلك الرفقة فوجدت الصبي في حجره مصحف وهو
يقرا القران فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
من اين انت يا غلام قال من بلخ فقلت ما اسمك
قال محمد قلت ما اسم ابيك قال ابراهيم بن ادهم
قلت تريد ان تلقاه قال فصاح وقام وقال اين
ابي فصعدت معه الي ابراهيم وعنده قوم جلوس
من الاوليا فقلت للصبي هذا ابوك فاكب على
ابيه وجعل الصبي وابراهيم يبكيان والجماعة
الحاضرون يبكون رحمة لهما فلم ار صراخا
ولا عويلا اكثر من ذلك اليوم فلما فرغا من البكا
قال ابراهيم لابنه تحسن تقرا قال نعم قال
تعرف فروض الوضوء والصلاة وسننها وفضايلها
قال نعم فقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي
ولدا امسلما يقرا القران ثم صعد ابراهيم الجبل
فاقتفى اثره ولده وقال يا والدي اني لم ارك
قط فامكث ساعة نتحدث فقال ابراهيم هذه الدار

لبست بدار المؤانسة لان المؤانسة في هذه الدار
تورث الوحشة في دار البقا لكن ان نجح يوم
القيمة نانس ونتحدث فان تلقني يوم القيمة
ويداي مغلولتان الى عنقي ورجلاي مقيدتان
ولك عند الله وجه فاشفع لي الى ربك
وبكيا وتفارقا على هذه الحالة فلم يره بعد ذلك
ابدا حتى فارق الدنيا

الحكاية الثانية

ذكروا انه لما خرج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج
وقتل ابن الاشعث وصار الحجاج يطلب اصحابه
فمن ظفر به قتله وكان سعيد بن جبير قد هرب
الى بعض الجبال فطلبه فانتدب له من الشام يقال
له المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون فارسا من
ثقاته واخصائه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب
في صومعة فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي
فوصفوه فقال انطلقوا هاهنا فدلهم عليه فوجدوه
في صومعة في مسجد يصلي وهو يبكي فدنوا منه عند
ما فرغ من صلاته وسلموا عليه فرد عليهم ثم قالوا

له انا رسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد قالوا
لا بد فحمد الله وصلى على نبيه ثم قام ومشى معهم حتى انتهى
الى صومعة الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان
اصبتم صاحبكم وقد كان ذلك الوقت عشا قالوا نعم
فقال لهم الراهب اصعدوا الدير فان الاسد واللبوة
ياويان حول الدير وعجلوا الدخول قبل المسا ففعلوا
وابا سعيد ان يدخل معهم فقالوا يا سعيد ما نراك
الا تريد الهرب منا فقال لا ولكني لا ادخل منزل احد
مشرك ابدا فقالوا لا ندعك خوفا عليك من السباع
فقال سعيد لا ضير ان معي ربي سيصرفهما عني
ويجعلهما حرسا يحرسني من كل سوء فقالوا اهل انت
من الاوليا قال لا ولكني عبد من عبيد الله تعالى
متوكل عليه في اموري كلها قالوا فاعطنا عهدا نثق
به انك لا تهرب فقال احلف لكم بالله العظيم الذي
لا شريك له اني لا ابرح من مكاني حتى اصبح وتاتوني
ان شا الله تعالى فرضوا منه بذلك وصعدوا الدير
واوتروا القسي ليمنعوا عنه السباع فلما جن الليل

اذاهم باللبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد ذلت له
ورقدت قريبا ثم اقبل الاسد ففعل كذلك والجند
والراهب ينظرون ذلك فلما اصبحوا نزلوا وجاؤا
يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه وياخذون
التراب من تحت قدميه ويقولون يا سيدي حلفنا
الحجاج بالله وبالطلاق ان نحن اذا رايناك لا ندعك
حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال لوا امضوا
امركم فانه لا بد من الرضا بالقضا وانه سيبلغ
الحجاج انكم اخذتموني فان خليتم عني خفت عليكم
ان لا يقتلكم فساروا به فلما نزلوا واسطا قال لهم
سعيد يا معشر الاخوة لقد تحرمت معكم بالزاد
وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر فدعوني هذه
الليلة اخذ اهبة الموت واذكر عذاب القبر واستعد
لما بعد الموت فالويل لنا من عذاب الله فخلوا سبيله
وبكوا بكاء شديدا فاغتسل وغسل ثيابه وذهبوا
به الى الحجاج فقال الحجاج هل اتيتموني بسعيد
قالوا ورايناه منه العجب فصرف وجهه عنهم لما ارادوا

يخبرونه

يخبرونه بامره وقال ادخلوه على فخرج اليه الملتمس
ابن الاحوص وقال له يا سعيد نستودعك الله
ادخل فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد بن
جبير قال الحجاج بل شقي بن كسير قال امي اعلم
باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال لا يعلم الغيب غيرك
فقال الحجاج والله لاوردنك حياض الموت قال
سعيد بن جبير اذا اصابت امي في تسميتي سعيدا
فقال الحجاج والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى
فقال سعيد لو علمت ان ذلك بيدك ما جئتك
قال الحجاج فما علمك بمحمد قال نبي ختم الله به الرسل
وصدق به الوحي وانقذ به من الهلكة نبي رحمة
صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في ابي بكر قال
ثاني اثنين نجح به الدين وجمع به بعد الفرقة
قال فما تقول في عمر قال الفاروق وخيرة الله في
خلقه قال فما تقول في عثمان قال العفيف البطن
والفرج المقتول ظلما المجهز جيش العسرة والمشترى
بيتا في الجنة قال فما تقول في علي قال اولهم اسلام

واخرهم هجرة واعظمهم علما قال فما تقول في معاوية
قال كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فما تقول في عبد الملك قال ان كان محسنا فعند
الله احسانه وان كان مسيئا فلم يعجزه قال
فما تقول في الخلفا قال سيجزون باعمالهم فمسرور
ومثبور ولست عليهم بوكيل قال فما تقول في
قال انت بنفسك اعلم ويوم القيمة تخبر وا فما
اهون على الله من ان يطلعني على غيبه قال فثبت
في علمك قال اذا اسوك ولا اسرك قال بل تبث
قال ظهر منك جور في حكم الله وجراة على معاصي الله
وقتل لاوليا الله قال والله لاقطعنك قطعا
قال اذا تفسد علي دنياي وافسد عليك اخرتك
والقصاص امامك قال الحجاج فاني اقسمت ان
ظفرت بك لاقتلنك قال بيمين تكفرها اهون عليك
من نفس يوخذ بها فقال له الحجاج اني قاتلك
لا محالة قال اذا احاكمك الى من لا يحيف في الحكم
قال الحجاج اني اذا اخاصمك اخصمك قال

سعيد هيهات الحكم اذا ابيد غيرك قال الحجاج اذهبوا
به فاقتلوه فقال سعيد يا حجاج اني اشهدك
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واشهدك
يا حجاج اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وانا استودعك هذه الشهادة ثم
ضحك سعيد فقال له الحجاج ما الذي اضحكك
وانت الان بعيد الضحك قال اضحكني العجب وما
هنا من عجب قال جراتك على الله وحلم الله عنك
فان تكن العافية ممن قبل الله تعالى وان تقتلني
فلا براة لك ولا عذر هذا اخر يوم من الدنيا
واول يوم من الاخرة وبعده الدم الدم الذي
لا يعذب فيه الا الظالم ولا ينجو منه الا السالم
فامر بقتله فاضطجع واستقبل القبلة وقال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين فقال الحجاج وجهوه الى
غير القبلة فقال ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله فقال كبوه على وجهه فقال

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخري
قال فذبح من خلفه رحمة الله عليه ورضوانه
قال بعض من حضره ثم رايت راس سعيد بن جبير
بعد ما وقع علي الارض وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله يجهر بها فبلغ ذلك الحسن البصري
فقال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي
بعد ذلك الا قليلا حتي وقع الدود في جوفه فمات
وقيل ان الحجاج قتل سعيدا في شعبان ومات في
رمضان ولما وقعت الاكلة في بطن الحجاج دعا
بالطبيب فنظر اليه ثم دعا بلحم منتن فجعله في
خيط وارسله الي حلقه حتي بلغ جوفه وتركه
ساعة ثم استخرجه وقد لصق به الدود فعلم انه
ليس بناج وقيل انه بقي ينادي في بقية عمره
مالي ولسعيد بن جبير كلما اردت انام جر برجلي
قيل ولم يعش الحجاج بعد قتل سعيد سوي خمسة
عشر ليلة وراه بعض الصالحين في منامه فقال
له ما فعل بك يا حجاج قال اني قتلت بكل مقتول

قتلة

قتلة ومرة الا سعيد بن جبير فاني اقتل به في كل يوم
سبعين مرة

الحكاية الثالثة

روي ان الفضيل بن عياض كان راس اللصوص وكان
مبدا امره انه كان في مكان يكمن للقافلة وهو
لابس صوفا ومعه مصحف فقراه ويوجه اصحابه
الي طريق المسلمين يسلبون الامتعة ويقطعون
الطريق وقعد مكانه فمر به رجل وراه علي تلك
الحال فقال له اني اسمع ان في هذه الطريق لصوصا
وقد توسمت به سمة الخير والوفا فهل عندك امانة
للوداعة قال نعم ان شا الله فاودع عنده كيسا
فيه عشرة الاف درهم التي كانت معه خوفا من
اللصوص فلم يمكث عنده الا قليلا حتي اجتمع عند
الفضيل اصحابه فعلم صاحب الدراهم انه رئيسهم
فندم علي ما صنع وتفكر في عقله وقال لو سلبت
مني قهرا كان اهون علي قلبي مما عملت يدي فدنا
من الفضيل وهو فزع مرعوب فعلم الفضيل ذلك
منه فقال له الفضيل يا هذا لا تغتم ووديعتك

عندي كما هي والامانة مؤداة اليك ظننت بي ظنا
وظننت بالله ظنا ووفيت ظنك وارجو الله ان يوفيني
ظني به فرجع الفضيل وتاب عما كان فيه ثم بقي يجول
بين الصكاك متفكرا فمر برجل وهو يقرا قوله عز
وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فعملت الاية في قلبه فقرع الباب على القاري وكان
ذلك الوقت ليلا فظن القاري انه سارق فقال
من انت فقال اعد علي هذه الاية فاعادها فبكى
بكاء شديدا وجلس حتى صلى الصبح ثم قال له الفضيل
لي اليك حاجة قال وما هي قال اريد ان تشد يدي
الى عنقي وتذهب بي الى السلطان وتقول هذا اللص
اصبناه البارحة ليجري في حكم الله فاني مستوجب
الحد ففعل به ذلك فلما نظر اليه السلطان وعلم امره
هاله ذلك واطلقه فذهب الى امراته فقال لها
ان كنت تريدين ان اسرحك سرحتك وان كنت
توافقيني على الخروج الى مكة فشانك فمشيا جميعا
الى مكة ومعهما ابنتان لهما فبقيا بمكة سنين وكان

يجلس كل يوم واعظا للعامة فلما اقترب اجله اوصى
ابنتيه وامراته فقال اذا انا مت فانهضي الى الجبل
مع ابنتيك وقولي يا رب ان فضيلا عبدك قال
يا رب اني ما احييتك احييتني كنت راعيا
فيما تكفلت فالآن ان توفيتني في محبتك فهذه
الوديعة قد رددتهما اليك فلما مات فعلوا ذلك
فبينا هم على راس الجبل اذ مر بهم امير من امرا اليمن
فراى الجنازة وضجيج الناس وعجيجهم والمراة وابنتيها
فقال ما هذا فقصوا عليه القصة وكان لهذا
الامير ابنان معه لم يتزوجا فقال لهما تزوجاهما
وجعل صداق كل واحدة منهما عشرة الاف درهم
وحملهما في هوادج من ديباج وخرج بهما وامهما الى
اليمن فجعل لهما الامير وليمة عظيمة وجعل يغسل
قدميهما بماء الورد عوضا عن الماء وكان اسم احدهما
عزيزة فقالت ان والدي سماني عزيزة وما اظنه
الا انه كان عالما اني اصير الى هذه العزة والنعمة
العظيمة.

الحكاية الرابعة

روي عن الفضل بن الربيع قال حج هارون الرشيد
وحججت معه فلما صرنا في مكة قال انظر لنا من فيه
خير فقلت له هنا عبد الرزاق الصنعاني قال
امض بنا اليه فحادثه ساعة ثم قال له هل عليك
دين قال نعم فقال لي الرشيد اقض دينه ففعلت
ثم خرجنا فقال لم تغن عني هذه شيا انظر لنا رجلا
فقلت هنا سفيان بن عيينه فقال امض بنا اليه
فمضينا اليه فحادثه ساعة ثم قال له هل عليك
دين قال نعم فالتفت الي وقال اقض دينه ففعلت
ثم خرجنا فقال لم يغن عني ذلك شيا انظر لنا
رجلا فقلت هنا الفضيل بن عياض فمضينا اليه
فاذا هو في غرفة يردد اية من كتاب الله وعنده
مصباح فقرعنا الباب فقال من هذا قلت امير
المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت
سبحان الله اما له عليك طاعة قال وقد روي
انه ليس للعبد ان يذل نفسه الا في طاعة الله
قال ثم فتح الباب واطفا السراج وتنحى الى زاوية

وجلس

وجلس فيها فدخلنا عليه بيتا مظلما فجعلنا نجول
في الغرفة حتى وقعت كف هارون الرشيد عليه
فسمعت الفضيل يقول اواه من كف ما الينها ان
نجت غدا من عذاب الله فبكي هارون حتى غشي
عليه ثم قال له عظني فقال له الفضل ان اباك
عم المصطفى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم امّرني
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير
من امارة لا تحصيها لان الامارة يوم القيمة ندامة
فبكى هارون الرشيد بكا شديدا ثم قال زدني
فقال يا هارون لما ولي عمر بن عبد العزيز دعا سالم
ابن عبد الله ورجا بن حيوة ومحمد بن كعب القرظي
فقال اني قد بليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد
الخلافة بلا وعددتها انت واصحابك نعمة
فقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من
عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك
واكرم اخاك وحن على ولدك وقال له سالم ان

اردت النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب
لنفسك ثم مت اذا شيت وانا يا هارون لا اقول
لك هذا توبيخا بل اخاف عليك اشد الخوف في يوم
تزل فيه الاقدام فهل معك يرحمك الله من يشير
عليك مثل هولاء فبكا هارون بكاء شديدا حتى
غشي عليه فقلت له ارفق يا امير المومنين فقال
لي الفضيل يا ابن الربيع تقتله انت واصحابك وارفق
به انا فقال الرشيد زدني يرحمك الله فقال
يا امير المومنين بلغني ان عاملا لامير المومنين
بلغني ان عاملا لامير المومنين شكى اليه فكتب اليه
عمر يا هذا اذكر سهر اهل النار في النار مع خلود الابد
واياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد
وانقطاع الرجا فلما طوي الكتاب بعد قراته طوى
البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما اقدمك قال
خلعت قلبي بكتابك ولا اعود لولاية حتى القى الله
قال فبكى هارون بكا شديدا ثم قال زدني يرحمك
الله قال يا حسن الوجه انت الذي يسالك الله عز

وجل عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان
تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك تصبح وتمسى
وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة
فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له هل عليك دين
قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان لم
الهم حجتي قال الرشيد انما اعني دين العباد قال
ان ربي لم يامرني بهذا قال الله عز وجل ان الله
هو الرزاق فقال له الرشيد هذه الف دينار خذها
فانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك قال
فقال سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة وانت
تكافيني على مثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت
فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال
هارون الرشيد اذا دللتني فدلني على رجل مثل
هذا هذا سيد في المسلمين فدخلت عليه امراته
فقالت يا هذا ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو
قبلت هذا المال لعاد علينا نفعه فقال لها مثلي

ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما
كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام
قال ندخل فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل
بهم خرج فجلس في سطح على باب الغرفة فجاء هارون
فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك
اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيتم الشيخ
منذ الليلة فانصرف يرحمك الله فانصرفنا وروي
ان الرشيد لما خرج الى مكة وصار بها قال لسفيان
ابن عيينة اني احب ان القى الفضيل بن عياض فقال
يا امير المومنين انه ان علم بموافاتك لم يظهر ولكن
سر معي واستاذن عليه فان اذن لي ادخل انت
معي حتى تراه فاتينا باب الفضيل فلما استاذن
سفيان اذن له فقال انا ومن معي فسكت ساعة
ثم قال ومن معك فلما دخل عليه الرشيد انكره الفضيل
فقال لسفيان من هذا الذي معك فقال رجل
من بني هاشم فاحسن الفضيل فقال له سفيان
هذا امير المومنين فقال له الفضيل يا جميل الوجه

قد

قد ملكت الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها
فقال له الرشيد عظني فقال له الفضيل حدثني
عبد الملك عن مجاهد في تفسير قوله تعالى وتقطعت
بهم الاسباب قال الوسايل والمودات كانت بينهم
في الدنيا فبكى الرشيد وقال انت زاهد حقا فقال
له الفضيل انت ازهد مني قال له الرشيد ما ادري
ما زهدي وانا فيما تراني قال انا زهدت فيما يفنى
وانت زهدت فيما يبقى والله تعالى هو الموفق

الحكاية الخامسة

قال الفقيه ابو حامد الغزالي رحمة الله تعالى
عليه في كتاب احيا علوم الدين عن ابي عمران الخولاني
انه قال لما ولي هارون الرشيد زار العلما وهنوه
بما صار اليه وفتح بيوت الاموال فاجازهم الجوايز
السنية وكان قبل ذلك يجالس العلما والزهاد
ويظهر الزهد والتقشف وكان مواخيا لسفيان
ابن سعيد الثوري قديما فلما صار اليه الامر هجره
سفيان ولم يزره فاشتاق هارون الرشيد الى

زيارته وحديثه ومؤانسته فلم يزره سفيان ولم
يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاشتد ذلك علي
هارون فكتب اليه كتابا يقول فيه رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون
الرشيد امير المومنين الي اخيه سفيان اما بعد
يا اخي فقد علمت ان الله آخا بين المسلمين وجعل
ذلك فيه وله واعلم اني آخيتك مواخاة لم اصرم
فيها حبلك ولم اقطع منها ودك واني منطولك
علي افضل المودة والارادة ولولا هذه القلادة
التي قلدني الله تعالي لها لاتيتك حبوا لما اجد
في قلبي من شدة المحبة والشوق واعلم يا عبد الله
انه لم يبق من اخواني واخوانك الا من قد زارني
وهناني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال
واجزتهم الجوايز السنية بما فرحت بها نفسي وقرت
لها عيني واني استبطاتك فلم تاتيني وقد كتبت
اليك كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت ما جا
في فضل زيارة المومن فاذا ورد عليك كتابي فالعجل

العجل قال فلما كتب الكتاب التفت الي من عنده فاذا هم
كلهم يعرفون سفيان وخشونته فقال علي برجل
من الباب فادخل عليه رجل يقال له عباد الطالقاني
فقال له يا عباد خذ كتابي هذا وانطلق به الي
الكوفة فاذا صرت لها فاسال عن قبيلة بني ثور
فاذا ارشدت فاسال عن سفيان الثوري فالق له
كتابي ولتع سمعك وقلبك جميع ما يقول فربما
لا يجيب واحصر عليه دقيق وجله لتحدثني به فاخذ
عباد الكتاب وانطلق به حتي ورد الكوفة فسال
عن القبيلة فارشد اليها ثم سال عن سفيان فقيل
هو في المسجد قال عباد فاقبلت الي المسجد فلما راني
قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
واعوذ بك اللهم من طارق يطرقنا الا بخير فلما دنوت
منه قام واحرم بصلاته ولم يكن وقت صلاة
فربطت فرسي بباب المسجد ودخلت فاذا جلساوه
قعود وقد نكسوا رووسهم كانهم لصوص ورد عليهم
امر السلطان خايفون من العقوبة فسلمت فما

رفع احد راسه الي وردوا السلام علي برؤس الاصابع
اشارة خفيفة فبقيت واقفا ما احد منهم من عرض علي
الجلوس وقد علتني الرعدة من هيبتهم وقد علمت ان
المصلي هو سفيان فرميت بالكتاب امامه فلما راي
الكتاب ارتعد وتباعد منه كانه حية عرضت له في
محرابه فركع وسجد وسلم ثم ادخل يده في كمه فلفها
بعباته ولفظ الكتاب وقلبه ورماه الي من كان خلفه
فقال ياخذه بعضكم ويقراه فاني استغفر الله ان امس
شيا بيدي مسه ظالم قال عباد فمد بعضهم يده
الي الكتاب ففضه وهو يرعد كانه خايف من حية
تنهشه وقراه فاقبل سفيان يتبسم تبسم المعجب
فلما فرغ من قراته قال اقلبوا الكتاب واكتبوا الظالم
في ظهره فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت
اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا الي الظالم في ظهر كتابه
فان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به وان كان من غيره
فلا يبقي شي مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا
فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم

من عند

من عبد الضعيف سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
الي المغرور بالامال هارون الرشيد الذي سلب
حلاوة الايمان اما بعد فاني كتبت اليك اعرفك
اني قد صرمت حبلك وقطعت وصلك وقليت
موضعك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك
علي نفسك في كتابك بانك هجمت علي بيت مال المسلمين
وانفقته في غير حقه وانفذته في غير حكمه ثم
لم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتي كتبت الي
تشهدني علي نفسك اما انا فقد شهدتك انا واخواني
الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدي الشهادة
عليك بين يدي الله تعالي يا هارون هجمت علي
بيت مال المسلمين بغير رضاهم فهل رضي بفعلك
المولفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون
في سبيل الله ام رضي بذلك حملة القران واهل العلم
والارامل والايتام فشد يا هارون ميزرك واعد
للمسلمين جوابا وللبلا جلبابا واعلم انك ستقف
بين يدي الحكم العدل فاحسن الله لك العزا بنفسك

اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن
ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما
وللظلمة اماما يا هارون جلست على السرير
ولبست الوثير واسبلت ستراً دون بابك
وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقعدت اجنادك
الظلمة دون سترك يظلمون الناس ولا ينصفون
ويشربون الخمور ويحدون شاربها ويزنون ويحدون
الزاني ويسرقون ويقطعون السارق فهلا كانت
هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على
الناس فكيف بك يا هارون اذ نادى المنادي من قبل
الله سبحانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اين الظلمة واعوان الظلمة فقدمت بين يدي
الله عز وجل ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما
الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وانت لهم
امام سابق الى النار كأني بك يا هارون وقد
اخذت بضيق الخناق وانت ترى حسناتك في ميزان
غيرك وسيئات غيرك على سيئاتك بلاء على بلاء

وظلمة على ظلمة فاحفظ موعظتي ووصيتي التي اعطيتك
اياها واعلم اني قد نصحتك وما ابقيت لك في النصح
غاية فاتق الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمداً
صلى الله عليه وسلم في امته يا هارون احسن الخلافة
عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك
وهو صائر الى غيرك وهكذا الدنيا تنتقل باهلها
واحد بعد واحد فمنهم من تزود زاداً لنفسه ومنهم
من خسر دنياه واخرته فاياك اياك ان تكتب لي
كتاباً بعد هذا فلا اجيبك عليه والسلام
قال عباد والقى الكتاب الي منشوراً غير
مطوي فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت
الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني
فقلت يا قوم من يشتري رجلاً من الله والى الله فاقبلوا
بالدنانير والدراهم فقلت لهم لا حاجة لي بالمال
ولكن اريد جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية
قال فاتيت بذلك ونزعت كلما كان علي من اللباس
واقبلت اقود البرذون وعليه السلاح الذي كنت

احمله حتى اتيت باب هارون الرشيد حافيا راجلا
فاستؤذن لي عليه فلما راني اقبلت وانا على تلك
الحالة قام وقعد وجعل يلطم راسه ووجهه
ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا
وملك يزول مني سريعا فالقيت الكتاب اليه
منشورا كما القي الي فاقبل يقروه ودموعه تتحدر
فقال بعض جلسايه يا امير المومنين لقد اجترى عليك
سفيان فلو جهزت من ياتيك به مكبلا بالحديد
وضيقت عليه بالسجن لكنت تجعله عبرة لغيره
فقال اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه
والشقي من اهلكتموه ان سفيان امة وحده فاتركوه
وشانه قيل فلم يزل كتاب سفيان الى جنب هارون
الرشيد يقروه عند كل صلاة الى ان توفي رحمة الله
عليهم اجمعين

الحكاية السادسة

حكي عن بعض الصالحين انه قال كنت في طريق مكة
احمل زادي على ظهري اذ لقيتني امراة من الزاهدات
وكانت تمشي على قدم التجريد وكانت حافية

تريد بيت الله الحرام فقالت لي يا مسكين اما
تستحي فقير وكذاب اما يقدر المولى ان يرزقك
من حيث لا تحتسب حتى تحمل زادك على عنقك وتتوهم
وتقول ان لم احمل زادي هلكت لبعد المسافة يا ضعيف
اليقين قال فاخجلني كلامها وتصدقت بزادي
على الفقرا والمساكين فاتى علي ثلاثة ايام لم اطعم
ولا اسقى فوجدت خللا في نفسي وضعفا في جسمي
وسرت على التوكل على الله الواحد القهار اذ رايت
في طريقي خلخالا من ذهب فقلت اخذه وانادي
عليه عما اتقوت به فاخذته وسرت واذا انا بالمراة
وقد اعترضتني وقالت يا حزين القلب يا ضعيف
اليقين انقلبت من طريق الزهد الى طريق التجارة
تقول اخذ الخلخال وانادي عليه لعل صاحبه يجازيني
بما اتقوت اما تستحي ثم اخذت الخلخال واعادته الى
مكانه ثم اومات بيدها الى الهوى فاذا هي مملوءة
دراهم فقالت خذ هذه الدراهم فانفقها يا ضعيف
اليقين فمن صدق النية انعم عليه في البرية ثم فرت من

بين يدي كالبرق بعد ان سالتها الدعا فدعت
لي فلم ازل ببركتها بخير الى ان قضيت حجي وعدت الى
اهلي سالما غانما اعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين
من بركات الاوليا والصالحين المخلصين آمين

شعر لبعض الصالحين

دع عنك عذلك يا من يفندني • لو كنت تعلم ما بي كنت تعذرني
دعني فابكي ذنوبي ما بقيت لها • وهنا عسى عبرتي منها تخلصني
لولا انوح على ذنبي واندبه • واقطع الدهر بالتذكار والحزن
يا نفس توبي لله واعملي حسنا • تجزيك ربك بعد البعث بالحسن
كانني بك مكروبا ومشتغل • كانني برسول الموت يطلبني
كانني بك بين الاهل منجدلا • على الفراش وايديهم تقلبني
وقد اتوا بطبيب كي يعالجني • فلم ارا الطب ذاك اليوم ينفعني
حتى اذا ما دنا دوحي واسلبني • من كنت اصحبه يوما ويصحبني
وخشخش الروح مني في تغرغرها • واستل في الحلق مني ثم زعزعني
وغمضوني وشدوا اللحي وانصرفوا • عند الاياس وجدوا في شر كفني
وجاءني غاسل حتى يجردني • من الثياب وعراني وافردني
واخرجوا الي دنيا بالاكام لها • ولكن زادي حنوطي حين البسني

وقد

وقد حملت على اعناق اربعة • الى المصلى وخلفي من يشيعني
وقدموني الى المحراب واجتمعوا • خلف الولي فصلوا ثم ازعجني
ومر بي مسرعا يسعى الى جدث • يطول فيه مقامي ثم انزلني
واكشف الثوب عن وجهي ابصره • واستقبل الدمع في خديه يذكرني
يبكي على بكوني في الثرا اسفا • لكنه ليس له امر فينقذني
وقام معتصما بالصبر محترما • واردف اللبن من فوقي وفارقني
بعد الاخوة والانصاف لي وهم • فلاخ وابن الاخت وابن العم يحزنني
وكان هجرهم اني دفنت ولم • يقف معي منهم فرد يوادني
فيحملون الى ما كان لي ولهم • قد صار في عنقي وحدي فواحزني
واستبدلت امراتي اولادي لها رجلا • وصار يسكن في داري وفي وطني
يا حسرتي قد فني عمري ومنقلبي • حملت نفسي ذنوبا سالف الزمن
يا ليت شعري اذا امسيت منجدلا • ماذا اجيب الذي في القبر يسئلني
لمنكر ونكير ما اقول وقد • يروعني منهما امر ويزعجني
فيسئلاني وجدا في سؤالهما • من لي سواك الهي من يثبتني
انك ترى يا اله الخلق مسكنتي • فجد علي فليس الخلق ينفعني
فامنن علي بعفو منك يا املي • وجد على مذنب بالذنب مرتهن

الحكاية السابعة

ذكروا انه لما حج سليمان بن عبد الملك وقدم المدينة
ارسل الى ابي حازم الاعرج فلما جاءه سأله قال ما هذا
الجفا يا ابا حازم قال واي جفاء رايت مني يا امير
المومنين فقال اتاني وجوه اهل المدينة ولم تاتني
فيهم قال اعيذك يا امير المومنين ما عرفتني قبل
هذا اليوم ولا لقيتك ولا لي اليك حاجة ولولا خوفك
ما اتيتك فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت
ونحب الحياة قال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم
فانتم تكرهون ان تنتقلوا من العمران الى الخراب وعمدت
الى مالك فنصبته بين عينيك فانت تكره فراقه
ولو قدمته امامك لسرك ان تلحق به فان كنت تريد
من الدنيا ما يكفيك فادني شي منها كاف وان كان ادني
ما فيها ليس يكافيك فليس فيها شي يغنيك فقال
سليمان يا ابا حازم كيف القدوم على الله عز وجل
قال المحسن كالغايب يقدم على اهله فيسروا به واما
المسي فكالعبد الابق يظفر به مولاه قال فاي الاعمال
افضل قال اداء الفرايض واجتناب المحارم قال

فاي

فاي الدعا اجدر قال دعاء المحسن قال فاي الصدقة
ازكي قال الجهد من مقل لا من فيه ولا اذي قال فاي
الناس اعقل قال من عمل بطاعة الله ودل الناس عليها
قال فاي القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه
او ترجوه قال فاي الناس احمق قال رجل انحط من هوا
اخيه وهو ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال فما تقول
فيما نحن فيه اني لا اعلم انها نصيحة تلقيها الي قال
ان اباك قهر الناس بالسيف واخذ الامر من غيره
لا بمشورة المسلمين ولا باجماع من امرهم حتى اورد
الناس موارد ثم ارتحلوا منها وارتحل معهم فيا ليت
شعري ماذا قيل له وماذا يقول قال رجل من جلسا
سليمان بيس ما قلت يا ابا حازم فقال له كذبت
ان الله اخذ مواثيقه على العلما ليبيننه للناس ولا
يكتمونه قال له سليمان اوصني يا ابا حازم
قال اوصيك تدع الكبر وتتمسك بالمروة وتقسم
بالسوية قال وكيف لنا بذلك قال تاخذ المال من حله
وتضعه في حقه واهله وانظر ما كان يؤذيك للناس

فاردده عليهم وما كان لغيرك فلا تنازعه فيه قال
ومن يطيق ذلك يا ابا حازم قال من رجا الجنة
وخاف النار دحمله الله مثل الذي حملك ووضع في
عنقه مثل الذي وضع في عنقك قال فهل لك ان
تصحبنا فنصيب منك وتصيب منا قال هيهات قال
ولم قال اخاف ان اركن اليكم شيا قليلا فيذيقني الله
ضعف الحياة وضعف الممات قال فبكى سليمان وقال
ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب
الله تعالى تعلم ما لك عند الله قال في اي موضع
منه اجده قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم قال واين صلاتنا وصيامنا وحجنا
وجهادنا قال اطلب ذلك تجده فيه قال في اي
موضع منه اجده قال في قوله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين قال فاين قرابتنا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اطلب ذلك تجده في كتاب الله
تعالى قال في اين اجده قال في قوله تعالى فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

قال فاين شفاعة نبينا قال اطلب ذلك تجده
في كتاب الله تعالى قال فاين اجده قال في قوله
تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال فاين رحمة
الله قال اطلب ذلك تجده في كتاب الله تعالى
قال واين اجده قال في قوله تعالى ان رحمة الله
قريب من المحسنين والله تعالى هو الموفق

الحكاية الثامنة

قيل لما قدم ابو جعفر المنصور حاجا الى مكة نزل
في دار الندوة وكان لا يخرج منها الا الى الطواف
في اخر الليل فيطوف ويصلي فلا يعلم به احد فاذا
طلع الفجر نزل الى دار الندوة فتجي المؤذنون فيسلمون
عليه ويقيمون الصلاة ويصلي بالناس فخرج ليلة
كعادته فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم
وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع
فاسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من
قوله فخرج وجلس ناحية من المسجد فارسل اليه

فاتاه الرسول فقال اجب امير المومنين فصلي ركعتين
واستلم الحجر واقبل الي المنصور وسلم عليه فقال
له المنصور ما هذا الذي سمعته منك من ظهور البغي
والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم
والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني
فقال يا امير المومنين فان انت امنتني علي نفسي انباتك
بالامور من اصولها والا اقتصرت علي نفسي ففيها
لي شغل شاغل فقال انت امن علي نفسك فقال ان
الذي حال دخله الطمع حتي حال بينه وبين الحق
واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض لانت
قال ويحك كيف يداخلني الطمع والصفرا والبيضا في
يدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل
احد من الطمع بمثل ما دخلك يا امير المومنين وذلك
ان الله تعالي استرعاك امر المسلمين واموالهم
فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت
بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من
الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها

منهم

منهم وبعثت عمالك لجمع الاموال وجبايتها واتخذت
وزرا واعوانا وظلمة ان نسيت لم يذكروك وان
احسنت لم يعينوك وقويتهم علي ظلم الناس بالاموال
والكراع والسلاح وامرت ان لا يدخل عليك من
الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر
بايصال المظلوم ولا الجايع ولا العاري ولا
الضعيف ولا الضعيف وما من احد الا وله في هذا
المال حق فما زال هولاء النفر الذين استخلصتهم
لنفسك واثرتهم علي رعيتك وامرت ان لا يحجبوا
عنك لا يجمع الاموال ويجبيها ولا تقسمها قالوا
هذا خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه وقد سجن
نفسه فزعموا علي ان لا يصل من اخبارهم الي الناس
الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل يخالف امرهم الا
رفضوه حتي تسقط منزلته ويصغر قدره عندك
فلما اشتهر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم
وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال
لينفقوها علي ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو القدرة

من رعيتك لبنا الوامن دونهم وامتلات بلاد الله بالظلم
بغيا وفسادا وصار هولا القوم شركا ولك في سلطانك
وانت غافل وان جاء ظالم فيحيل بينه وبينك وبين
الدخول اليك وان اراد رفع قصته اليك وجدك
قد نهيت عن ذلك وجعلت للناس رجلا ينظر في
مظالمهم فاذا جاء ذلك الرجل وبلغ بطانتك سالوا
صاحب المظالم ان لا يبلغ مظلمته اليك اذا اراد
وان كان المتظلم منه لهم به حرمة وخايف لهم
خوفا شديدا فلا يزال المظلوم يلوذ به ويستغيث
به وهو يدفعه ولا يقبل عليه فاذا اجتهد اخرج
وطرد واذا اصرخ بين يديك ضرب ضربا شديدا
مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تبصر فلا تنكر
ولا تغير فما بقي الاسلام واهله على هذا وقد
كان بنو امية والعرب لا تنتهي اليهم ظلامة الا
الا رفعت ظلامتهم اليه فينتصف لهم وقد كنت
اسافر يا امير المومنين الى ارض الصين فدخلتها
وبها ملك قد ذهب سمعه فجعل يبكي فقال له وزراوه

ما يبكيك لا ابك الله لك عينا فقال اما انا فلست
ابكي من المصيبة التي نزلت بي من عدم السمع ولكن
ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال
ان كان ذهب سمعي فبصري لم يذهب نادوا في جميع
الاقطار ان لا يلبس ثوبا احمر الا المظلوم فكان
يركب فيلا في طرفي النهار ويسير ليرى مظلوما
لينصفه وهذا يا امير المومنين مشرك بالله قد غلبت
رافته على الخلق وشفقته شح نفسه وانك لا تجمع
الاموال الا لواحد من ثلاثة فان قلت اجمعها لولدي
فقد اراك الله عبرة في الطفل الصغير كيف سقط
من بطن امه وما له على الارض من شي وما من مال
الا ودونه شحيحة تحويه فما يزال الله تعالى يلطف
به حتى تعظم رغبة الناس فيه ولست الذي تعطي بل
الله يعطي من يشا وان قلت اجمع المال لاشد سلطاني
فقد اراك الله عبرا في بني امية ما جمعوا من الذهب
والفضة وما اعدوا من السلاح والرجال والكراع
حتى اراد الله فيهم ما اراد وما ضرك وولد ابيك ما كنتم

فيه من الجهد والضعف حتى اراد الله بك ما اراد وان
قلت اجمع المال لطلب غاية هي احسن من الغاية التي
انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة الا منزلة
لا تدرك الا بالعمل الصالح يا امير المومنين هل
تعاقب من عصاك من رعيتك باشد من القتل قال لا
قال لكن الذي تعصيه يعاقبك بالخلود في العذاب
الاليم وهو الذي يري منك ما عقدت عليه قلبك
واصم به جوارحك فما ذا تقول اذا صرت الى الملك
الحق المبين ما لك يوم الدين خذل المتكبرين ودعاك
الى الحساب هل عن نفسك ما شحت فيه من ملك
الدنيا يغني قال فبكى المنصور بكا شديدا حتى انتحب
وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيا
ثم قال كيف احتيالي فيما حاولت ولم ار من الناس
الا خايفا مني قال يا امير المومنين عليك بالايمة
الاعلام المرشدين فقال من هم قال العلما قال
قد طلبتهم فهربوا مني قال انما هربوا منك مخافة
ان تحملهم على طريقتك من قبح اعمالك ولكن افتح وسهل

الحجاب وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ ما حل وطاب
واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا ضامن لك
على من هرب عنك ان ياتيك فيعينك على اصلاح
امرك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال
هذا الرجل وجاء المودنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة
فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي علي بالرجل فطلب فلم
يوجد فرد اليه فاخبره فقال اتعرفه قال لا
قال ذلك الخضر عليه الصلاة والسلام

الحكاية التاسعة

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان
في بني اسرايل رجل عابد قد ادني حسنا وجمالا
وكان يعمل القفاف بيده ويبيعها ممرودات يوم على
باب الملك فنظرت اليه جارية لامراة الملك
فدخلت الى مولاتها فقالت ها هنا رجل ما رايت
احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها قالت ادخليه
فادخلته عليها فلما نظرته اعجبها فقالت له اطرح
هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت للجارية

ائتيه بالدهن والطيب حتى نقضي منه حاجتنا وقالت
نحن نغنيك عن هذا البيع وانك غير خارج حتى نقضي
حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما راى
ذلك قال هل فوق قصركم هذا ماء نتوضا قالوا نعم
ثم قالت للجارية ارقي له بوضوء فلما رقي الى ناحية
القصر السطح راى قصرا مرتفعا ولا شي يتعلق فيه ان
هو ارسل نفسه فاخذ يعاقب نفسه ويقول يا نفس
منذ سبعين سنة تطلبين رضي الرب الكريم حريصة
عليه في الليل والنهار وجاءتك غشية واحدة
تفسد عليك عملك كله وانت والله خاسة لي ولكن
ارسلك من هذا السطح حتى تموتي وتلقي الله ببقية
عملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تهيا
لالقاء نفسه قال الله تعالى لجبريل ان عبدي
يريد ان يلقي نفسه فرارا من معصيتي فالقه
بجناحك حتى لا يصيبه مكروه فبسط جبريل جناحه
له ووضعه على الارض كما يضع الوالد الرحيم ولده
على الارض فاتى امراته وقد ترك القفاف بالقصر

فقالت

فقالت له امراته اين القفاف فقال لها ما اصبنا
لها اليوم ثمنا فقالت على اي شي نفطر هذه الليلة
قال نصبر ليلتنا ثم قال قومي واسجري التنور فانا
نكره ان يرانا جيراننا لا نسجر التنور لانهم اذا راونا
نسجر التنور اشتغلت قلوبهم فاسجرت التنور ثم جاءت
فقعدت عنده فجاءت امراة من جيرانها وقصدت
التنور تاخذ نارا فقالت يا فلانة ما لي اراك غافلة
تتحدثين مع فلان وخبزك في التنور فقامت فاذا
التنور محشوا خبزا نقيا فجعلته في جفنة وجاءت
به الى زوجها فقالت اما ان ربك لم يصنع لك
هذا الا وانت عنده كريم فادع الله ان يبسط علينا
بقية عمرنا في معايشنا فقال لها بل تصبرين
على هذا الحال فلم تزل به حتى قال افعل فقام في
جوف الليل وصلى ودعا الله تعالى فقال اللهم
ان زوجتي سالتني فاعطها ما نتوسع به في بقية
عمرها فانفرج سقف البيت واذا فيه كف فيه
ياقوتة تضي كما تضي الشمس فغمز الرجل زوجته

وكانت نايمة قريبة منه فقال اقعدي وخذي ما سالك
فقالت يا هذا لا تعجل بقطعتي وقد رايت في المنام
كاني انظر الى كراسي مصفوفة من الذهب مكللة باليواقيت
والزبرجد وفي احدها ثلمة او جوهرة فقلت لمن هذه
فقالوا هذه مجلس زوجك فما لي حاجة في شي يثلم
عليك مجلسك ادع ربك يردها فدعا به فردها
فرجع الكف والله تعالى اعلم

الحكاية العاشرة وهي خاتمة الكتاب

روي عن عبد الواحد بن زيد قال بينا نحن يوم في
مجلسنا وقد تهيانا للخروج الى العدو وقد امرت
اصحابي تتهيا والغداة يوم الاثنين فقرا رجل
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة الاية فقال غلام في مقدار خمس عشرة
سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورث منه مالا
كثيرا فقال يا ابا عبد الواحد ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت
نعم يا ولدي فقال الغلام اني اشهدك اني قد

بعت

بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقال حد السيف اشد
من ذلك وانك لا تصبر وتصغر عن ذلك البيع فقال
يا عبد الواحد اني اعاهد الله تعالى بالجنة ثم اعجز
اشهدك اني قد بايعت الله تعالى فقال فتقاصرت
الينا انفسنا وقلنا صبي يفعل ونحن لا نفعل قال
فاخرج ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه
ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا
فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك
السلام الا ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم
النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا
اذا نمنا حتى اذا وصلنا الى بلاد الروم فبينا نحن
كذلك يوما اذا اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العينا
المرضية فقال اصحابنا لعله وسوس او خلط عقله
حتى اذا دنا جعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي
قلت يا ولدي ما العينا المرضية فقال يا عبد
الواحد اني غفوت غفوة فرايت كان اتيا اتاني
فقال اذهب الى العين المرضية فهجم بي على روضة

فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطي النهر حور عليهن
من الحلل ما لا اقدر اصفه فلما رأينني استبشرن
وقلن هذا زوج العينا المرضية فقلت السلام عليكن
افيكن العينا المرضية فقلن لا انما نحن خدمها واماؤها
امض امامك فمضيت امامي واذا انا بنهر آخر من عسل
مصفى واذا على شاط النهر حور وفيهن من الجمال والنور
ما لا اقدر اصفه لك [illegible] استبشرن بي فقلت
السلام عليكن افيكن العينا المرضية فقلن يا ولي
الرحمن انما نحن اماؤها امض امامك فمضيت امامي
اذ دفعت الى خيمة من درة حمرا وعلى باب الخيمة
حور عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر اصفه لك
فلما رأينني استبشرن ونادين في الخيمة فقلن
ايتها العينا المرضية هذا زوجك قد قدم
قال فدنوت من الخيمة فدخلتها فاذا العينا على
سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت قاعدة فدنوت
منها فقالت مرحبا بولي الرحمن قد دنا لك القدوم
فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك

ان



ان تعانقني لان فيك روح الحياة وانت
تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى
فانتبهت ولا صبر لي عنها قال فما
اتم كلامه الا وبان لنا سرية من العدو
فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو وقتلهم
وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط بدمه
وهو يضحك ملء فمه حتى فارق الدنيا
رضي الله عنه شعرا

يا من يعانق دنيا لا بقا لها
يمسي ويصبح مغرورا وغرارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك ان لا تامن النارا

وهذا آخر ما انتهى من حكاية عبد الواحد
والله اعلم

قال الاصمعي خرج الفضل بن يحيى الى الصيد يومًا
وانا معه فبينما هو في البرية اذ نظر الى انسان راكب على
ناقة وهي ترقل به ارقالًا عنيفًا فقال الفضل ان صدق ظني
ولم يكذب فهذا الرجل قاصد الينا ثم ضيق الفضل لثامه وكان
يحب ضيقة اللثام فلما قرب الرجل من الفضل نزل عن ناقته
وعاقها والتفت الى الفضل وقبل الارض بين يديه وقال السلام
عليك يا امير المؤمنين فقال الفضل وعليك السلام ولست
بامير المؤمنين فقال السلام عليك ايها الوزير فقال وعليك
السلام ولست بالوزير فقال السلام ايها الامير فقال وعليك
السلام الان قاربت اجلس يا اعرابي من اين
اقبلت قال من ارض قضاعة فقال من قصدت
بالعراق قال هؤلاء البرامكة قال له
يا اخا